ديوان

عمر بن أبي ربيعة

دار القلم
بيروت - لبنان

تقديم

هذا هو الكتاب الثاني في سلسلة كتاب التراث، التي تقوم دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بإصدارها

وديوان عمر بن أبي ربيعة ملحمة من الشعر ، تضم ألوان الغزل التي اشتهر بها شعراء العرب ، ولكنها فاقتها جميعاً في شد انتباه القراء ، وتناولهم لشعر عمر وأغراضه بالنقد وتجاذب الآراء ، ليس ذلك من حديث ولكنه من قديم ، حينما كان يتصدى نقاد العرب ورواة الشعر القدامى بالتجريح لعمر ، وكان يدفع عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وللإقبال المنقطع النظير على هذا الديوان ، رأينا أن نقدم طبعة منه ، بحيث نيسر لراغبي اقتنائه الحصول عليه . رجعنا فيها إلى طبعات ليبساك سنة ١٩٠٩ م . والميمنية سنة ١٣١١ هـ . والسعادة سنة ١٣٣٠ هـ . وبيروت سنة ١٩٣٤م . ومحققة المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد سنة ١٩٦٠م. إلى جانب النسخ المخطوطة التي تضمها دار الكتب المصرية . وأرقامها : أدب ٤٧٣ ، ٦٠٤ ، وشعر تيمور ١١ ، ١١٤٢ . دون أن نحشو هذه الطبعة بالتعليقات والشروح .

وقد رأينا أن نضم للكتاب ذلك الشعر الذى اختلفت الأقوال حول نسبته إليه ، فربما أثبتت دراسة واعية مدققة صحة نسبته إليه .

وعلى طريق خدمة تراثنا وتقديمه لقراء العربية ، نرجو أن نكون قد وفقنا فى هذا الاختيار ، ومن الله العون والسداد .

دار القلم للطباعة والنشر

أحمد أكرم الطبّاع

حرف الهمزة والألف اللينة

١ ـ وقال :

حدَثَ حَديثَ فتاةِ حَيٍّ مَـــرَّةً   بِالْجِزْعِ بَيْنَ أَذاخِـرٍ وَحَـــراءِ
قالَتْ لِجارَتِها [عِشاءً] إِذْ رَأَتْ   نُزَهَ الْمَكانِ وَغَيْبَـةَ الْأَعْـــداءِ
فى رَوْضَةٍ يَمَّمْنهـا مَوْلِيَّـــــةٍ   مَيْثـاءَ رابِيَةٍ بُعَيْدَ سَمـــــاءِ
فى ظِلِّ دانِيَةِ الْغُصونِ وَريقَـــةٍ   نَبَتَتْ بِأَبْطَحَ طَيِّبِ الثَّرْيـــــاءِ
وَكَأَنَّ ريقَتَها صَبيرُ غَمــــامَةٍ   بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعَيْدَ ضَحـــاءِ
لَيْتَ الْمُغيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَــتْ   دارٌ بِهِ لِتَقـــارُبِ الْأَهْـــواءِ
إِذْ غابَ عَنّا مَنْ نخافُ وَطاوَعَتْ   أَرْضٌ لَنـــا بِلَذاذَةٍ وَخَـــلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُوا نَزُرِ الّتى زَعَمَتْ لَنا   أَنْ لا نُباليهـــا كَبيرَ بَـــلاءِ
بَيْنا نَسيرُ رَأَتْ سَمامَةَ مَوْكِــبٍ   رَفَعُوا ذَميلَ الْعيسِ بِالصَّحْـــراءِ
قالَتْ لِجارَتِها انْظرى ها مَنْ أُولَى   وَتَأَمَّلِى مَنْ راكِــبُ الْأَدْمـــاءِ
قالَتْ أَبو الْخَطابِ أَعْرِفُ زِيَّـهُ   وَرَكوبَهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِـــراءِ
قالَتْ وَهَلْ قالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرى   مِمَّنْ يُحَـبُّ لُقِيُّـهُ بِلِقـــاءِ
قالَتْ لَقَدْ جاءَت إِذًا أُمْنِيَّـــتى   فى غَيْرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَنـــاءِ
ما كُنْتُ أَرْجو أَن يُلِمَّ بِأَرْضِنـا   إِلّا تَمَنِّيَهُ كَبيــرَ رَجـــاءِ
فَإِذا الْمُنَى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقـــاءِهِ   وَأَجابَ فى سِرٍّ لَنا وَخَـلاءِ
لَمّا تَواقَفْنـــا وَحَيَّيْناهُما   رَدَّتْ تَحِيَّتَنا عَلَى اسْتِحْيـــاءِ

قُلْنَ انْزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ غِيَبًا تُغَيِّبُهُ إِلَى الْإِمْسَاءِ
إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا فَغَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ
عُجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ أَلَّا يَدُمْنَ تَرَغُّمًا بِرُغَاءِ
حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُوِّمَتْ عَنَّا عُيُونُ سَوَاهِرِ الْأَعْدَاءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِى ثَلَاثٍ كَالدُّمَى تَمْشِى كَمَشْىِ الظَّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ
جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رِيحٌ لَهَا أَرِجٌ بِكُلِّ فَضَاءِ
قَالَتْ لِرَبِّى الشُّكْرُ هَذِى لَيْلَةٌ نَذْرًا أُوَدِّيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

٢ — وقال :

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ فِى تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضَاءِ
أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِسَاءٍ وَتَرُدُّوا شَهَادَةً لِنِسَاءِ
فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ
وَارْفُضُوا الرُّسْحَ فِى الشَّهَادَةِ رَفْضًا لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرَّسْحَاءِ
لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فِيهَا ما دَعَا اللَّهَ مُسْلِمٌ بِدُعَاءِ
لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخَلَاءِ
عَجَّلَ اللَّهُ قَطَّهُنَّ وَأَبْقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ
تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْقَاءِ
وَلَحَى اللَّهُ كُلَّ عَفْلَاءَ زَلَّا ءَ عَبُوسًا قَدْ أَذَّنَتْ بِالْبَذَاءِ
صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضِيعَةِ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِى شَصِيبَةٍ وَشَقَاءِ
وَبِنَفْسِى ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
قَاطِنَاتٌ دُورَ الْبَلَاطِ كِرَامٌ لَسْنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِى الظَّلْمَاءِ

٣ ـ وقال أيضــــاً :

مَرَّ بِى سِرْبُ ظِبــــاءٍ رائِحــاتٍ مِنْ قُبــــاءِ
زُمَرًا نَحْوَ ٱلْمُصَـــــلَّى مُسْرِعــاتٍ فى خَــــلاءِ
فَتَعَرَّضْــتُ وَأَلْقَيْـــــتُ جَــلابيبَ ٱلْحَيــــاءِ
وَقَديمًا كــانَ عَهْـــدى وَفُتــوني بِٱلنِّســـــاءِ

٤ ـ وقال :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ ٱلْبَغومُ وَصَـــدَّتْ عَنْكَ فى غَيْرِ رِيبَةٍ أَسْمــــاءُ(١)
وَٱلْغَوانى إِذا رَأَيْنَكَ كَهْــــلًا كانَ فيهِنَّ عَنْ هَواكَ ٱلْتِــــواءُ
حَبَّذا أَنْتِ يا بَغومُ وَأَسْمــــا ءُ وَعيصٌ يَكُنُّنــــا وَخَــــلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتَ لَيْلَةَ ٱلْجَزْلِ لَمّــــا أَخْضَلَتْ رَيْطَتى عَلَىَّ ٱلسَّمــــاءُ
لَيْتَ شِعْرى وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْــتٌ هَلْ لِهٰذا عِنْدَ ٱلرَّبابِ جَــــزاءُ
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَدَىَّ لِأُنْثَـــى غَيْرِهــا وَصْلُهــا إِلَيْهــا أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنــا لِوِصــــالٍ أَوْ نَأَى فَهْوَ لِلرَّبابِ ٱلْفِـــداءُ
فَعِدى نائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنيــــلى إِنَّمــا يَنْفَعُ ٱلْمُحِبَّ ٱلرَّجـــاءُ

٥ ـ وقال :

راحَ صحبى وعاودَ القلبَ داءُ من حبيبٍ طِلابُه لى عنــــاءُ(٢)
حَسَنُ الرأى والمواعيــد لا يُلفى لشــــىءٍ مِمّا يقولُ وفــــاءُ
مَنْ تعزَّى عمّنْ يُحبّ فــإِنى ليسَ لى ما حييتُ عنه عــزاءُ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .
(٢) هذه الأبيات الثلاثة من طبعة بشيريموت سنة ١٩٣٤ م .

٦ ـ وقال :

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَــرا   قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى (١)
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا الــرَّوا   حَ فَقالُوا أَلا بَــلَى
أَجْمَعَ الْحَيُّ رِحْلَــةً   فَفُؤادى كَذى الْأَسَى

٧ ـ وقال أيضـا :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ   بَعْدَ الْهُدوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ النَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ   بِالْحَلْيِ تَحْسَبُهُ بها جَمْرَ الْغَضا
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَها   عَمْدًا مَخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى
كَيْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجَليسِهِ   كَذَبُوا عَلَيْها وَالَّذى سَمَكَ الْعُلَى
قالَتْ لِأَتْرابٍ نَواعِمَ حَوْلَها   بيضِ الْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى
بِاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدِّثْنَنى   حَقًّا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هذا الْفَتَى
الدّاخِلِ الْبَيْتَ الشَّديدَ حِجابُهُ   فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يَخْشَى الرَّدَى
فَأَجَبْنَها إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ   بِلِقاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خافَ الْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ   وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حينَ طُلوعِها   مَوْسومَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

٨ ـ وقال :

وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ   وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذا ضَمَّهُ مِنًى
وَمِنْ مالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ   إِذا راحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبيضُ كَالدُّمَى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

يُسَحِّبْنَ أَذْيالَ المُروطِ بِأَسْؤُقٍ خِدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعجازُها رِوَى
أوانِسُ يَسْلُبْنَ الحليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْنَ مُجْتَلَى
مع اللَّيل قَصْرًا رَمْيُها بِأَكُفِّها ثلاثَ أسابيعٍ تُعَدُّ مِنَ الحَصَى
فَلَمْ أَرَ كالتَّجْميرِ مَنظَرَ ناظرٍ ولا كَلَيالى الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى

* * *

حرف الباء

٩ ـ وقال :

ذَكَرْتُكِ يَوْمَ ٱلْقَصْرِ قَصْرِ ٱبْنِ عامِرٍ   بِخُمٍّ وَهاجَتْ عَبْرَةُ ٱلْعَيْنِ تَسْكُبُ
فَظِلْتُ وَظَلَّتْ أَيْنُقٌ بِرِحالِهـا   ضَوامِرُ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ
أُحَدِّثُ نَفْسِى وَٱلأَحاديثُ جَمَّةٌ   وَأَكْبَرُ هَمِّى وَٱلأَحاديثِ زَيْنَبُ
إذا طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلنَّهارِ ذَكَرْتُها   وَأُحْدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَها دونَ ٱلنِّساءِ لَصُحْبَتِى   وَحيطَتِ(١) وَٱلأَشْعارَ حينَ أُشَبِّبُ
وإِنَّ الَّذى يَبْغِى رِضاىَ بِذِكْرِهَا   إِلَىَّ وَإِعْجابِى بِها يَتَحَبَّـبُ
إذا خَلَجَتْ عَيْنِى أَقولُ لَعَلَّهـا   لِرُؤْيَتِها تَهْتاجُ عَيْنِى وَتَضْرِبُ
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِى أَبوحُ بِذِكْرِهَا   لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلِى ٱلْخُدورُ فَيَذْهَبُ

١٠ ـ وقال :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُرِيبِ   عَفا بَيْنَ ٱلْمُحَصَّبِ فَالطُّلـوبِ
بِمَكَّةَ دارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْـــهِ   خِلافَ ٱلْحَىِّ ذَيْلُ صَبًا دَءُوبِ
فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُـــؤْىٍ   أَجَدَّ ٱلشَّوْقَ لِلْقَلْبِ ٱلطَّرُوبِ
كَأَنَّ ٱلرَّبْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّـــا   مِنَ ٱلْجَنَدِىِّ أَوْ بَزِّ ٱلْجَـــروبِ
كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِسَةٍ علَيْـــهِ   مَعَ ٱلحِدْثانِ سَطْرٌ فى عَسِيبِ
لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هُيــــامٌ   بِهِ أَعْيَا عَلَى ٱلحاوى ٱلطَّبيبِ

(١) أى : حيطتى . حذفت ياء المتكلم للوزن .

لَعَمْرُكَ إِنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ | لَكَالدَّاعى إِلَى غَيْرِ ٱلْمُجيبِ
وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتَ نُعْمًا | بِجَازِيَةِ ٱلنَّوالِ وَلا مُثيبِ
وَمَا تَجْزِى بِقَرْضِ ٱلْوُدِّ نُعْمٌ | وَلا تَعِدُ ٱلنَّوالَ إِلَى قَريبِ
إِذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو | عَوادٍ أَنْ تَزارَ مَعَ ٱلرَّقيبِ
وَإِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيَّا | عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ ٱلْغَريبِ
أُسَمِّيها لِتُكْتَمَ بِاسْمِ نُعْمٍ | وَيُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَمِّيهَا وَتَبْدو | شَواكِلُهُ لِذى اللُّبِّ ٱلأَريبِ
فَإِمَّا تُعْرِضِى عَنَّا وَتَعْدى | بِقَوْلِ مُماذِقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فى آلِ نُعْمٍ | عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلى أَفْناءَ سَعْدٍ | وَقَدْ تَبْدُو ٱلتَّجارِبُ لِلَّبيبِ
سَبَقْنا بِالْمَكارِمِ فَاسْتَبَحْنَا | قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّروبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سَبوحٍ | وَسَامى ٱلطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ ٱلْهَيْجا إِذا ما | رَئيسُ ٱلْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُروبِ
نُقيمُ عَلَى ٱلْحِفَاظِ فَلَنْ تَرانا | نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ ٱلْخُطوبِ
وَيَمْنَعُ سَرْبَنا فى ٱلْحَرْبِ شُمٌّ | مَصاليتٌ مَساعِرُ لِلْحُروبِ
وَيأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى | فَواضِلُنا بِمُخْتَفِظٍ خَصيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سَنَبيدُ يَوْمًا | كَما قَدْ بادَ مِنْ عَدَدِ ٱلشُّعوبِ
فَنَجْتَنِبُ ٱلْمَقَاذِعَ حَيْثُ كانَتْ | وَنَكْتَسِبُ ٱلْعَلاءَ مَعَ ٱلْكَسوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنا ٱلْبَطْحَاءُ قالَتْ | هُمُ أَهْلُ ٱلْفَواضِلِ وَٱلسُّيوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حينَ نُضْحى | بِهِ وَمُناخُ وَاجِبَةِ ٱلْجُنوبِ
وَأَشْعَثَ إِنْ دَعَوْتَ أَجابَ وَهْنًا | عَلَى طولِ ٱلْكَرَى وَعَلَى ٱلدُّءوبِ
وكانَ وِسادَهُ أَحْناءُ رَحْلٍ | عَلَى أَصْلابِ ذِعْلِبَةٍ هَبوبِ

أُقِيمُ بِهِ سَوادَ ٱللَّيْلِ نَصًّا إذا حُبَّ ٱلرُّقادُ عَلَى ٱلْهَيُوبِ

١١ ــ وقال أيضًا :

لَبِسَ ٱلظَّلامَ إِلَيْكِ مُكْتَتِمًا خَفَرًا لِحاجَةِ آلِفٍ صَبِّ
لَمَعَتْ بِأَطْرافِ ٱلْبَنانِ لَنا إِنَّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ
ارْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِعِنا حَتَّى يُجَدِّدَ دارِسَ الحُبِّ
فَإِذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها فِى ٱلْمِسْكِ وَٱلْأَكْيادِ وَٱلْعَصْبِ
تَمْشى ٱلضَّراءَ عَلَى بهينَتِها تَبْدو غَضاضَتُها مِنَ ٱلْإِتْبِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زورَتِها قَوْلَ ٱلْمُؤارِبِ غَيْرِ ذى عَتْبِ
هٰذا ٱلَّذى لَجَّ ٱلْبِعادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْىٍ ولَا لُبِّ
باعَ ٱلصَّديقَ يوُدُّ غائِبَةً بِٱلشَّأْمِ فى مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ
لا تُهْلِكيني فى عَذابِكُمُ فَٱللّٰهُ يَعْلَمُ غائِبَ ٱلْقَلْبِ

١٢ ــ وقال عمر أيضًا :

جُنَّ قَلْبى مِنْ بَعْدِ ما قَدْ أَنابا وَدَعا ٱلْهَمَّ شَجْوُهُ فَأَجابا
وأَثابَ ٱلْمَنْسِىَّ مِنْ رائِقِ الحُبِّ وشَرَّى ٱلْهُمومَ وَٱلأَوْصابا
ذاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلاءٍ لابِسٍ مِنْ عِقابِهِ جِلْبابا
أَعْقَبَتْهُ ريحُ ٱلدَّبورِ فما تَنْفَكُّ مِنْهُ أُخْرَى تَسوقُ سَحابا
ظَلْتُ فيهِ وَٱلرَّكْبُ حَوْلى وُقوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوابا
ثانِيًا مِنْ زِمامِ وَجْناءَ حَرْفٍ عاتِكٍ لَوْنُها يُحاكى ٱلضِّبابا
تَرْجِعُ ٱلصَّوْتَ بِٱلْبُغامِ إِلَى جَوْفٍ تُناغى بِهِ ٱلشِّعابُ ٱلرِّعابا
جَدُّها ٱلْفالِجُ ٱلْأَشَمُّ أَبو ٱلْبُخْتِ وَخالاتُها يسقْنَ عِرابا

١٣ ــ وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ   وَالْمَطَايا بِالسَّهْبِ سَهْبِ ٱلرِّكابِ
فاسْتُجِنَّ ٱلفؤادُ شَوْقًا وَهاجَ ٱلشَّوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ ٱلْمِطْرابِ
وَبِذى ٱلْأَثْلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبُوكٍ   أَرَّقَتْنا وَلَيْلَةَ ٱلْأَخْرابِ
وَبِعَمّانَ طافَ مِنْها خَيالٌ   قُلتُ أَهْلاً بِطَيْفِها ٱلْمُنْتابِ
هَجَرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بِوَعْدٍ   وَتَجَنٍّ لِهِجْرَتى وَٱجْتِنابى
وَلَقَدْ أُخْرِجُ ٱلْأَوانِسَ كَالْحُوِّ بُعَيْدَ ٱلْكَرى أَمامَ ٱلقِبابِ
ثُمَّ أَلْهو بِنِسْوَةٍ خَفِراتٍ   بُدُنِ ٱلْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرابِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَتْ وِسادى   ثِنْىُ كَفٍّ حَديثَةٍ بِخِضابِ
ثُمَّ قُمْنا لَمَّا تَجَلَّى لَنا ٱلصُّبْحُ نُعَفِّى آثارَنا بالتُّرابِ

١٤ ــ وقال :

حَىِّ ٱلرَّبابَ وتِرْبَها   أَسْماءَ قَبْلَ ذَهابِها
ارْجِعْ إِلَيْهَا بِالَّذى   قالَتْ بِرَجْعِ جَوابِها
عَرَضَتْ عَلَيْنا خُطَّةً   مَشْروقَةً بِرُضابِها
وَتَدَلَّلَتْ عِنْدَ ٱلعِتا   بِ فَمَرْحَبًا بِعِتابِها
تُبْدى مَواعِدَ جَمَّةً   وَتَضِنُّ عِنْدَ ثَوابِها
ما نَلْتَقى إِلَّا إِذا   نَزَلَتْ مِنًى بِقِبابِها
فى ٱلنَّفْرِ أَوْ فى لَيْلَةِ ٱلتَّحْصيبِ عِنْدَ حِصابِها
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إِذْ نَأَتْ   وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلابِها
وَٱشْعِرْ فُؤادَكَ سَلْوَةً   عَنْها وَعَنْ أَتْرابِها
وَغَريرَةٍ رُؤْدِ ٱلشَّبا   بِ ٱلنُّسْكُ مِنْ أَقْرابِها
حدَّثْتُها فَصَدَقْتُها   وَكَذَبْتُها بِكِذابِها

وبَعَثْتُ كاتِمَةَ ٱلْحَديثِ رفيقَةً بِخِطابِهـا
وَخْشِيَّةً إنسيَّةً خَرّاجَةً مِنْ بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ ٱلْمَعا رِضَ مِنْ سَبيلِ نِقابِها

١٥ ـ وقال :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صَحا عَنْ طِلابِ ٱلْحَبائِبِ
وَبَدا يَوْمَ أَعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحاجِبِ
صادَتِ ٱلْقَلْبَ إذْ رَمَتْ ذاتَ يَوْمِ ٱلْمَناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوَةٍ مِن لُؤَىٍّ بْنِ غالِبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ ٱلرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا جَتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ ٱلْحَقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ ٱلرَّكائِبِ
مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا غابَ تالى ٱلْكَواكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتَحِثُّ عَلَى ٱلْمَكْثِ صاحِبِى
قالَ أَصْبَحْتَ فانْقَلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خائِبِ
وَٱنْقَضَى ٱللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إحْدَى ٱلْمَصائِبِ

١٦ ـ وقال :

طالَ لَيْلى وتَعَنَّانى ٱلطَّرَبْ وَٱعْتَرانى طُولُ هَمٍّ بِنَصَبْ
أَرسَلَت أَسْماءُ فى مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْها وَهْىَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ

فَأَجَابَتْ رِقْبَتِى فابْتَسَمَتْ ... عَنْ شَتِيتِ ٱللَّوْنِ صافٍ كَالشَّغَبْ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسولٌ مَوْهِنًا ... وجَدَ ٱلْحَىَّ نِيامًا فَانْقَلَبْ
ضَرَبَ ٱلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ ... أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ
فأَتاها بِحديثٍ غاظها ... شَبَّهَ ٱلْقولَ عَلَيْها وَكَذَبْ
قالَ أَيْقاظٌ وَلٰكِنْ حاجَةٌ ... عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فَاحْتَجَبْ
وَلَعَمْدًا رَدَّنى فَاجْتَهَدَتْ ... بِيَمِينٍ حَلْفَةً عندَ ٱلغَضَبْ
أُشْهِدُ ٱلرَّحْمٰنَ لا يَجْمَعُنَا ... سَقفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ
قُلْتُ حِلًّا فاقْبَلِى مَعْذِرَتى ... ما كَذَا يَجْزِى مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ
إِنَّ كَفِّى لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَى ... فَاقْبَلِى يا هِنْدُ قالتْ قَدْ وَجَبْ
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُخْتَالَةً ... تَمْزُجُ ٱلْجِدَّ مِرارًا بِٱللَّعِبْ
تَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ إِذا لانَتْ لَها ... وتُراخِى عندَ سَوْراتِ ٱلْغَضَبْ
وَهْىَ إِذْ ذاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ ... وَلَها بيْتُ جَوارٍ مِنْ لُعَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُها عَنْ رَأْيِها ... وتَأَنَّاها برفقٍ وَأَدَبْ

١٧ ــ وقال :

أَنَّى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ ٱلْقَلْبُ ... وَطِلابُ وَصْلِ غَرِيرَةٍ شَغْبُ
ما رَوْضَةٌ جادَ ٱلرَّبِيعُ لها ... مَوْلِيَّةٌ ما حَوْلَها جَدْبُ
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنا ... سِرًّا أَسِلْمٌ ذاكَ أَمْ حَرْبُ
لا ٱلدَّارَ جامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ ... ما زالَ يَعْرِضُ دونَها خَطْبُ
أَهَجَرْتِنا ثُمَّ ٱعْتَلَلْتِ لَنا ... وَلَقَدْ نَرَى أَنْ ما لَنا ذَنْبُ

١٨ ــ وقال :

طالَ لَيْلى واْعتـــادَنى أَطْرابى ... وَتَذَكَّرْتُ باطِلى فى شَبـــابِى
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقَيَّـــةَ ذِكْرًا ... قَدْ مَضَى دارِسًـــا عَلَى اْلأَحْقـابِ
إنَّ وَجْدى بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْـــرٍو ... مِثْلُ وَجْدِ اْلصَّدى بِبَرْدِ اْلشَّرابِ
سَلَّمَ اْللهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ ... مِثْلَ ما قُلْتُمُ لَنا فى اْلْكِتـابِ
عَدَدَ اْلتُّرْبِ وَاْلْحِجارَةِ وَاْلنَّقْـــبِ مِنَ اْلْأَرْضِ سَهْلِها وَاْلظِّرابِ

١٩ ــ وقال :

لِمَنْ نارٌ قُبَيْلَ اْلصُّبْـــحِ عِنْدَ اْلْبَيْتِ ما تَخْبـــو[(١)]
إذا ما أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا اْلْمَنْـــدَلُ اْلرَّطْبُ

٢٠ ــ وقال :

لَجَّ قَلْبِى فى اْلتَّصـــابى ... وَاْزْدَهَى عَنِّى شَبـــابى[(١)]
وَدَعانى لِهَوَى هِنْـــــدٍ ... فُـــؤَادٌ غَيْرُ نـــابِ
قُلْتُ لَمَّا فاضَتِ اْلْعَيْـــنَـــانِ ... دَمْعًا ذا اْنْسِكـابِ
إنْ جَفَتْنى اْلْيَـــوْمَ هِنْـدٌ ... بَعْدَ وُدٍّ وَاْقْتِـــــرابِ
فَسَبِيـــلُ اْلنَّـــاسِ طُرًّا ... لِفَنــــاءٍ وَذَهـــابِ

٢١ ــ وقال :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبَـــا ... وَبِتُّ مُسَهَّـــدًا نَصِبـا[(١)]
لِطَيْفٍ أَحَبِّ خَلْقِ اْللَّـــهِ ... إنْسَانًـــا وَإنْ غَضِبا
إلَى نَفْسى وَأَوْجَهِهِمْ ... وَإنْ أَمْسَى قَدِ اْحْتَجَبـــا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

وَصَرَّمَ حَبْلَنَــــا ظُلْمًــا لِبَلْغَةِ كاشِـــحٍ كَاذِبــا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَهـــا وَلَمْ أَكُ عاتِبًا عَتَبـــا
وَلٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْـــلى فَأَمْسَى الْحَبْـــلُ مُنْقَضِبــا

٢٢ ــ وقال :

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبـــابِ يَوْمَ الرَّحيلِ فَهاجَ لى أَطْرابى (١)
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا. أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفيضُ كَواشِلِ الْأَسْرابِ
لَمّا تَنادَوْا لِلرَّحيل وَقَرَّبُـــوا بُزْلَ الْجِمالِ لِطِيَّـــةٍ وَذَهـابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضى عَلَيْكَ صَبابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إِلْفِكَ كابِ

٢٣ ــ وقال :

يَقولونَ أَنّى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى وَأَنّى لا أَرْعاكِ حين أَغيبُ (١)
فَما بالُ طَرْفى عَفَّ عَمّا تَساقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِن مَعْشَرٍ وَقُلوبُ
عَشِيَّةَ لَا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفاهَ امْرِىءٍ مِمَّنْ يُقالُ لبيبُ
وَلا فِتْنَةً مِنْ ناسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ بعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيامِ لَعوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجو أَنْ تُحَطَّ ذُنوبُـــهُ فَآبَ وَقَدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنوبُ
وَما النُّسْكُ أَسْلانى وَلٰكِنَّ لِلْهَوى عَلَى الْعَيْنِ مِنّى وَالْفُؤادِ رَقيبُ

٢٤ ــ وقال :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبا مُعْمَلٌ جَفْنُها اخْتِلاجًا وضَرْبـــا
مُعْمَلٌ جَفْنُها لِذِكْرَةِ إِلْـــفٍ زادَهُ الشَّوْقُ والصَّبابَـــةُ كَرْبا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرى لَمْ تَجِدْ لى يَداكِ يا هِنْدُ قَلْبا
فَاعْذِريني إِنْ كُنْتُ صاحِبَ عُذْرٍ وَاغْفِرِى لى إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّى ... ما تَباعَدْتِ كُلَّمَا ٱزْدَدْتُ قُرْبا
فَصِلِى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَدْ كا ... نَ عَلَى ما أَوْلَيْتِهِ بِكِ صَبّا

٢٥ — وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً ... مِنْ نِساءٍ غَرائِبِ
خُدُلِ ٱلسُّوقِ رُجَّحٍ ... ناعِمَاتِ ٱلْحَقائِبِ
رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ ... بِجَوارٍ رَبائِبِ
لَيْسَ فى ذَاكَ مَحْرَمٌ ... وَإِلٰهِ ٱلْمَغارِبِ
غَيْرَ أَنَّا نَشْفِى ٱلصُّدو ... رَ بِذَرْوِ ٱلتَّعاتُبِ
قُلْتُ لَمّا لَقيتُها ... مَرْحَبًا بِٱلْمُجانِبِ
أَنْعَمَ ٱللهُ بِٱلْحَبِيـ ... ـبِ ٱلْقَرِيبِ ٱلْمُعاتِبِ
أَنْتِ أَشْهَى إِلَىَّ مِنْ ... صَوْبِ مُزْنِ ٱلسَّحائِبِ
إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَةٌ ... مِنْ إِكامٍ عَشائِبِ
أَوْ هِلالٌ بَدا لَنا ... وَسْطَ زُهْرِ ٱلْكَواكِبِ
لَيْتَ لِى مِنْ طِلابِكُمْ ... أَنَّنِى لَمْ أُطالِبِ
خُلَّتِى لَوْ بِكُمْ كَما ... بِى إِذًا لَمْ نُراقِبِ
فى هَوانا مَنْ غَشَّكُمْ ... بِحَدِيثِ ٱلْكَواذِبِ

٢٦ — وقال أيضا :

خذى حَدِّثِينا يا قُرَيْبَ ٱلَّتى بِها ... أَهِيمُ فَما تَجْزى وَما تَتَحَوَّبُ
أَشَوَّقُ أَنْ تَنْأَى بِنائِلَةَ ٱلنَّوَى ... وَهَلْ يَنْفَعَنِّى قُرْبُها لَوْ تَقَرَّبُ
فَإِنْ تَتَقَرَّبْ يُسْكِنِ ٱلْقَلْبَ قُرْبُها ... كَما ٱلنَّأْىُ مِنْهَا مُحْدِثُ ٱلشَّوْقِ مُنْصِبُ
فَهَلْ تَجْزِيَنِّى أُمُّ بِشْرٍ بِمَوْقِفى ... عَلَى ٱلنَّخْلِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ وَٱلْعَيْنُ تَسْكُبُ

وَإِنِّى لَها سِلْمٌ مُسالِمُ سِلْمِها   عَدُوٌّ لِمَنْ عادَتْ بِها الدَّهرَ مُعْجَبُ
أَبِينِى ابْنَةَ التَّيْمِىِّ فِيمَ تَبَلْتِــهِ   عَشِيَّةَ لَفَّ الْهاجِمِينَ الْمُحَصَّبُ
خُذى الْعَقلَ أَوْ مُنِّى ولا تَمْثُلِى بِهِ   وَفى الْعَقلِ دون الْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ

٢٧ — وقال :

مَبِيتُنا جانِبُ الْبَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ   لِحافُنا دونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جِلْبابُ
مُبَطَّنٌ بِكِساءِ الْقَزِّ لَيْسَ لَنــا   إِلَّا الْوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحابُ
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحاءِ يَضْرِبُهــا   واهِى الْعُرَى مِنْ نَجاءِ الدَّلْوِ سَكّابُ

٢٨ — وقال :

خَلِيلَىَّ عوجا حَيِّيا الْيَوْمَ زَيْنَبا   وَلا تَتْرُكانِى صاحِبَىَّ وتَذْهَبا
إِذا ما قَضَيْنَا ذاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ   إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوَى الْعَيْنُ فَارْكَبا
أَقولُ لِواشٍ سالَنِى وَهْوَ شامِتٌ   سَعَى بَيْنَنا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبا
سُؤالَ امْرِىءٍ يُبْدِى لَنا النُّصْحَ ظاهِرًا   يُجِنُّ خِلالَ النُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبا
عَلَى الْعَهْدِ سَلْمَى كَالْبَرِىِّ وَقَدْ بَدا   لَنا لا هَداهُ اللهُ ما كانَ سَبَّبــا
نَعانِى لَدَيها بَعدما خِلْتُ أَنَّهُ   لَهُ الوَيلُ عَنْ نَعْيِى لَدَيها قد اضربا
فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ جَفَتْنِى وَطاوَعَتْ   بِعاقِبَةٍ بِى مَنْ طَغَى وَتَكَذَّبــا
فَقَدْ باعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً   وَقَلْبًا عَصَى فيها الْمُحِبَّ الْمُقَرَّبا
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا   وَأَصْبَحَ باقِى الْوُدِّ مِنْها تَقَضَّبــا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِتٍ   عُداةً بِها حَوْلِى شُهودًا وَغُيَّبــا
سِوَى أَنَّنِى لابُدَّ إِنْ قالَ قائِـلٌ   وَذو اللُّبِّ قَوّالٌ إِذا ما تَعَتَّبــا
فَلا مَرْحَبًا بِالشّامِتِينَ بِهَجْرِنــا   وَلا زَمَنٍ أَضْحَى بِنا قَدْ تَقَلَّبا
وَمَا زالَ بِى ما ضَمَّنَتْنِى مِنَ الْجَوَى   وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوَ انَّنِى   يَرانِى عَدُوٌّ شامِتٌ لَتَحَوَّبــا

٢٩ — وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أطْرابُهُ ... وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكابُهُ
ذِكْرَى تَذَكَّرَها الرَّبابُ وَهَمُّهُ ... حَتّى تَغَيَّبَ فى التُّرابِ رَبابُهُ
قالَتْ لنائلَةَ اذْهَبِى قولى لَهُ ... إنْ كانَ أجْمَعَ رِحْلَةً أصْحابُهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَةً ... فَلَهُ عَلَىَّ بِأَنْ يُجادَ ثَوابُهُ
قُلْتُ اذْهَبِى قولى لَها قَدْ طالَ ما ... حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الكَلالِ رِكابُهُ
بِتْنا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّها ... لِلنَّفْسِ ما سَتَرَ الصَّباحَ حِجابُهُ
حَتّى إذا ما الصُّبْحُ أشْرَقَ ضَوْءُهُ ... عَنْ لَوْنِ أشْقَرَ واضِحٍ أقْرابُهُ
قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلامِها ... لِمُعَلَّمٍ حاطَ النَّعِيمَ شَبابُهُ
أخْشَى عَلَيْهِ العَيْنَ إنْ بَصُرَتْ بِهِ ... وَتَرَى صَبابَتَنا بِهِ فَتَهابُهُ
إنَّ النَّهارَ وَذاكَ حَقٌّ واضِحٌ ... وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلامِ رِكابُهُ

٣٠ — وقال :

أصْبَحَ القَلْبُ قَدْ صَحا وَأنابا ... هَجَرَ اللَّهْوَ وَالصِّبا وَالرَّبابا
كُنْتُ أهْوَى وِصالَها فَتَجَنَّتْ ... ذَنْبَ غَيْرِى فَما تَمَلُّ العِتابا
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَواها لِرُشْدِى ... حِينَ لاحَ القَذالُ مِنِّى فَشابا
بَعَثَتْ لِلْوِصالِ نَحْوِى وَقالَتْ ... إنَّ لِلّهِ دَرَّهُ كَيْفَ تابا
مَنْ رَسولٌ إلَيْهِ يَعْلَمُ حَقًّا ... أجْمَعَ اليَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابا
إنْ لَمَ اصْرِفْهُ لِلَّذِى قَدْ هَوِينا ... عَنْ هَوَاهُ فَلا أسَغْتُ الشَّرابا
بَعَثَتْ نَحْوَ عاشِقٍ غَيْرِ سالٍ ... مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْتُ ثَوابا
بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلامٌ لِصَبٍّ ... مُوجَعِ القَلْبِ عاشِقٍ فَأجابا
فَأتاها لِلْحَيْنِ يَغْدو سَرِيعًا ... وَعَصَى فى هَوَى الرَّبابِ الصِّحابا

كُنْتُ أَعْصى ٱلنَّصيحَ فيكِ مِنَ الوَجْـــدِ وَأَنْهى ٱلْخَليلَ أَنْ يَرْتابـــا
فَٱبْتُليتُ ٱلْغَداةَ مِنْـــهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمى وَعُدْتُ شَيْئًا عُجابا

٣١ – وقال :

ما عَلَى ٱلرَّسْمِ بِٱلْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيــَّـنَ رَجْعَ ٱلتَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجابـــا
فَإِلَى قَصْرِ ذى ٱلْعُشَيْرَةِ فَٱلصّا لِفِ أَمْسَى مِنَ ٱلْأَنيسِ يَبابـــا
موحِشًا بَعْدَما أَراهُ أَنيسًـــا مِنْ أُناسٍ يَبْنـــونَ فيهِ ٱلْقِبابا
أَصْبَحَ ٱلرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجالَتْ بِهِ ٱلرِّياحُ ٱلتُّرابـــا
فَتَعَفَّى مِنَ ٱلرَّبابِ فَأَمْسَى ٱلْـــقَلْبُ فى إِثْرِها عَميدًا مُصابـــا
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيَّ صِـــدْقٍ كامِلَ ٱلْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبـــابا
وَحِسانًـــا جَوارِيًا خَفِـــراتٍ حافِظاتٍ عِنْدَ ٱلْهَوَى ٱلْأَحْسابا
لا يُكَثِّرْنَ فى ٱلْحَديثِ وَلا يَتْــبَعْنَ يَنْعِقْنَ بِٱلْبِهامِ ٱلظِّرابـــا
طَيِّباتِ ٱلْأَرْدانِ وَٱلنَّشْرِ عينًـــا كَمَها ٱلرَّمْلِ بُدَّنًا أَتْـــرابا
إِذْ فُؤادى يَهْوَى ٱلرَّبابَ وَيَأْبَى ٱلدَّهْـــرَ حَتَّى ٱلْمَماتِ يَنْسَى ٱلرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِيَ ٱلْحِجابَ وَقالَتْ فى خَفاءٍ فَما عَييتُ جَوابـــا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ تَ لَنا ٱلْيَوْمَ هِجْرَةً وَٱجْتِنابـــا
قُلْتُ لا بَلْ عَداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـــتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابـــا

٣٢ – وقال أيضا :

وَآخِرُ عَهْدِى بِالرَّبابِ مَقالُهـــا أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنا فَتَرَقَّبـــا
مِنَ ٱلضَّوْءِ وَٱلسُّمّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ جَرِىءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى ٱللهِ وَٱللَّيْلُ ساتِـــرٌ فَلا تَشْغَبى إِنْ تُسْأَلِى ٱلْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ و قالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحَتى فَأَحْبِبْ إِلَى قَلْبى بِها مُتَغَضِّبا

فَباتَتْ تُفاتِينى لَعوبٌ كَأَنَّهـــا مَهاةٌ تُراعى بِٱلصَّرائِمِ رَبْرَبا
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّـــهُ وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِـــهِ فَتَصَوَّبا
وقَالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ هُبوبٌ وَأَخْشَى ٱلصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِٱلْكَرَى باتَ سَرْجُهُ وِسادًا لَهُ يَنْحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبـــا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ ٱلرَّبابِ بِبَلْدَةٍ بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبـــا

٣٣ ـ وقال :

لَمْ يَقْضِ ذو ٱلشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ ٱلْهَوَى حِقَبا
فى إِثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُهـــا إِلَّا ٱلْمُنَى أَمَمًا مِنَّا وَلا صَقَبا
إِذا أَقولُ صَحا عَنْها يُعـــاوِدُهُ رَدْعٌ يَهيجُ عَلَيْهِ ٱلشَّوْقَ وَٱلطَّرَبا
وَٱلدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْباعٌ فَما ذُكِرَتْ إِلَّا تَرَقْرَقَ ماءُ ٱلْعَيْنِ فَٱنْسَكَبا
لَمْ يُسْلِهِ ٱلنَّأْىُ عَنْها حينَ باعَدَها وَلَمْ يَنَلْ بِٱلْهَوَى مِنْها ٱلَّذى طَلَبا
فَهو كَشِبْهِ ٱلْمُعَنَّى لا يَموتُ وَلا يَحْيا وَقَدْ جَشَّمَتْهُ بِٱلْهَوَى تَعَبا
مُرَنَّحُ ٱلْعَقْلِ قَدْ مَلَّ ٱلْحَيـــاةَ وَمَنْ يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِها يَسْتَوْجِبِ ٱلْعَطَبا
سَيْفانَةٍ أُوتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها عَقْلاً وَخُلْقًا نَبيلاً كامِلاً عَجَبا

٣٤ ـ وقال :

خَطَرَتْ لِذاتِ ٱلْخالِ ذِكْرَى بَعْدَما سَلَكَ ٱلْمَطِىُّ بِنا عَلَى ٱلْأَنْصابِ
أَنْصابِ عُمْرَةَ وَٱلْمَطِىُّ كَأَنَّهـــا قِطَعُ ٱلْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ ٱلْأَحْبابِ
فَٱنْهَلَّ دَمْعى فى ٱلرِّداءِ صَبابَـــةً فَسَتَرْتُهُ بِٱلْبُرْدِ دونَ صِحابى
فَرَأَى سَوابِقَ عَبْرَةٍ مُهْراقَـــةٍ عَمْرٌو فَقالَ بَكَى أَبو ٱلْخَطَّابِ
فَمَرَيْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ أَصـــابَنى رَمَدٌ فَهاجَ ٱلْعَيْنَ بِٱلتَّسْكابِ

لَمْ تَجْزِ أُمُّ ٱلصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِنـا بِٱلْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِى وَرِكابِى
وَعَرَفْتُ أَنْ سَتكونُ دارًا غَرْبَـةً مِنْها إِذا جاوَزْتُ أَهْلَ حِصابِى
وَتبوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكِنًـا غَرِدَ ٱلْحَمامِ مُشَرَّفَ ٱلْأَبْـواب
ما أَنْسَ لا أَنْسَى غَداةَ لَقِيتُهـا بِمِنًى تُرِيدُ تَحِيَّتِى وَعِتـابِى
وَتَلَدُّدِى شَهْرًا أُرِيدُ لِقاءَهـا حَذِرَ ٱلْعَدُوِّ بِساحَةِ ٱلْأَحْبـاب
تِلْكَ ٱلَّتِى قالَتْ لِجارات لَهـا حورِ ٱلْعُيونِ كَواعِبٍ أَتْـراب
هذا ٱلْمُغيرِىُّ ٱلَّذِى كُنَّا بِـهِ نَهْذِى وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ يا أَتْرابِى
قالَتْ لِذاكَ لَها فَتاةٌ عِنْدَهـا تَمْشِى بِلا إِتْبٍ وَلا جِلْبـاب
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّها فى غَفْلَـة عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو ٱلْأَلْبـاب
هذا ٱلْمَقامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهَّـرٌ فَٱحْذَرْنَ قَوْلَ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُرْتاب
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَها ٱفْتَحِى لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحًا مِنْ باب
قالَتْ لَهُنَّ ٱللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّـذِى تَهْوَيْنَ مِنْ دا ٱلزَّائِرِ ٱلْمُنْتاب

٣٥ ــ وقال أيضًا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان :

شاقَ قَلْبِى تَذَكُّرُ ٱلْأَحْبـابِ وَٱعْتَرَتْنِى نَـوائِبُ ٱلْأَطْـراب
يا خَلِيلَىَّ فَٱعْلَمـا أَنَّ قَلْبِى مُسْتَهامٌ بِرَبَّـةِ ٱلْمِحْـراب
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثِقـالًا ذاتَ دَلٍّ نَقِيَّـةَ ٱلْأَثْـواب
رَبَّةً لِلنِّساءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ جَدُّها حَلَّ ذِرْوَةَ ٱلْأَحْسـاب
شَفَّ عَنْهـا مُحَقَّقٌ جَنَـدِىٌّ فَهْىَ كَٱلشَّمْسِ مِنْ خِلالِ ٱلسَّحاب
فَتَراءَتْ حَتَّى إِذا جُنَّ قَلْبِى سَتَرَتْها وَلائِدٌ بِٱلثِّيـاب
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دونى لَيْسَ هٰذا لِعاشِقٍ بِثَواب
فَأَجابَتْ مِنَ ٱلْقَطِينِ فَتـاةٌ ذاتُ دَلٍّ رَقِيقَـةٌ بِعِتـاب
أَرْسِلى نَحْوَهُ ٱلْوَلِيدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنا رِضَى أَبِى ٱلْخَطَّـابِ
لا تُطِعْ فى قَطِيعَةِ ٱبْنَةِ بِشْرٍ ماجِدَ ٱلْخِيمِ طاهِرَ ٱلْأَثْواب

فَاتَّقِى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عمْرٍو وَاحْكُمِى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّوابِ
افْعَلِى بِالْأَسيرِ إِحْدَى ثَــلاثٍ فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَــوابِى
أُقْتُلِيهِ قَتْلاً سَرِيحًا مُرِيحًــــا لا تَكونِى عَلَيْهِ سَوْطَ عَــذابِ
أَوْ أَقِيدِى فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْــــسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فى الْكِتَــــابِ
أَوْ صِلِيهِ وَصْــلاً يُقَرُّ علَيْـــهِ إِنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكِذابِ

٣٦ – وقال :

حَيِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خَرابــــا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسَابــا
بِالثِّنْيِ مِنْ مَلْكَانَ غَيَّرَ رَسْمَهــــا مَرُّ السَّحابِ الْمُعْقِباتِ سَحابـا
وَذُيولُ مُعْصِفَةِ الرِّياحِ فَرَسْمُهـا خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتابـــا
كَسَتِ الرِّياحُ جَدِيدَها مِنْ تُرْبِها دُقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِراصُ يَبابا
وَلَقَدْ أَراها مَرَّةً مَأْهُـــولَةً حَسَنًا نَباتُ مَحَلِّها مِعْشابـــا
دارَ الَّتِى قالَتْ غَداةَ لَقِيتُهــــا عِنْدَ الْجِمارِ فَما عَيِيتُ جَوابــا
هٰذا الَّذِى باعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذاكَ ثَـــوابا
قُلْتُ اسْمَعِى مِنِّى الْمَقَالَ فَمَنْ يُطِعْ بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقَ الْكَذَّابــــا
وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبالُهُ أُنْشوطَــــةً فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبابا
إِنْ كُنْتِ حاوَلْتِ الْعِتَابَ لِتَعْلَمِى ما عِنْدَنا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عِتابــا
أَوْ كَانَ ذٰلِكَ لِلْبِعَــادِ فَإِنَّما يَكْفِيكِ ضَرْبُكِ دونَنا الْجِلْبابــا
وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نورٍ بَيِّنٍ وَبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبابــا

٣٧ – وقال :

أَمْسَى صَدِيقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لا بَلْ أَدَلُّوا بِأَهْلٍ أَنْ هُمُ عَتَبُوا
لا تَسْمَعِنَّ كَلامَ الْكَاشِحِينَ كَما لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ ما قالوا وَما هَضَبُوا

بَثُّوا أَحاديثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحاوُرَها وَزادَ فيها رِجالٌ غَيْظَنا قَرِبُوا
إِنْ تَعْدُنا رِقْبَةٌ إِذْ نَأَتِ غَيْرَكُمُ فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنَّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ
وَأَنْتِ هَمِّىَ فى أَهْلِى وَفى سَفَرى وَفى الْجُلوسِ وَفى الرُّكْبانِ إِنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ وَمُنْيَتى وَإِلَيْكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

٣٨ ـ وقال :

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْماءَ إِذْ نَزَحَتْ نُصْبا
لَعَمْرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْدانَ طائِعًا وَقَصْرَ شَعوبٍ أَنْ أَكونَ بِها صَبّا
وَلٰكِنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْنى ثَلاثَةً مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنا غِبّا
وَمَجْلِسُ أَصْحابى كَأَنَّ أَنينَهُمْ أَنينُ مَكاكٍ فارَقَتْ بَلَدًا خِصْبا
فَإِنَّكِ لَوْ أَبْصَرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ مُقامى وَحَبْسى الْعيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبا
إِذًا لَاقْشَعَرَّ الرأْسُ مِنْكِ صَبابَةً وَلَاسْتَفْرَغَتْ عَيْناكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَسْتُ أَرَى ذا وُدِّكُمْ فَأَوَدَّهُ وَأُكْرِمُ إِنْ لاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنَّنى بِما فَعَلَ الْواشى جَنَيْتُ لَها ذَنْبا
فَلا تَسْمَعى مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنى وَإِيّاكِ نُمْسِى ما نَحِلُّ بِهِ جَدْبا

٣٩ ـ وقال :

إِنِّى وَأَوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها عَجَبٌ وَما بِالدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ
نَعَتَ النِّساءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ شِبْهًا لَها أَبَدًا وَلا بِمُقَرَّبِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزازَةً فى قَلْبِهِ مِنْها بِحَقٍّ أَوْ حَديثِ الْمُهْرِبِ
فَمَكَثْنَ حينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ

فَلَقِيتُها تَمْشى بِها بَغَلاتُهــــا   تَرْمى ٱلْجِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِبِ
غَرَّاءَ يُعْشى ٱلنَّاظِرِينَ بَياضُهــا   حَوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ
فَتَأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وَإِنَّمــا   زورُ ٱلْمَنِيَّةِ لِابْنِ آدَمَ يَصْحَبُ
إِنَّ ٱلَّتى مِنْ أَرْضِها وَسَمائِهــا   جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَبِ

٤٠ — وقال :

لَعَمْرِى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ   غَداةَ تَلاقَيْنا ٱلتَّجَهُّمَ وَٱلْغَضَبْ
بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَها   وَلا بِحَدِيثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ
وَإِنِّى لَمَصْرومٌ لِأَنْ قالَ كاشِحٌ   فَوافَقَ يَوْمًا بَعْضَ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فَٱلْآنَ يَثْنِ الصَّبْرَ نَفْسِىَ أَوْ تَمُتْ   إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبالِكِ فَانْقَضَبْ
فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ   سِواكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنَا ٱلْأَرَبْ
وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنُكِ فى ٱلْهَوَى   إِذا عَقَلُ إِحْدَاهُنَّ عَنْ وَصْلِنَا عَزَبْ
أَجِئْنا ٱلَّذِى لَمْ يَأْتِهِ ٱلنَّاسُ قَبْلَنَا   فَقَبْلِى مِنَ ٱلنِّسْوانِ وَٱلنَّاسِ مَنْ أَحَبْ

٤١ — وقال :

يا خَلِيلَىَّ قَرِّبا لى رِكابى   وَٱسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
وَٱقْرَءا مِنِّىَ ٱلسَّلامَ عَلَى ٱلرَّشْــــمِ ٱلَّذى مِن مِنًى بِجَنْبِ ٱلْحِصابِ
وَٱعْلَمى أَنَّنى أُصِبْتُ بِـــداءٍ   داخِلٍ فى ٱلضُّلوعِ دونَ ٱلْحِجابِ
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ   زَيْنَبٌ لِلْقَضاءِ أُمُّ ٱلْحِبــابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِبِاىَ فَقـــالا   مَنْطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابِى
إِنَّ مِنِّى ٱلْفُؤادَ ذا ٱللُّبِّ فيمــا   قَدْ يَرَى ظاهِرًا لَعَيْنُ مُصــابِ
فَرَدَدْتُ ٱلَّذى مِنَ ٱلْجَهْلِ قالا   بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَـــوابِ
إِنْ تَكونا كَتَمْتُما ٱلْيَوْمَ دائى   فَذَرانِى فَقَدْ كَفانِىَ ما بى

غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنّ عَذابًا ... صُبَّ يَوْمًا عَلَيْكُما مِنْ عَذابِى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما ذُقْتُ مِنْها ... أَوْ تَدَابانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابِى
لا تَنالانِ ذٰلِكَ ٱلْوَصْلَ مِنْها ... أَوْ تَنالا ٱلسَّماءَ بِٱلْأَسْبابِ

٤٢ ـ وقال :

إِنَّ ٱلْحَبِيبَ أَلَمَّ بِٱلرَّكْبِ ... لَيْلًا فَبَاتَ مُجانِبًا صَحْبِى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمِى عَلَى وَسَنٍ ... وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبِى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبَةٍ ... أَحْبِبْ بِها زَوْرًا عَلَى عَتْبِ
زَوْرًا لَعَمْرِى شَفَّ قَلْبِى ذِكْرُهُ ... سَكَنَ ٱلْغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِى
وأَنا ٱمْرُؤٌ بِقَرارِ مَكَّةَ مَسْكِنِى ... وَلَها هَوايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِى
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقالَها ... عِنْدَ ٱلرَّحِيلِ هَجَرْتَنا حُبِّى
وَبَدَتْ لَنا عِنْدَ ٱلْفِراقِ بِكُرْبَةٍ ... وَلنا بِذٰلِكَ أَفْضَلُ الكَرْبِ
قالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُوَدِّعًا ... ظُلْمًا بلا تِرَةٍ وَلا ذَنْبِ
هٰذا ٱلَّذِى وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَةً ... وَٱبْتاعَ مِنَّا ٱلْبُعْدَ بِٱلْقُرْبِ
فَأَجَبْتُها وَٱلدَّمْعُ مِنِّى مُسْبِلٌ ... سَكْبٌ وَدَمْعِى دائِمُ ٱلسَّكْبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلنِّساءِ سِواكُمُ ... وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طِبِّى

٤٣ ـ وقال :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَذُوقَنْ ... رُضابًا مِنْ حَبِيبِ
طَيِّبِ ٱلرِّيقَةِ وَٱلنَّكْهَةِ ... كَالرّاحِ القَطِيبِ
واضِحِ ٱللَّبَّةِ وَٱلسُّنَّةِ ... كَالظَّبْىِ الرَّبِيبِ
مُخْطَفِ ٱلْكَشْحَيْنِ عارى ٱلصُّلْبِ ... ذى دَلٍّ عَجِيبِ
مُشْبَعِ ٱلْخَلْخالِ وٱلْقُلْبَيْنِ ... صَيّادِ ٱلْقُلُوب

قَدْ سَبَتْنِى بِنْتيمَت ٱلنَّبْت فى سِقْط كَثِيبِ
حَبَّذا ذاكَ غَزالاً قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدوبى
وجَزانى بِهَوائى وَثَنائى فى ٱلْمَغيبِ
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمْ أَقْضى نَحيبى
إِنَّ قَلْبى فَٱعْلَميهِ كُلَّ يَوْمٍ فى وَجيبِ
كَيْفَ صَبْرى عَنْ فَتاةٍ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ لَعوبِ
صَلْتَةِ ٱلخَدَّيْنِ خَوْدٍ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطيبِ

٤٤ — وقال :

أَراكِ يا هِنْدُ فى مُباعَدَتى مُعْتَلَّةً لى لِتَقْطَعى سَبَبى
هِنْدُ أَطاعَتْ بِىَ ٱلْوُشاةَ فَقَدْ أَمْسَتْ تَرانى كَعُرَّةِ ٱلْجَرِبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمُ أَرَبى
يا بِنْتَ خَيْرِ ٱلْمُلوكِ مَأْثُرَةً لِينى لِذى حاجَةٍ وَمُرْتَقِبِ
وَٱقْتَصِدى فى ٱلْمَلامِ وَٱتَّرِكى بَعْضَ ٱلتَّجَنِّى عَلَىَّ وَٱلْغَضَبِ
وَأَجِّلينا لِوَعْدِكُمْ أَجَلاً ثُمَّ ٱصْدُقينا لا خَيْرَ فى ٱلْكَذِبِ
قالَتْ فَميعادُكَ ٱلتَّقَمُّرُ فى أَوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

٤٥ — وقال أيضا :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنا أَنِ ٱئْتِنا فَأَحْبِبْ بِها مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ
فَأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْتَطيعُ فَأَرْسَلَتْ تُؤَكِّدُ أَيْمانَ ٱلْحَبيبِ ٱلْمُؤَنَّبِ
فَقُلْتُ لِجَنّادٍ خُذِ ٱلسَّيْفَ وَٱشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَٱنْظُرِ ٱلشَّمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ ٱلدهْماءَ وَٱذهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَنْ حَيًّا من ٱلنَّاسِ مَذهَبى
وَمَوْعِدُكَ ٱلْبَطْحاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ أَوِ ٱلشِّعْبُ بِٱلْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ　　وَقالَتْ كَقَوْلِ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْلِ واشٍ كاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ　　مَشَى بَيْنَنا صَدَّقْتَهُ لَمْ تُكَذِّبِ
قَطَعْتَ وِصالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ　　بِذِى وُدِّه قَوْلَ ٱلْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ
فَباتَ وِسادِى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ　　مُعاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ
إذا مِلْتُ مالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةٌ　　مُنَعَّمَةٌ حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَلْبَبِ

٤٦ ــ وقال :

قالَتْ ثُرَيّا لأَتْرابٍ لَها قُطُفٍ　　قُمْنَ نُحَيِّ أَبا ٱلْخَطّابِ مِنْ كَثَبِ
فَطِرْنَ حَدًّا لِما قالَتْ وَشايَعَها　　مِثْلُ التَّماثِيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بِالذَّهَبِ
يَرْفُلْنَ فِي مِطْرَفاتِ ٱلسُّوسِ آوِنَةً　　وَفِى ٱلْعَتِيقِ مِنَ ٱلدِّيباجِ وَٱلْقَصَبِ
تَرَى عَلَيْهِنَّ حَلْىَ ٱلدُّرِّ مُتَّسِقًا　　مَعَ ٱلزَّبَرْجَدِ وَٱلْياقُوتِ كَالشُّهُبِ
قالَتْ لَهُنَّ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُها　　غَرِيرَةً بِرَجِيعِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّعِبِ
هٰذا مَقامُ شَنُوعٍ لا خَفاءَ بِهِ　　أَلا تَخَفْنَ مِنَ ٱلأَعْداءِ وَٱلرُّقُبِ

٤٧ ــ وقال :

وَلَوْ تَفَلَتْ فِى ٱلْبَحْرِ وَٱلْبَحْرُ مالِحٌ　　لَأَصْبَحَ ماءُ ٱلْبَحْرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا(١)

٤٨ ــ وقال :

لا تَلُمْنِى عَتِيقُ حَسْبِى ٱلَّذِى بِى　　والتَمِسْ لِى ٱلدَّواءَ عِنْدَ ٱلطَّبِيبِ
إِنَّ قَلْبِى ما زالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو　　ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ ٱلتَّحْصِيبِ
يَكْتُمُ ٱلنّاسَ ما بِهِ والَّذِى يَكْـ　　ـتُمُ بادٍ مُبَيِّنٌ لِلَّبِيبِ
يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرِ وَٱلسَّناءِ وَفَرْعِ ٱلْـ　　ـمَجْدِ وَٱلْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثِيبِى
فَإِلَيْكِ ٱنْتَهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ　　بِمَساعِى ٱلْعُلَى وَطِيبِ ٱلنَّسِيبِ

---

(١) هذا البيت من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٤٩ — وقال :

أَمْسَتْ كُراعُ ٱلْغَمِيمِ مُوحِشَــــةً بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ خَلا مِنَ ٱلحِقَبِ
إِنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِها حورًا حِسانًا فى مَوْكِبٍ عَجَبِ
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِى زُهْرَةَ أَهْلِ ٱلْعَفافِ وَٱلْحَسَــبِ
يَرْفُلْنَ فى ٱلرَّيْطِ وَٱلْمُروطِ مِنَ ٱلْــــخَزِّ يُسَحِّبْنَها عَــلَى ٱلْكُثُبِ
يا طُولَ لَيْلِى وَآبَ لى طَــرَبِى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ ٱلْخَــرِبِ
مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِــرًا لَيْلَةَ سِتٌّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَهْىَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُهــــا مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ وَلا رِيَبِ
مِثْلُ غَزالٍ يَهُــزُّ مِشْيَتَــــهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلائِــدُ ٱلذَّهَبِ

٥٠ — وقال :

قالَ لى صاحِبِى لِيَعْلَمَ ما بِى أَتُحِبُّ ٱلْقَتُــولَ أُخْتَ ٱلرَّبــابِ
قُلْتُ وَجْدِى بِها كَوَجْدِكَ بِالْعَذْ بِ إِذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ ٱلشَّرابِ
مَنْ رَسولى إِلَى ٱلثُّرَيَّا بِأَنِّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِها وَٱلْكِتَــابِ
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهــا مُهْجَتِى ما لِقاتِلِى مِنْ مَتــابِ
حِينَ قالَتْ لَها أَجِيبِى فَقالَتْ مَنْ دَعانِى قالَتْ أَبُو الخَطَّــاب
فَأَجابَتْ عِنْدَ ٱلدُّعاءِ كَمــا لَبَّـــى رِجالٌ يَرْجونَ حُسْنَ ٱلثَّــوابِ
أَبْرَزوهَا مِثْلَ ٱلمهاةِ تَهــادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَواعِبٍ أَتْــرابِ
وَهْىَ مَكْنونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهـــا فى أَدِيمِ ٱلخَدَّيْنِ ماءُ ٱلشَّبــابِ
دُمْيَةٌ عِنْدَ راهِبٍ ذى ٱجْتِهــاد صَوَّروها فى جانِبِ ٱلْمِحْــرابِ
ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْــرًا عَدَدَ ٱلنَّجْمِ وَٱلْحَصا وَٱلتُّــرابِ
حِينَ شَبَّ ٱلْقَتولَ وَٱلْجِيدَ مِنْهــا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزِّرْيــابِ

أَذْكَرَتْنِى مِنْ بَهْجَةِ ٱلشَّمْسِ لَمَّا ... طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّـــة وَسَحـــابِ
فَارْجَحَنَّتْ فى حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ ... تَتَهادَى فى مَشْيِها كَالْحُبـــابِ
غَصَبَتْنِى مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ نَفْسى ... فَسَلوها ماذا أَحَلَّ اغْتِصـابى
قَلَّدوها مِنَ ٱلْقَرَنْفُلِ وَٱلـــدُّ ... رِّ سِخابًا واهًا لَهُ مِنْ سِخابِ

٥١ ــ وقال :

أَيُّها ٱلْقائِلُ غَيْرَ ٱلصَّـــــوابِ ... أَمْسِكِ ٱلنُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتــابى
وَٱجْتَنِبْنى وٱعْلَمَ أَنْ سَوْفَ تُعْصَى ... وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ ٱجْتِنـــابي
إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ ... دائِمِ ٱلْغِمْرِ بَعِيــدِ ٱلذَّهــابِ
لَيْسَ بى عِيٌّ بِما قُلْتَ إِنِّى ... عالِمٌ أَفْقَهُ رَجْعَ ٱلْجَـــوابِ
إِنَّما قُرَّةُ عَيْنِى هَــــواها ... فَدَعِ ٱللَّوْمَ وَكِلْنى لِمـــا بى
لا تَلُمْنى فى ٱلرَّبــاب وَأَمْســتْ ... عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ ٱلشَّــرابِ
هِىَ وٱللهِ ٱلَّذِى هُوَ رَبِّى ... صادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ ٱلْكِــذابِ
أَكْرَمُ ٱلْأَحْيــاءِ طُرًّا عَلَيْنــا ... عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَٱغْتِــرابِ
لَقِيَتْنــا فى ٱلطَّــوافِ وَصَدَّتْ ... إِذْ رَأَتْ هَجْرِى لَها وَٱجْتِنـابى
عاتَبَتْنِى ساعَةً وَهْىَ تَبْكِى ... ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِى فى ٱلْخِطـابِ
وَكَفانى مِدْرَهًا لِخُصُــــومٍ ... لَسِواهــــا عِنْدَ حَدٍّ تَبابِى

٥٢ ــ وقال :

أَلَمَّ طَيْفٌ فَهــاجَ لى طَرَبى ... لَيْلَةَ بِتْنــا بِجانِبِ ٱلْكُثُـــبِ
أَلَمَّ بِي وَٱلرُّكَابُ ساكِنَـــةٌ ... لَيْلًا وَهَمِّى بِذِكْرَتى وَصَبى
فَبِتُّ أَرْعَى ٱلنُّجــومَ مُرْتَفِقًـــا ... مِنْ حُبِّها وَٱلْمُحِبُّ فى تَعَـبِ
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَّقَنِى ... وَنَحْنُ بَيْنَ ٱلْكُراعِ وَٱلْخَــرِبِ

يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنَائِلِكُمْ مِنْ عاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فى نَصَبِ
يا هِنْدُ عاصى ٱلْوُشاةَ فى رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ ماجِدِ ٱلْحَسَبِ

٥٣ — وقال :

بِنَفْسِيَ مَنْ أَشْتَكى حُبَّهُ وَمَنْ إِنْ شَكَا ٱلْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإِنْ يَرَنى ساخِطًا يُعْتِبِ
وَمَنْ لا أُبالى رِضا غَيْرِهِ إِذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لا يُطيعُ بِنا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبى
وَمَنْ لَوْ نَهانِيَ عَنْ حُبِّهِ مِنَ ٱلْماءِ عَطْشانَ لَمْ أَشْرَبِ
وَمَنْ لا سِلاحَ لَهُ يُتَّقَى وإِنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

٥٤ — وقال :

رُدِعَ ٱلْفُؤادُ بِذِكْرَةِ ٱلْأَطْرابِ وَصَبا إِلَيْكِ وَلاتَ حينَ تَصابى
أَنْ تَبْذُلى لى نائِلًا يُشْفَى بِهِ سَقَمُ ٱلْفُؤادِ فَقَدْ أَطَلْتِ عَذابى
وَعَصَيْتُ فيكِ أَقارِبى فَتَقَطَّعَتْ بَيْنى وَبَيْنَهُمُ عُرَى ٱلْأَسْبابِ
وتَرَكْتِنِى لا بِٱلْوِصالِ مُمَتَّعًا يَوْمًا وَلا أَسْعَفْتِنِى بِثَوابِ
فَقَعَدْتُ كَٱلْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مائِهِ فى حَرِّ هاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرابِ
يشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدى فَأَماتَهُ طَلَبُ السَّرابِ وَلاتَ حينَ طِلابِ
قالَتْ سُكَيْنَةُ وَٱلدُّموعُ ذَوارِفٌ مِنْها عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱلْجِلْبابِ
لَيْتَ ٱلْمُغيرِيَّ ٱلَّذى لَمْ نَجْزِهِ فيما أَطالَ تَصَيُّدى وَطِلابى
كَانَتْ تَرُدُّ لَنا ٱلْمُنى أَيّامَنا إِذْ لا نُلامُ عَلَى هَوًى وَتَصابى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما رُمِيَ ٱلْحَشا بِنَوافِذِ ٱلنُّشّابِ
أَسُكَيْنَ ما ماءُ ٱلْفُراتِ وطيبُهُ مِنّا على ظَمَإٍ وحُبٌّ شَرابِ

بِأَلَذَّ مِنْكِ وإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الْغُيَّابِ

٥٥ ـ وقال عمر :

أَعاتِكَ ما يَنْسَى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْلِيهِ رَخاءٌ وَلا كَرْبُ
وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْدُ دارٍ إِن نأَيْتِ وَلا قُرْبُ
وَما ذاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصابَها ... وَلٰكِنَّ حُبًّا ما يُفارِقُهُ حُبُّ
فَإِنْ تَقْبَلِى يا عَبْدَ دَعْوَةَ تائِبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لا يوجَدْ لَه أَبَدًا ذَنْبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فِيما هَوِيتُمُ ... وَإِنِّى لَدَى مَنْ رامَنِى غَيْرَكُمْ صَعْبُ
وأَعْذُلُ نَفْسِى فى الْهَوَى فَتَعوقُنى ... وَيَأْصِرُنِى قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ
وَفى الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتِيكَ راحَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ لا صَبْرَ عِنْدى وَلا لُبُّ
وَعَبْدَةُ بَيْضاءُ الْمَحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبِى الحَلِيمَ وَلا تَصْبو
قَطوفٌ مِنَ الحورِ الْجَآذِرِ بِالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قِيسَ الْباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُ
وَلَستُ بناسٍ يَوْمَ قالَتْ لِأَرْبَعٍ ... نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
أَلا لَيْتَ شِعرى فِيمَ كانَ صُدودُهُ ... أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَىَّ بِهِ عَتْبُ

٥٦ ـ وقال أيضا :

هَلَّا ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمى صَبَّــا ... هَذْيانَ لَمْ تَذَرى لَهُ قَلْبــا
لا تَحْسَبى حَظًّا خُصِصْتِ بــهِ ... رَجُلًا سَلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّــا
جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُــمْ ... فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقَدى ذَنْبــا
وَرَجا مُصالَحَةً فكانَ لَكُــمْ ... سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبــا
يا أَيُّها الْمُصْفى مَوَدَّتَهُ ... مَنْ لا يَزالُ مُسامِيًا خِطْبــا
لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْــكَ إِذا ... أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبّا
وَصِلِ الْحَبِيبَ إِذا كَلِفْتَ بــهِ ... وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبّــا

فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصَلَةٍ ... لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبــا
لا بلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعو بِٱسْمِهِ ... فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما لَبَّى

٥٧ ـ وقال أيضاً :

ما ظَبْيَــةٌ مِنْ ظِبـاءِ ٱلْأَرا ... كِ تَقْرو دِماثَ ٱلـرُّبَى عاشِبـا
بأَحْسَنَ مِنْها غَداةَ ٱلْغَميمِ ... إذا أَبْدَتِ ٱلْخَـدَّ وَالحاجِبـا
غَداةَ تقـولُ عَـلَى رِقْبَـةٍ ... لِقَيِّمِها اخْبِسِ ٱلرّاكِبـا
فَقالَ لَهَا فِيمَ هذا الكَـلا ... مُ فى وَجْهِهـا عابِسًا قاطِبـا
فَقالتْ كَريمٌ أَتَى زائِـرًا ... يَمُرُّ بكُمْ هكَـذا جانِبًـا
لِحُبِّـكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُـنْ ... صَفِيًّا لِنَفْسِى وَلا صاحِبـا
وَأَبْذُلُ مالى لِمَرْضاتِكُمْ ... وَأُعْتِبُ مَنْ جاءَنى عاتِبـا
وَأَرْغَبُ فى وُدِّ مَن لَمْ أَكُنْ ... إلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبـا
وَلَوْ سَلَكَ ٱلنّاسُ فى جانِـبٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱعْتَزَلَتْ جانِبـا
لَأَتْبَعْتُ طِيَّتَهـا إنَّـنى ... أَرَى دونَها ٱلعَجَبَ ٱلْعاجِبـا

٥٨ ـ وقال :

قدْ نَبـا بِالقلبِ مِنهـا ... إذْ تَواعَدْنـا ٱلْكَثيبـا
قَوْلُها أَحْسَـنُ شيءٍ ... بِكَ قَدْ لَفَّ حَبيبـا
قَوْلُها لى وَهْيَ تُـذْرى ... دَمْعَ عَيْنَيْهـا غُروبـا
إنَّنا كُنّا لِهـذا ... أَنْصَحَ ٱلنّـاسِ جُيوبا
وَحَبَوْنـاهُ بِـوُدٍّ ... لَمْ يَكُنْ مِنّا مَشـوبا
فَجزانا إذْ حَمِـدْنا ... وُدَّهُ لى أَنْ يَغيبـا
وَكَسانا ٱلْيَـوْمَ عـارًا ... حينَ بِتْنَـا وَعُيـوبا

نَأْيُهــا سُقمٌ وَأَشْتــا قُ إذا تَمْشِى قَريبــا
لَيْتَ هٰذا ٱللَّيْلَ شَهْــرٌ لا نَرَى فيــهِ غَريبــا
مُقْمِرٌ غَيَّب عَنَّــا مَن أَرَدْنَا أن يَغيبــا
لَيْسَ إلَّانى وَإيَّــا ها وَلا نَخْشَى رَقيبــا
جَلَسَتْ مَجْلِسَ صِــدْقٍ جَمَعَتْ حُسْنًــا وَطيبــا
دَمَثَ ٱلْمَقْعَــدَ وَٱلْمَــوْ طَى ثُرَيَّانــا خَصِيبــا
أَفْرَغَتْ فيــهِ ٱلثُّــرَيَّــا مِنْ ذَرَى ٱلدَّلْوِ سَكوبــا
مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًــا وَمَعَ ٱلزَّرْعِ خُصوبــا

٥٩ ـ وقال :

يا دارَ عَبْدَةَ بالأَشطارِ فَٱلْكُثُبِ رُدِّى ٱلسَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لى طَرَبى
دارٌ لِعَبْدَةَ إذْ أَتْرابُهــا خُرُدٌ حورُ ٱلْمَدامِعِ لا يُؤْبَنَّ بٱلْكَذِبِ
أَدْعُوكِ ما ضحِكَتْ سِنِّى وَإنْ خَدِرَتْ رِجْلى دَعَوْتُ دُعاءَ ٱلعاشِقِ ٱلطَّرِبِ

٦٠ ـ وقال أيضا :

طَرِبَ ٱلفُؤادُ وَما لَهُ مِنْ مَطْــرَبِ أَمْ هَلْ لِسالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ
وَصَبا وَمالَ بِهِ ٱلْهَوَى وَٱعْتادَهُ لَهْوُ ٱلصِّبا بجُنونِ قَلْبٍ مُشْهَبِ
فيهِ مِنَ ٱلنُّصْبِ ٱلْمُبينِ زَمَانُــهُ والْحُبُّ مَنْ يَعْلَقْ جَواهُ يَعْطَبِ
عَلِقَ ٱلْهَوى مِنْ قَلْبِهِ بِغَريــرَةٍ رَيَّا ٱلرَّوادِفِ ذاتِ خَلْقٍ خَرْعَبِ
تُجْرى ٱلسِّواكَ عَلَى أَغَرَّ مُفَلَّجٍ عَذْبِ ٱللِّثاتِ لَذيذِ طَعْمِ ٱلمَشْرَبِ
قالَتْ لِجارِيَةٍ لَها قولى لَــهُ مِنِّى مَقالَةَ عاتِبٍ لَمْ يُعْتِــبِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لئِنْ عَدَدْتُ ذُنوبَهُ أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ
أَلْمُخْبِرِى إنِّى أُحِبُّ مُصاقِبًــا دانى ٱلْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ

لَوْ كانَ بى كلفًا كما قَدْ قالَ لَمْ ... يُجْمِعْ بعادى عامِدًا وَتَجَنُّبى
فَجَعَلْتُ أُثْلِجُهـا يمينًا بَـرَّةً ... بِٱللهِ حَلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
ما زالَ حُبُّكِ بَعْدُ يَنْمى صاعِدًا ... عِنْدى وَأَرْقُبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبى

٦١ – وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ سَلامَةَ نُصْبُ ... فَلِعَيْنَىَّ مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ سَكْبُ
وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّها ٱلْقَلْبُ ذو ٱلشَّوْ ... قِ ٱلَّذى لا يُحِبُّ حُبُّكَ حِبُّ
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزارُ سُلَيْـمَى ... وَعَدا مَطْلَبٌ عَنِ ٱلْوَصْلِ صَعْبُ
قَدْ أَراني فى سالِفِ ٱلدَّهْرِ لَوْ دا ... مَ وَغُصْنُ ٱلشَّبابِ إِذْ ذاكَ رَطْبُ
وَلَها حِلَّةٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ ما فيـها ... لِمَنْ يَبْتَغى ٱلْمَلاحـةَ عَتْبُ
فَعَدانا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبَّـيْنِ ... سَيَعْدُوهُما عَنِ ٱلْوَصْلِ خَطْبُ
وَكِلانا وَلَوْ صَـدَدْتُ وَصَدَّتْ ... مُسْتَهامٌ بِهِ مِنَ ٱلْحُبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتِ ٱلْهَوَى عَذَرْتِ وَلٰكِنْ ... إِنَّما يَعْذِرُ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُحِـبُّ

٦٢ – وقال :

خَرَجْتُ غَداةَ ٱلنَّفْرِ أَعْتَرِضُ ٱلدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى ٱلْعَيْنِ وَٱلْقَلْبِ (١)
فَوَٱللهِ ما أَدْرى أَحُسْنًا رُزِقْتِـهِ ... أَمِ ٱلْحُبُّ أَعْمَى كَٱلَّذى قيلَ فى ٱلْحُبِّ

٦٣ – وقال :

أَلا يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسى ... وَمَنْ هُوَ مِنْ جَميعِ ٱلنّاسِ حَسْبى (١)
وَمَنْ يَظْلِمْ فَأَغْفِرُهُ جَميعًـا ... وَمَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْـبِ

٦٤ – وقال :

لَيْتَ هـذا ٱللَّيْـلَ شَهْرٌ ... لا نَـرَى فيهِ غَـريبـا
لَيْسَ إِيّـاىَ وَإِيّـا ... كِ وَلا نَخْشَى رَقيبـا

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف التاء

٦٥ ـ وقال :

أَرْسَلَتْ خُلَّتى إِلَىَّ بِأَنَّا ... قدْ أُتينا بِبَعْضِ ما قَدْ كَتَمْتا

وَبِهجْرانِكَ الرَّبابَ حَديثًا ... مَوْءَةٌ يا خَليل ما قَدْ فَعَلْتا

وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى ... وَنَسيتَ الَّذى لَها كُنْتَ قُلْتا

وَلَعَمْرى لَيَحْزُنَنَّ عَزائى ... عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتا

وَكَأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى ... لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بهِ قَدْ غَدَرْتا

غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ ... فَوَجَدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتا

أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عِنْدى ... وَمَواثيقُ كُلُّها قَدْ نَقَضْتا

لا تَخونُ الرَّبابَ ما دُمْتَ حَيًّا ... يا ابْنَ عَمّى فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتا

وَأَتَيْتَ الَّذى أَتَيْتَ بِعَمْدٍ ... لَمْ تَهبْنا لِذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتا

إِنْ تُجِدَّ الْوِصالَ مِنْكَ فَإِنّا ... قَبَّحَ اللّهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتا

مِنْ كَلامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ ... فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتا

ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ ... بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الْأَمانَةِ أَنْتا

٦٦ ـ وقال :

عجَبًا ما عَجِبْتُ مِمّا لَوَ ابْصَرْ ... تَ خَليلى ما دونَهَ لَعَجِبْتا

لِمَقالِ الصَّفِىِّ فيمَ التَّجَنِّى وَلِما قَدْ جَفَوْتَنى وَهَجَرْتا
فى بُكاءٍ فَقُلْتُ ما ذا الَّذى أَبْكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا
وَلَوَتْ رَأْسَها ضِراراً وَقالَتْ إِذْ رَأَتْنى اِخْتَرْتَ ذٰلِكَ أَنْتا
حينَ آثَرْتَ بالْمَوَدَّةِ غَيْرى وَتَناسَيْتَ وَصْلَنا وَمَلِلْتا
قُلْتَ لى قَوْلَ مازِحٍ تَسْتَبيني بِلِسانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتا
عاشِرى فَاخْبُرى فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّى وَشَقائى عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا
فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولاً طَرِفاً لَمْ تَكُنْ كَما كُنْتَ قُلْتا
وَتَجَلَّدْتَ لى لِتَصْرِمَ حَبْلى بَعْدَما كُنْتَ رِثَّةً قَدْ وَصَلْتا
فَاذْكُرِ الْعَهْدَ بالْمُحَصَّبِ وَالْوُدَّ الَّذى كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا
وَلَعَمْرى ماذا بِأَوَّلِ ما عا هَدْتَنى يا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتا
فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ الدَّهْرَ مِنّى غَيْرَ الَّذى كُنْتَ نِلْتا
قُلْتُ مَهْلاً عَفْواً جَميلاً فَقالَتْ لا وَعَيْشى وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتّا
وَأَجازَتْ بِها الْبِغالُ تَهادَى نَحْوَ خَبْتٍ حَتَّى إِذا جُزْنَ خَبْتا
سَكَنَتْ مُشْرِفَ الذُّرَى ثُمَّ قالَتْ لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

٦٧ ــ وقال :

أَيُّها الْعاتِبُ فيها عُصيتا لَنْ تُطاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَموتا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعاً فَلَكَ الْعُتْبى بِأَنْ لا رَضيتا

٦٨ ــ وقال :

صادَ قَلْبى الْيَوْمَ ظَبْىٌ مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ
فى ظِباءٍ تَتَهادَى عامِدًا لِلْجَمَراتِ
وَعَلَيْهِ الْخَزُّ والقَزُّ وَوَشْىُ الْحِبَراتِ
إِنَّنى لَسْتُ بِناسٍ ذٰلِكَ الظَّبْىَ حَياتى

٦٩ – وقال :

وَلَقَدْ قالَتْ لِأَتْرابٍ لَهـا … كَالْمَهَا يَلْعَبْنَ فِى حُجْرَتِهـا (١)
خُذْنَ عَنِّى الظِّلَّ لا يَتْبَعُنِى … وَمَضَتْ تَسْعَى إلى قُبَّتِهـا
لَمْ يُصِبْهـا نَكَدٌ فيما مَضَى … ظَبْيَةٌ تَخْتالُ فى مِشْيَتِهـا
لَمْ تُعانِقْ رَجُلاً فيما مَضَى … طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلَّتِهـا
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهـا سَهْمٌ وَمَنْ … تَرْمِهِ لا يَنْجُ مِنْ رَمْيَتِهـا

٧٠ – وقال :

مِنَ الْبَكَراتِ عِراقِيَّةٌ … تُسَمَّى سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُهـا (١)
مِن آلِ أَبى بَكْرَةَ الأَكْرَمِينَ … خَصَصْتُ بِوُدِّى فَأَصْفَيْتُهـا
وَمِنْ حُبِّهـا زُرْتُ أَهْلَ العِراقِ … وَأَسْخَطْتُ أَهْلى وَأَرْضَيْتُهـا
أَموتُ إذا شَحَطَتْ دارُهـا … وَأَحْيـا إذا أنـا لاقَيْتُهـا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مـا بى بهـا … وَكُنْتُ الطَّبيبَ لَداوَيْتُهـا

٧١ – وقال :

بَرَزَ الْبَدْرُ فى جَوارٍ تَهادَى … مُخْطَفاتِ الْخُصورِ مُعْتَجِراتِ (١)
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ … عَجِّلَتْ فى الْحَياةِ لى خَيْباتِ
هَلْ سَبيلٌ إلَى الَّتى لا أُبالى … بَعْدَها أَنْ أَموتَ قَبْلَ وَفاتى

٧٢ – وقال :

يَعْجِزُ الْمِطْرَفُ الْعُشارِىُّ عَنْهـا … وَالْإِزارُ السَّدِيسُ ذو الصَّنِفاتِ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الثاء

٧٣ — وقال :

بالله يا ظَبْىَ بَنى ٱلحـــارِثِ   هَلْ مَنْ وَفَى بالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ(١)
لا تَخْدَعَنّى بالْمُنَى باطِـــلًا   وَأَنْتَ بِى تَلْعَبُ كَالعابِـــثِ
حينَ تَراءَيْتَ لَنـــا هٰكَـــذا   نَفْسى فِـــداءٌ لَكَ يا حارِثى
يا مُنْتَهَى هَمِّى وَيا مُنْيَـــتى   وَيا هَوَى نَفْسى وَيـــا وارِثى

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الجيم

٧٤ ـ وقال :

نَأَتْ بِصَدوفَ عَنْكَ نَوًى عَنوجُ ... وَجُنَّ بِذِكْرِها ٱلْقَلْبُ ٱللَّجوجُ
غَداةَ غَدَتْ حُمولُهُمُ وَفيهِمْ ... ضُحًا شَخْصٌ إِلَى قَلْبِى يَهيجُ
مُكَنَّ ٱلْغَوْرَ مَرْبَعَهُنَّ حَتَّى ... رَأَيْنَ ٱلْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهيجُ
وَصِفْنَ بِهَا فَقُلْنَ لنا بِنَجْدٍ ... مِنَ ٱلحَرِّ ٱلذى نَلْقَى فُروجُ
فعالَيْنَ ٱلْحُمولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائِفَ لَمْ تُلَوِّحْها ٱلْمُروجُ
غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَغْواءٌ مَقيلٌ ... لكُمْ فَانْحُوا لِذاكَ وَلا تَعوجُوا
وَرُحْنَ فَبِتْنَ فَوْقَ ٱلبِشْرِ حَتَّى ... بَدا لِلنّاظِرِ ٱلصُّبْحُ ٱلْبَليجُ
كَأَنَّهُمُ عَلَى ٱلْبَوْباةِ نَخْلٌ ... أُمِرَّ لَها بِذِى صَعْبٍ خَليجُ
فَما يَدْرى ٱلْمُخَبَّرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِنَ ٱلْأَجْزاعِ يَمَّمَتِ ٱلْحُدوجُ

٧٥ ـ وقال أيضا :

يا رَبَّةَ ٱلْبَغْلَةِ ٱلشَّهْباءِ هَلْ لَكُمْ ... أَنْ تَرْحَمى عُمَرًا لا تَرْهَقى حَرَجا
قالَتْ بِدائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعالِجُهُ ... فَما نَرَى لَكَ فيما عِنْدَنا فَرَجا
قَدْ كُنْتَ حَمَّلْتَنى غَيْظاً أُعالِجُهُ ... فَإِنْ تُقِدْنى فَقَدْ عَنَّيْتَنى حِجَجا
حَتَّى لَوَ ٱسْطيعَ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظى وَمَا نَضِجا
فَقُلْتُ لا وَٱلَّذِى حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... ما مَجَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبى وَلا نَهَجا

وَما رَأى ٱلْقَلْبُ مِنْ شَىءٍ يُسَرُّ بِهِ … مُذْ بانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَما ثَلِجا
كَالشَّمْسِ صورَتُها غَرّاءُ واضِحَةٌ … تُعْشِى إذا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِها ٱلسُّرُجا
ضَنَّتْ بِنائِلِها هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ … مِنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبا ٱلْخَطّابِ مُخْتَلَجا

٧٦ – وقال :

نَعَقَ ٱلْغُرابُ بِبَيْنِ ذاتِ ٱلدُّمْلُجِ … لَيْتَ ٱلْغُرابَ بِبَيْنِها لَمْ يَزْعَجِ (١)
نَعَقَ ٱلْغُرابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَناحِهِ … وَذَرَتْ بِهِ ٱلأَرْياحُ بَحْرَ ٱلسَّمْهَجِ
ما زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ … حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبيبَةِ هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إِلَىَّ بِعَيْنِ رِئْمٍ أَكْحَلٍ … عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّها وَوِشاحِها … وَبَرِيمِها وَسِوارِها فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْرِ ٱلْهَوَى مُتَحَيِّرًا … مِنْ حَرِّ نارٍ بِالْحَشا مُتَوَهِّجِ
مَنْ ذا يَلُمْنى إِنْ بَكَيْتُ صَبابَةً … أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤادِ ٱلْمُنْضَجِ
قالُوا ٱصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّدًا … لا تَهْلِكَنَّ صَبابَةً أَوْ تَحْرَجِ
كَيْفَ ٱصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَةٍ … بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرِجِ
نافَتْ عَلَى ٱلْعَذْقِ ٱلرَّطيبِ بِريقِها … وَعَلَى ٱلْهِلالِ ٱلْمُسْتَبينِ ٱلأَبْلَجِ
لَمَّا تَعاظَمَ أَمْرُ وَجْدى فى ٱلْهَوَى … وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزالِ ٱلأَدْعَجِ
فَسَرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ … مُتَنَجِّدًا بِنِجادِ سَيْفٍ أَعْوَجِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أُلِمُّ بِبَيْتِها … حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِىَّ ٱلْمَوْلَجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى ٱلْفَتاةِ وَإِنَّها … لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ ٱلْمُبْهَجِ
وَإِذا أَبوها راقِدٌ وَعَبيدُهُ … مِنْ حَوْلِها مِثْلُ ٱلْجِمالِ ٱلْهُرَّجِ
فَوَضَعْتُ كَفِّى عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها … فَتَنَفَّسَتْ نَفَسًا فَلَمْ تَتَلَهَّجِ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فتفـــزَّعَتْ مِنّى وَقالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وَحُرْمَةِ إِخْوَتى لَأُنَبِّهَنَّ ٱلْحَىَّ إِنْ لَمْ تَخْــرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمينِها فَتَبَسَّمَتْ فعَلِمْتُ أَنَّ يَمينَهـــا لَمْ تَحْرَجِ
فَتَنَاوَلَتْ رَأْسى لِتَعْلَمَ مَسَّـــهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِهـــا شُرْبَ ٱلنَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ ٱلْحَشْرَجِ

٧٧ – وقال :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهــا مِنَ ٱلْهَوْدَجِ لَوْلاكَ فى ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ (١)
أَنْتَ إِلَى مَكَّـــةَ أَخْرَجْتَنى وَلَوْ تَرَكْتَ ٱلْحَجَّ لَمْ أَخْــرُجِ

* * *

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الحاء

٧٨ – وقال :

أَلا هَلْ هاجَكَ ٱلأَظْعـــا نُ إِذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحـــا
نَعَمْ وَلِوَشْـــكِ بَيْنِهِمُ جَرَى لَكَ طائِـــرٌ سَنَحـــا
سَلَكْنَ ٱلْجَنْبَ مِنْ رَكَـــكٍ وَضَوْءُ ٱلْفَجْـــرِ قَـدْ وَضَحـا
فَمَنْ يَفْـــرَحْ بِبَيْنِهِمُ فَغَيْرِى إِذْ غَدَوْا فَرِحـــا
فَهَزَّتْ رَأْسَهـــا عَجَبًـــا وَقالَتْ مَازِحٌ مَزَحـــا
وَقُلْنَ مَقيلُنـــا قَـــرْنٌ نُباكِـــرُ ماءَهُ صُبُحـــا
فَيا عَجَبًا لِمَوْقِفِنـــا وَغُيَّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحـــا
تَبِعْتُهُمُ بِطَـــرْفِ ٱلْعَيْـــنِ حَتَّى قيـــلَ لى ٱفْتَضَحـا
يُوَدِّعُ بَعْضُنـــا بَعْضًـــا وَكُلٌّ بِٱلْهَـوَى صَرَحـــا

٧٩ – وقال أيضا :

بانَتْ سُلَيْمَى فَٱلْفُؤادُ قَريـــحُ وَدُموعُ عَيْنى فى ٱلرِّدَاءِ سُفـوحُ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَةٍ فيما يُعَيِّفُ سانِحٌ وَبَريـــحُ
أَحْوَى ٱلْمَقَادِمِ بِٱلْبَيَاضِ مُلَمَّـعٌ قَلِقُ ٱلْمواقِـعِ بِٱلْفِـراقِ يَصيحُ
حَسَنٌ لَدَىَّ حَديثُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَحَديثُ مَنْ لا يُسْتَلَذُّ قَبيـحُ
ٱلْحُبُّ أَبْغَضُـــهُ إِلَىَّ أَقَلُّـــهُ صَرِّحْ بِذاكَ وَراحَةٌ تَصْـريحُ

٨٠ ــ وقال :

أبوءُ بذَنْبي إنَّني قَــدْ ظَلَمْتُهــا ... وإنِّي بباقِي ذَنْبِهَا غَيْــرُ بائِحِ
هِيَ الشِّرَّةُ الأُولَى فإنْ عُدْتُ بَعْدَها ... أُحَدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكاهَــةَ مازِحِ
فَلا تَغْفِريها وَاجْعَليهــا جِنَايَــةً ... تَمَرَّغْتُ فيها فِيَّ حَمَاءَةِ مَائِحِ
فَيا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خيِضَ لِي ... عَلَى الْمُذْعِفِ الْقَاضِي دِماءُ الذَّرائِحِ
وَجُذَّ لِسانِي مِنْ صَمِيمِ مَكانِــهِ ... وَقامَ عَلَيَّ مُعْوِلاتُ النَّوائِــحِ
فَمِتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيانَــةً ... أَلا رُبَّ باغِي الرِّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ

٨١ ــ وقال عمر أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَــاحِ ... فِي تَصَــابٍ وَمِــزاحِ
لَجَّ فِي ذِكْرِ الْغَــوانِي ... بَعْدَ رُشْــدٍ وَصَــلاحِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْــرٍ ... إِذْ مَرَرْنَــا بِالصِّفــاحِ
قِــفْ نُسَــلِّمْ وَنُحَيِّي ... مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَــاحِ
قَمَرَتْنِي جَــارَتِي عَقْــلِي كَقَمْــرٍ بِالْقِــداحِ
أَقْصَــدَتْ قَلْبِي وَما إِنْ ... أَقْصَــدَتْــهُ بِسِــلاحِ

٨٢ ــ وقال :

حَيِّيَــا أَثْلَةَ إِذْ جَدَّ رَواحْ ... وَسَــلاها هَلْ لِعانٍ مِن سَراحْ
هَلْ لِمَتْبولٍ بِها مُسْتَقْبَلٌ ... دَنِفِ الْقَلْبِ عَميدٍ غَيْرِ صــاحْ
كــانَ وَالْوُدَّ الَّذِي يَشْكُو بِها ... كَمُرِيقِ الْمــاءِ فِي الأَرْضِ الشَّحاحْ
أَيُّها السَّائِلُنا عَنْ حُبِّها ... تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فِي غَيْرِ اتِّضــاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُهــا مِن شِيمَتِي ... ما أَضاءَ الأَرْضَ تَبْلِيجُ الصَّباحْ
ما لَهَا عِنْدِيَ مِنْ هَجْرٍ وَلا ... سِرُّها عِنْدِيَ بِالْفاشِي الْمُبَاحْ

تَسْأَلُ ٱلْـوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنِى ... بَيْنَ أَسْيـافِ ٱلْأَعـادِى وَٱلرِّمَاحْ
قادَتِ ٱلْعَيْنُ إِلَيْهَـا قَلْبَـهُ ... عَقِبَ ٱلتَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ ٱلْأَضاحْ
نَظْرَةٌ بِٱلْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًـا ... نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِى بِٱلصِّفـاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدَمـا ... طَمِعَ ٱلْعائـدُ مِنَّا بِٱلسَّـراحْ
وَشَكَوْتُ ٱلْحُبَّ مِنْهـا صادِقًـا ... لَيْلَةَ ٱلْمَأْزِمِ فِى قَـوْلٍ صُراحْ
واقِفَ ٱلْبِرْذَوْنِ أُخْفِى مَنْطِقِى ... مُظْهِرًا عُذْرِىَ فِى غَيْرِ نَجاحْ
لَنْ تَقُودِينِىَ بِٱلْهَجْرِ وَلَـنْ ... تُدْرِكِى وُدِّى بِجِدٍّ وَٱطِّراحْ

٨٣ ـ وقال :

بَكَرَ ٱلْعاذِلاتُ فِيهـا صِراحـا ... بِسَـوادٍ وَما ٱنْتَظَرْنَ صَباحـا
قُلْنَ عَزِّ ٱلْفُؤادَ عَنْ أُمِّ بَكْـرٍ ... بِعَزَاءٍ قَدِ ٱفْتَضَحْتَ ٱفْتِضاحـا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بِعـارٍ ... إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرَى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًـا ... وَٱجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُرِيدُ صَلاحـا
لَوْ دَوِيتُنَّ مِثْلَ دائِى عَذَرْتُـنَّ وَلكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحاحـا
أَوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإِنِّى ... قَدْ أَرَيْتُ ٱلْوُشاةَ مِنِّى ٱطِّراحـا
إِنَّها كَٱلْمَهـاةِ مُشْبَعَـةُ ٱلْخَلْـخالِ صِفْرُ ٱلْحَشا تُجِيـعُ ٱلْوِشاحا
فِى مَحَلِّ ٱلنِّساءِ طَيِّبَةُ ٱلنَّشْـرِ يُرَى عِنْـدَها ٱلْوِسـامُ قِباحـا
لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَـةَ تَهْـوَى ... مَنْ يَلِيهـا حَتَّى هَوِيتَ ٱلرِّياحا
قَرَّبَتْهُ ٱلْمُقَرِّبَـاتُ لِحَيْنٍ ... فَأَتَى حَتْفَـهُ يَسِيرُ كِفاحا

٨٤ ـ وقال :

الرِّيحُ تَسْحَبُ أَذْيالًا وَتَنْشُرُها ... يا لَيْتَنِى كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ (١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

كَيْما تَجُرَّ بنا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنــــا عَلَى ٱلَّتى دونَها مُغْبَرَّةٌ ســوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بِكُمُ هَيْهَاتَ ذٰلِكَ ما أَمْسَتْ لَنا روحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى يَكونُ بِها بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمِّى دونَ مَنْزِلِها أَرْضٌ بِقيعانِها ٱلْقَيْصومُ وَٱلشِّيحُ

٨٥ ــ وقال :

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرابُ ٱلدُّموعِ سُفوحُ (١)
وَناحَتْ وَفَرْخاها بِحَيْثُ تَراهُمـا ومِنْ دونِ أَفْراخى مَهامِهُ فيحُ
عَسَى جودُ عَبْدِ ٱللهِ أَنْ يَعْكِسَ ٱلنَّوَى فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيارِ وَهْيَ طَريحُ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الدال

٨٦ ـ وقال :

تَشُطُّ غَدًا دارُ جيرانِنـــا وَلَلدّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَـــدُ
إذا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ مَعَ ٱلرَّكْبِ قَصْدٌ لَها ٱلْفَرْقَـدُ
وَحَثَّ ٱلْحُـــداةُ بِها عيرَها سِراعًا إذا ما وَنَتْ تُطْـــرَدُ
هُنالِكَ إمّا تُعَزِّى ٱلْفُـــؤادَ وَإمّا عَلَى إثْرِهِمْ يَكْمَــــدُ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لَئِنْ دارُهـــا نَأَتْ فَٱلْعَزاءُ إذًا أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتَّى عَلِمْــــتُ أَيْنَ ٱلْمَصادِرُ وَٱلْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذاكَ حَتَّى عَرَفْــــتُ ما أَتَوَقَّى وَما أَحْمَدُ
دَعانِيَ مِن بَعْدِ شَيْبِ ٱلْقَــذا لِ رِئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَــــدُ
وَعَيْنٌ تُصابِى وَتَدْعو ٱلْفَتَى لِما تَرْكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَـــدُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِى شَيَّعَتْها ٱلْفَتـاةُ إلَى ٱلْخِدْرِ قَلْبِى بِها مُقْصَدُ
تَقولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهـــا غَداةَ غَدٍ عاجِلٌ مُوفِــــدُ
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنـــا لَيْلَـــةً تُقَضَّى ٱللُّبانَـــةَ أَوْ تَعْهَـدُ
فَقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدى لَكُمْ كَلالُ ٱلْمَطِىِّ إذا نُجْهَــــدُ
فَعودى إلَيْها فَقولى لَهــا مَساءَ غَــدٍ لَكُمُ مَوْعِــــدُ
وآيَةُ ذلِكَ أَنْ تَسْمَعى إذا جِئْتُكُمْ ناشِدًا يَنْشُدُ
فَرُحْنا سِراعًا وَراحَ ٱلْهَـوَى إلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِـــدُ

فَلمَّا دَنونا لِجَرْسِ النُّبَـاحِ ... إذا الضَّوْءُ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدوا
نَأَيْنا عَنِ الْحَيِّ حتَّى إذا ... تَوَدَّعَ مِنْ نارِها الْمَوْقِـدُ
ونَامُوا بَعَثْنا لَنا ناشِـداً ... وَفي الحَيِّ بِغْيَةُ مَنْ يَنْشُـدُ
فَقامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صورَةٌ ... مِنَ الشَّمْسِ شَيَّعَها الْأَسْعُـدُ
فَجاءَتْ تَهادَى عَلَى رِقْبَـةٍ ... مِنَ الْخَوْفِ أَحْشاؤُها تُرْعَـدُ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْـرَةٍ ... عَلَى الْخَدِّ جالَ بِها الإِثْمِـدُ
تَقولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنـا ... وَوَجْدى وَإِنْ أَظْهَرَتْ أَوْجَـدُ
لَمِمَّا شَقائى تَعَلَّقْتُكُـمْ ... وَقَدْ كانَ لى عِنْدَكُمْ مَقْعَـدُ
عراقِيَّةٌ وَتَهامى الْهَـوَى ... يَغُورُ بِمَكَّـةَ أَوْ يُنْجِـدُ

٨٧ ـ وقال :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحِبَّةُ غادِي ... أَمْ قَبْلَ ذٰلِكَ مُدْلِجٌ بِسَـوادِ
كَيْفَ الثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمـا ... هَمَّ الَّذينَ تُحِبُّ بالْإِنْجـادِ
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَـرُّبٍ ... شَتَّانَ بيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعـادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخامِراً ... سَقَماً خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بـادِي
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جيـرَةٌ ... صَبًّا تُطيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صـادِي
هَيْمانُ يمْنَعُـهُ السُّقاةُ حِياضَهُمْ ... حَيْرانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْـوُرَّادِ
فَالْآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحيلُ وَقُرِّبَـتْ ... بُزْلُ الْجِمالِ لِطِيَّـةٍ وَبِعـادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْس ذٰلِكَ نافِعِى ... ما عِشْتُ عِنْدَكِ فى هَوًى وَوِدادِ
ولَقَدْ مَنَحْتُ الْوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ ... مِنْكُمْ إِلَىَّ بِما فَعَلْتُ أَيـادى
إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجودُ بِنَفْسِـهِ ... ومُوَكَّلٌ بِوِصالِ كُلِّ جمـادِ
يا لَيلَ إِنِّى فَاصْرِمِى أَوْ واصِلِي ... عَلِقَتْ بِحُبِّكُم بَناتُ فُـؤادِي

كَمْ قَدْ عَصيْتُ إِلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ خانَ ٱلْقَرابَةَ أَوْ أَعانَ أَعـــادى
وتَنوفَةٍ أَرْمى بِنَفْسِى عَرْضَها شَوْقًا إِلَيْكِ بِلا هِدَايَـةِ هادِى
ما إِنْ بِها لى غَيْرَ سَيفِىَ صاحِبٌ وذِرَاعُ حَرْفٍ كَٱلْهِلالِ وِسـادِى
بِمُعَرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّـــهُ جلدى خُشونَةُ مَضْجعٍ وبِعَـادِ
قَمِنٍ مِنَ ٱلْحَدثانِ تُمْسى أُسْدُهُ هُدُأً ٱلظَّـلامِ كَثيرةَ ٱلْإِيعـادِ
بِٱلوَجْدِ أَغْدَرُ ما يكونُ وَبِٱلْبُكا وَبِرِحْلَـةٍ مِنْ طَيَّـــةٍ وبِـلادِ

٨٨ ـ وقال أيضا :

أَرْسلَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبــابُ وَقَالَت قَدْ أَتانا ما قُلْتَ فى ٱلْإِنْشـادِ
قُلْتُ لا تَغْضَبى فِدًى لَكِ قَوْلى بِلِســانى وَما يُجِنُّ فُؤَادى
ثُمَّ لا تَغْضَبى فِدَاؤُكِ نَفْسى ثُمَّ أَهْلى وطارِفى وَتِـــلادِى
إِنْ تَعودى تَكُنْ تِهامَـــةُ دارى وَبِنَجْدٍ إذا حَلَلْتِ مَعَـــادِى
أَنتِ أَهْوَى إِلَىَّ مِنْ سائِرِ ٱلنَّــا سِ ذَرِينى مِنْ كَثْرَةِ ٱلتَّعْــدادِ

٨٩ ـ وقال عمر أيضا :

طالَ لَيْلِى فَما أُحِسُّ رُقــادى وَٱعْتَرَتْنى ٱلْهُمــومُ بِٱلتَّسْهادِ
وتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نُعْمٍ وكانَ ٱلـــذِّكْرُ مِنهــا مِمَّا يَهيجُ فُؤادِى
يَوْمَ قالت لِتِرْبِهَا سائِلِيـــهِ أَيُريــدُ ٱلرَّواح أَمْ هُوَ غادِى
وٱحْذَرى أَنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإِنْ لا قَيْتِ بَعضَ ٱلْمُكَثِّرينَ ٱلْأَعــادِى
فَٱجْعَلى عِلَّةً كِتابًا لَكِ ٱسْتُحْـــمِلَ فى ظاهِرٍ منَ ٱلسِّرِّ بـــادِى
ثُمَّ قولى كَفَرْتَ يا أَكْذَبَ ٱلنَّــا سِ جَميعًا مِنْ حاضِرِينَ وَبادِى

٩٠ – وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى تَلومُنِى ... وَتَزْعُمُنِى ذا مَلَّةٍ طَرِفًا جَلْدا
تَقولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنَا ما وَعَدْتَنا ... وَبِٱللهِ ما أَخْلَفْتُها طائِعًا وعْدا
فَقُلْتُ مَروعًا لِلرَّسولِ ٱلَّذى أَتَى ... تَراهُ لَكَ ٱلوَيْلاتُ من أَمْرِهَا جِدًّا
إذا جِئْتَها فَٱقرَ ٱلسَّلامَ وَقُلْ لَها ... ذَرِى ٱلْجَوْرَ لَيْلَى وَٱسْلُكِى مَنْهَجًا قَصْدَا
تَعُدِّينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلَى جَنَيْتِهِ ... عَلَىَّ ولا أُحْصِى ذُنوبَكُمُ عدا
أَفِى غَيْبَتِى عنكُمْ لَيالِ مَرِضْتُها ... تَزِيدِينَنِى لَيْلَى على مَرَضِى جَهْدا
تَجاهَلُ ما قَدْ كانَ لَيْلَى كأَنَّما ... أُقاسِى بِها مِن حَرَّةٍ حَجرًا صَلْدا
فلا تَحْسَبِى أَنِّى تَمَكَّنْتُ عَنْكُمُ ... وَنَفْسِى تَرَى مِنْ مُكْثِها عَنْكُمُ بُدًّا
وَلا أَنَّ قَلْبِى ٱلدَّهْرَ يَسْلَى حَياتَهُ ... ولا رائِمٌ يَوْمًا سِوَى وُدِّكُمْ وُدًّا
لِكَىْ تَعْلَمِى أَنِّى أَشَدُّ صَبابَةً ... وأَحْسَنُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ منْ غَيْرِنا عَهْدَا
غَدًا يُكْثِرُ ٱلْباكونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدادُ دارِى مِنْ دِيارِكُمُ بُعْدا
فَإِن تَصْرِمِينِى لا أَرَى ٱلدَّهْرَ قُرَّةً ... لِعَيْنِى وَلا أَلْقَى سُرورًا وَلا سَعْدا
فَإِن شِئْتِ حَرَّمْتُ ٱلنِّساءَ سِواكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَم أَطْعَم نُقاخًا وَلا بَرْدا
وَإِنْ شِئْتِ غُرْنا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى تَجلِسُوا قابِلًا نَجْدا

٩١ – وقال عمر أَيضاً :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا ... أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أُجِدَّا
أَوْ لِتَنْكَى بِهِ كُلومَ فُؤادى ... أَمْ أَرادَتْ قَتْلِى ضِرارًا وَعَمْدا
أَيُّها ٱلنَّاصِحُ ٱلأَمينُ رَسولى ... قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّى إذا جِئْتَ هِنْدا
يَعلَمُ ٱللهُ أَنْ قَدُ اوتِيتِ مِنِّى ... غَيْرَ مَنٍّ لِذاكَ نُصْحًا وَوُدًّا
قَدْ براهُ وَشَفَّهُ ٱلْحُبُّ حَتَّى ... صارَ مِمَّا بِهِ عِظامًا وَجِلْدا

مَا تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَاءِ لِأَدْنُو مِنْكِ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْدَا
قَدْ يُثَنِّي عَنْكِ الْحَفِيظَةُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكِ الْيَوْمَ بُدَّا
فَارْحَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكِ لَاقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدَا

٩٢ – وقال :

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتَى عَلَيَّ قَضِيَّةً بِحُبِّكِ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدَا
فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدَا
أَحَبُّ الْأُلَى يَأْتُونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا إِلَيَّ مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجْرَةٍ وَصَدْعِ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْهَوَى صُدُوعًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسَبُنِي جَلْدَا

٩٣ – وقال أيضا :

أَبْلِغْ سُلَيْمَى بِأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا وَأَنْبِئْ سُلَيْمَى بِأَنَّا رَائِحُونَ غَدَا
وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكِ خَالِيَةً فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهِدَا
نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفِينَا بِعَهْدَتِنَا يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا
وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ مِنْ سَاكِنِي الْغَوْرِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجُدَا
لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ صَبْرًا أُضَاعِفُهَا يَا سُكْنُ مُجْتَهِدَا
بِاللَّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا
كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُحَالِفُهُ مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لَا نُرَى أَبَدَا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنَا غِلًّا يُعَالِجُهُ فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا
وَذَاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ تُحْصِي اللَّيَالِي إِذَا غِبْنَا لَنَا عَدَدَا
تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا وَتَكْحَلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا سَهَدَا
حَرِيصَةٍ إِنْ تَكُفَّ الدَّمْعَ جَاهِدَةً فَمَا رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْهَا وَمَا جَمَدَا

بَيْضاءَ آنِسَةٍ لِلْخِدْرِ آلِفَـــــةٍ وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ ٱلْخَوْخاتِ وَٱلسُّدَدا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنى مَشْىَ ٱلْحَسيرِ ٱلْمُزَجَّى جُشِّمَ ٱلصَّعَدَا
لَمْ تَبْلُغِ ٱلْبَابَ حَتَّى قالَ نِسْوَتُها مِنْ شِدَّةِ ٱلْبُهْرِ هٰذا ٱلْجَهْدُ فَٱتَّئِدا
أَقْعَدْنَها وَبِنا ما قالَ ذو حَسَبٍ صَبٌّ بِسَلْمَى إِذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فَكانَ آخِرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ أَنْ سَوْفَ تُبْدى لَهُنَّ ٱلصَّبْرَ وَٱلجَلَدا
يا لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِى سَقَمًا حَتَّى ٱلْمَماتِ وَهَمًّا صَدَّعَ ٱلْكَبِدا

٩٤ — وقال أيضا :

أَمْسَى بِأَسْماءَ هٰذا ٱلْقَلْبُ مَعْمودا إِذا أَقولُ صَحا يَعْتادُهُ عيدا
كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُهـــا ذو بِغْيَةٍ يَبْتَغى ما لَيْسَ مَوْجودا
أَجْرى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْها وَتُخْلِفُنى فَما أَمَلٌّ وَما توفى ٱلْمَواعيدا
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذى بَقَرٍ أَهْدَى لَها شَبَهَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْجيدا
قامَتْ تَراءَى وَقَدْ جَدَّ ٱلرَّحيلُ بِنا لِتَنْكَأَ ٱلْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَد ٱصْطيدا
بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ بازِغَةً وَمُسْبَكِرٌّ عَلَى لَبّاتِها سُودا
فَلَيْسَ تَبْذُلُ لى عَفْوًا وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنا فى ٱلحِرْصِ تَشْديدا

٩٥ — وقال :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنــا ما تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنا مِمّا تَجِدْ
وَٱسْتَبَدَّتْ مَـرَّةً واحِــدَةً إِنَّما ٱلعاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدْ
زَعَموها سَأَلَتْ جاراتِهــا وَتَعَرَّتْ ذاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدْ
أَكَما يَنْعَتْنى تُبْصِرْنَنى عَمْرَكُنَّ ٱللهَ أَمْ لا يَقْتَصِدْ
فَتَضاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهـا حَسَنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ
حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِها وَقَديمًا كانَ فى ٱلنَّاسِ ٱلحَسَدْ

غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَـــــا … حينَ تَجْلوهُ أَقاحٍ أَوْ بَـــرَدْ
وَلَهَا عَيْنَانِ فى طَرْفَيْهِمَـــــا … حَوَرٌ مِنْها وَفى ٱلْجيدِ غَيَـــدْ
طَفْلَةٌ بَــــارِدَةُ القَيْـظِ إذا … مَعْمَعـــانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ ٱلْمَشْتَــى لِحافٌ لِلْفَتَى … تَحْتَ لَيْلٍ حينَ يَغْشاهُ ٱلصَّرَدْ
وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَهَـــــا … وَدُموعى فَوْقَ خَدّى تَطَّــرِدْ
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنا مَنْ … شَفَّهُ الْوَجْدُ وَأَبْـــلاهُ الكَمَـدْ
نَحْنُ أَهْلُ ٱلْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى … ما لِمَقْتُـــولٍ قَتَلْنَـــاهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمُ بُغْيَتُنَــــــا … فَتَسَمَّيْنَ فَقالَتْ أَنـــا هِنْـــدْ
إِنَّما ضُلِّلَ قَلْبِى فَٱجْتَـــوَى … صَعْدَةً فى سابِرِىٍّ تَطَّــــرِدْ
إِنَّمَا أَهْلُكِ جيـــرانٌ لَنَـــا … إِنَّما نَحْنُ وَهُمْ شَىْءٌ أَحَـــدْ
حَدَّثونا أَنَّهـــا لى نَفَثَــــتْ … عُقَدًا يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْعُقَـــدْ
كُلَّما قُلْتُ مَتَى ميعادُنَــــا … ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدْ

٩٦ ــ وقال عمر أيضاً :

يا صاحِ لا تَعْذُلْ أَخاكَ فَإِنَّهُ … ما لا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِى أَوْجَدُ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنى لَأَظُنُّـــــــنى … إِنْ بِنْتُمُ أُمَّ ٱلْوَليدِ سَأَكْمَـــدُ
ما لى أَرَى حُبَّ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهـــا … عِنْدى يَبيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَــدَّدُ
وَإِذا أَقولُ سَلا تُجَدِّدُ مـــا بِهِ … مِنْهـــا عَقائِلُ حُبِّهـــا المُتَرَدِّدُ
شَمْسُ ٱلنَّهـــارِ إِذا أَرادَتْ زِينَةً … وَٱلبَدْرُ عاطِلَةً إِذا تَتَجَـــرَّدُ
كَلِفَ ٱلْفُؤادُ بِهـــا فَلَيْسَ يَصُدُّهُ … عَنْها ٱلعَدُوُّ وَلا ٱلصَّديقُ ٱلْمُرْشِدُ

٩٧ ــ وقال :

يا صاحِبَىَّ تَصَدَّعَتْ كَبِـــدى … أَشْكو ٱلْغَداةَ إِلَيْكُما وَجْدى

مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ كَلِفْتُ بِهــا   حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْــدِ
حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُــذُفٌ   هَيْهــاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُــدِّ
لا دارُهــا دارِي فَتُسْعِفَــنِي   هذا لَعَمْرُكَ مِنْ شَقــا جَدِّي
وَاللهِ لا أَنْسَى مَقالَتَهــا   حَتَّى أُضَمَّنَ مَيِّتًا لَحْــدِي
وَوَداعَهــا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَــدْ   زُمَّ الْمَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْــدِي
وَالْعَيْنُ واكِفَةٌ وَقَــدْ خَضِلَــتْ   مِمَّا تُفِيضُ عَوارِضَ الْخَــدِّ
اِذْهَبْ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِــدِ   لا كانَ هٰذا آخِرَ الْعَهْــدِ

٩٨ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰذا الْهَوَى رَدّا   وَأَوْرَثَنِي حُبِّي وَكِتْمانُهُ جَهْــدا
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرانِي وَشَفَّنِي   وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لا صَبورًا وَلا جَلْــدا
إِذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبابَةً   عَصانِي وَإِنْ عاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِــدّا
وَإِنِّي لَأَهْواها وَأَصْرِفُ جاهِــدًا   حِذارَ عُيونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِها عَمْدا
رَأَيْتُكِ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرارَةً   فَيا لَيْتَهــا كانَتْ عَلَى كَبِدِي بَرْدا
هَوِيتُكِ وَاسْتَحْلَتْكِ نَفْسِي فَأَقْبِلِي   وَلا تَجْعَلِي تَقْرِيبَنا مِنْكُمُ بُعْــدا

٩٩ — وقال :

يا صاحِ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جَمَدَتْ   عَيْنِي بِما أَلْقَى مِنَ الْوَجْــدِ
لَمَّا رَأَيْتُ دِيارَها دَرَسَتْ   وَتَبَدَّلَتْ أَهْلًا بِهــا بَعْــدِي
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنا وَمَجْلِسَهــا   ذاتَ الْعِشاءِ بِمَسْقِطِ النَّجْــدِ
وَرِسالَةً مِنْهــا تُعاتِبُــنِي   فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْــدِ
أَنْ لا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمــا   أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْــدِ
وَاللهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَــدْ   ساوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْــدِ

فَٱعْصِى ٱلْوُشاةَ بِنا فَإِنَّ لَكُمْ ... عِنْدى مصافاةً عَلَى عَمْدِ

١٠٠ — وقال عمر أيضاً :

نامَ ٱلْخلِيُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... رَعْىَ ٱلنُّجومِ بِها كَفِعْلِ ٱلْأَرْمَدِ
حَتَّى إِذا ٱلْجَوْزاءُ وَهْنًا حَلَّقَتْ ... وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجَمْرٍ مُوقَدِ
نامَ ٱلْأُولَى لَيْسَ ٱلْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ ... وَكَفاهُمُ ٱلْإِدْلاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ... ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ ٱلْأَسْوَدِ
فَطَرَقْتُ بابَ ٱلْعامِرِيَّةِ موْهِنًا ... فِعْلَ ٱلرَّفيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإِذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتَحى ... لِمُتَيَّمٍ صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَمَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ... ماضٍ عَلَى ٱلْعِلّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمَتْ لَمّا رَأَتْنِى داخِلًا ... بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئًا وَخَفَّضَ جَأْشَها ... بَعْدَ ٱلطُّموحِ تَهَجُّدى وَتَوَدُّدى
فى ذاكَ ما قَدْ قُلْتُ إِنِّى ماكِثٌ ... عَشْرًا فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حَتَّى إِذا ما ٱلْعَشْرِ جَنَّ ظَلامُها ... قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْتَ مِمّا تَشْتَهِى ... وَٱللهِ لا نَعْصِيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

١٠١ — وقال :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ مُوَدِّعوكَ غَدا ... قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ ... لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدا
ما هكَذا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ ... مِمَّنْ يُجَدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمُنْصَفَةٍ تُراجِعُها ... فَأَذابَ ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
الْحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمِشْقَ وَما ... كانَتْ دِمِشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلّا تَكالِيفَ ٱلشَّقاءِ بِمَنْ ... لَمْ تُمْسِ مِنّا دارُهُ صَدَدا

مُتَنَقِّلًا ذا مَلَّةٍ طَرِفًا ... لا يَسْتَقِيمُ لِواصِلٍ أَبَدا
قالَتْ لِذاكَ جُزِيتِ فَاعْتَرِفى ... إِذْ تَبْعَثِينَ لِكُتْبِهِ ٱلْبُرُدا
فَالْآنَ ذوقى ما جُزِيتِ لَهُ ... صَبْرًا لِما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِدا
إِنَّ ٱلْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِهِ ... أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبِينَ غَدا

١٠٣ — وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ ٱلرَّبابِ عَمِيدِ ... غَيْرِ ما مُفْتَدًى وَلا مَرْدُودِ
قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذا ما ... تَبَلَتْهُ لَمْ توفِ بِالْمَوْعُودِ
آنِسٌ دَلُّها قَرِيبٌ فَمَنْ يَسْمَعْ ... يَقُلْ ما نَوالُها بِبَعِيدِ
وَٱلَّذى جَرَّبَ ٱلْمَواعِدَ قَدْ يَعْلَمُ ... مِنْها أَنْ لَنْ تُنِيلَ بِجُودِ

١٠٣ — وقال :

ثَلاثَةِ أَحْجارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتُهُ ... لَنا بِطَرِيقِ ٱلْغَوْرِ بِالْمُتَنَجَّدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحابى وَخوصٍ ضَوامِرٍ ... وَمَمْشَى إِلَى ٱلْبُسْتانِ يَوْمًا وَمَقْعَدِ
ورَشِّ ٱلْفَتاةِ ٱلطَّلَّ بِالْأَبْطَحِ ٱلَّذى ... جَلَسْنا إِلَيْهِ وَٱلْمَطِىُّ بِأَقْتُدِ
وَإِرْسالِها وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُها ... عَلَى عَجَلٍ بادٍ مِنَ ٱلْبَيْنِ موفِدِ
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَقْعَدًا ... وَيَغْفُلَ عَنّا ذو ٱلرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّدِ

١٠٤ — وقال :

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا ... قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحِيلُ غَدا
لَعَمْرُها ما أَرانى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ ... وَدامَ ذا ٱلْحُبُّ إِلَّا قاتِلِى كَمَدا
بِكْرٌ دَعا فَأَتَى عَمْدًا لِشِقْوَتِهِ ... ما جاءَ مِنْ ذاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدا
مَنْ يَنْهَ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلا وَأَبِى ... ما ضَرَّها مَنْ وَشَى عِنْدى وَمَنْ حَسَدا
هٰذا يُقَرِّبُهُ مِنْها وَعَبْرَتُها ... يَوْمَ ٱلْفِراقِ فَما أَرْعَى وَما ٱقْتَصَدا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جاهِدَةً وما عَلَى ٱلْمَرْءِ إِلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ مَناصِفِهـا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذى وَجَدا
لَوْ جُمِّعَ النّاسُ ثُمَّ ٱخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ ٱلنّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِهـا فَاغْتَشَّنى وَأَتَى ما شاءَ مُعْتَمِدا

١٠٥ — وقال :

مُنِعَتْ ٱلنَّوْمَ بِالسَّهَـدِ مِنَ ٱلْعَبَراتِ وَٱلْكَمَـدِ
لِحُبٍّ داخِلٍ فى ٱلْجَـوْ فِ ذى قَرْحٍ عَلَى كَبِـدى
تَراءَتْ لى لِتَقْتُلَـنى فَصادَتْنى وَلَمْ أَصِـدِ
بِذى أُشُرٍ شَتيتِ ٱلنَّبْـتِ صافى ٱللَّـوْنِ كَٱلْبَرَدِ
ثَقالٌ كَٱلْمَهـاةِ خَـرِيـدَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ خُـرُدِ
وَتَمْشى فى تَأَوُّدِهـا هُوَيْنـا ٱلمَشْيِ فى بَـدَدِ
كَما يَمْشى مَهيضُ ٱلْعَظْـمِ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ فى ٱلصَّعَـدِ
وفَنَّدنى ٱلْوُشاةُ بِهـا وَما فى ذاكَ مِن فَنَـدِ

١٠٦ — وقال :

وَلَقَدْ قُلتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْـرى رَبِّ لا صَبْرَ لى عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمـى وَبَرانِي وَزادَنى فَوْقَ جَهْـدى
رَبِّ حَمَّلْتَنى مِنَ ٱلْحُبِّ ثِقْـلًا رَبِّ لا صَبْرَ لى وَلا عَزْمَ عِنْدى
رَبِّ عُلِّقْتُهـا تُجَدِّدُ هَجْـرى ذاكَ وَٱللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَـدّى
لَيْسَ حُبّى لَهـا بِبِدْعَةِ أَمْـرٍ قَدْ أَحَبَّ ٱلرِّجالُ قَبْلى وبَعْـدى
جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ سِـواكُمْ مِنْ جَميعِ ٱلْأَنامِ نَفْسَكِ يَفْدى

١٠٧ — وقال :

يا صاحِ لا تَلْحَنى وَقُلْ سَدَدا　　　إنّى أَرَى ٱلْحُبَّ قاتِلِى كَمَدا
جُمْلُ أَحاديثُ ذا ٱلْفُؤادِ إذا　　　هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَقِينَ لِكَىْ　　　تَعْذِرَنى أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنَعَتْ　　　مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودَ غَدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدى　　　إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا　　　أَسْدَتْ فَتَجْزِى بِهِ إلَىَّ يَدا
إلاّ سَفاهًا وإنَّنى كَلِفٌ　　　أَحْسَبُ غَيِّى مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا تَرانى مُخامِرًا سَقَمًا　　　كَحَّلَ عَيْنى بِمَأْقِها ٱلسَّهَدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلجُنونِ فَقَدْ　　　أَبْلَى عِظامى وَغَيَّرَ ٱلْجَسَدا

١٠٨ — وقال :

اِسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُهُ　　　وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا(١)
أَلَسْتَ تَعْرِفُنى فى ٱلْحَىِّ جارِيَةً　　　وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَىَّ يَدا

١٠٩ — وقال :

وَناهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكِى　　　عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تَوَسَّدِ(١)
فَقالَتْ عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ　　　وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّمًا　　　لَذيذَ رُضابِ ٱلْمِسْكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَما دَنا ٱلإصْباحُ قالَتْ فَضَحْتَنى　　　فَقُمْ غَيْرَ مَطْرودٍ وَإنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ
فَما ٱزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصِّ لِثاتِها　　　وَتَقْبيلِ فيها وَٱلْحَديثِ ٱلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَٱتَّشَحْتُ بِمِرْطِها　　　وَقُلْتُ لِعَيْنَىَّ ٱسْفَحا ٱلدَّمْعَ مِنْ غَدِ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

فَقامَتْ تُعفّى بِٱلرِّداءِ مَكانَهــــا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

١١٠ – وقال :

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بِلَــــدى كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِــــدِ [1]
كَئيبٍ واكِــفِ ٱلْعَيْنَيْـــــنِ بِٱلْحَسَــــراتِ مُنْفَــــرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيـــبُ ٱلشَّــــوْ قِ بَيْنَ ٱلسَّحْـــــرِ وَٱلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَـــــــدٍ ويَمْسَـــحُ عَيْنَهُ بِيَـــدِ

١١١ – وقال :

وَمَنْ كانَ مَحْزونًا بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْبُها فَلْيأْتِنا نَبْكِهِ غَـدا [1]
نُعِنْهُ عَلَى ٱلْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلًا وَإِنْ كانَ مَحْروبًا وَإِنْ كانَ مُقْصَدا

١١٢ – وقال :

وَحُسْنُ ٱلزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِــــهِ عَلَى واضِحِ ٱللّيتِ زانَ ٱلْعُقودا [1]
يُفَصِّـــــلُ ياقوتُــــهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ ٱلْفَريــدا

١١٣ – قال :

قُلْ لِهِنْــــدٍ وَتِرْبِهــــا قَبْلَ شَحْطِ ٱلنَّوَى غَــــدا [1]
إِنْ تَجـــــودى فَطالَمـــا بِتُّ لَيْـــــلى مُسَهَّــــدا
أَنْتِ فى وُدِّ بَيْنِنــــــــا خَيْرُ مــــا عِنْدَنــا يَــدا
حينَ تُـــــدْلى مُضَفَّـــرًا حالِكَ ٱللَّــوْنِ أَسْـوَدا

١١٤ – وقال :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهــا رَبُّهــا ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ ٱلْواحِـدِ [1]

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ بَراذِينَنَـــا　　نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِـــدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخٍ بَنى كاهِـلٍ　　أَعْيا خَفاءُ نِشْدَةَ ٱلنَّاشِـــدِ

١١٥ ـ وقال :

عفَتْ عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ　　فَأَوحَشَ ما بيْنَ ٱلْجريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ(١)
وَغَيَّرها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِـــلَى　　فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

١١٦ ـ وقال :

تَرَكُـــوا خَيْشًا علَى أَيْمَـــانِهِمْ　　وَيسـومًـا عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِـدِ(١)

١١٧ ـ وقال :

ما ٱكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِهَـــــا　　فَمَسَّهـا ٱلدَّهْرَ بَعْدَهـا رَمَـدُ(١)
نِعْمَ شِعارُ ٱلْفَتَى إِذا بَـرَدَ ٱلـــلَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

١١٨ ـ وقال :

لا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّـــدٌ　　فَإِذا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنّى أَشْهَـــدُ(١)
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَقَفْتَ كُلَّ مُفاخِـــرٍ　　وَإِلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصَدُ
ولَنا دَعائِمُ قَدْ تَناهَى أُوَّلٌ　　فى ٱلْمَكْرُماتِ جَرَى عَلَيْهــا ٱلْمَوْلِدُ
مَنْ ذاقَها حاشَى ٱلنَّبِىِّ وَأَهْلِهِ　　فى ٱلْأَرْضِ غَطْغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِناءِ خَوْدٍ بَضَّـــةٍ　　مِمّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ
مَعْ فِتْيَةٍ تَنْـدَى بُطونُ أَكُفِّهِـــمْ　　جودًا إِذا هَرَّ ٱلزَّمانُ ٱلْأَنْكَـدُ
يَتَناوَلونَ سُلافَةً عانِيَّـــــــةً　　طابَتْ لِشارِبِها وَطابَ ٱلْمَقْعَـدُ

١١٩ ـ وقال :

تَمْشى ٱلْهُوَيْنـا إِذا مَشَتْ فُضُلًا　　مَشْىَ ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخْمورِ فى ٱلصَّعِدِ(١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الي عمر بن أبي ربيعة .

تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِها واضِعَةً كَفَّهـا عَلَى ٱلْكَبِـدِ
يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ عـانٍ رَهِينٍ مُكَلَّمٍ كَمِـدِ
أَزْجُـرُهُ وَهْوَ غَيْـرُ مُـزْدَجِـرٍ عَنْها وطَرْفِي مُكَحَّلُ ٱلسَّهَـدِ

١٢٠ – وقال :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عـودَ أَراكَةٍ لِهِنْدٍ وَلـكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْـدا(١)

١٢١ – وقال :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوى فَكُنْ حَجَرا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدا(١)

١٢٢ – وقال :

تَأَطَّرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوارِحًا وَذُبْنَ كَما ذابَ ٱلسَّديفُ ٱلْمُسَرْهَدُ(١)

١٢٣ – وقال :

يا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِـدا قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا(١)
أَمْسَى ٱلْعِراقِيُّ لا يَدْرِي إذا بَرَزَتْ مَنْ ذا تَطَوَّفَ بِٱلْأَرْكانِ أَوْ سَجَدا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الذال

١٢٤ – وقال :

ألا حبّـذا حَبّذا حَبّذا ... حَبيبٌ تَحَمّلْتُ مِنْهُ ٱلأذى[١]
ويا حَبّذا برْدُ أنيـابِهِ ... إذا أظْلَمَ ٱللّيْلُ وَٱجْلَوّذا

* * *

(١) هذين البيتين من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الراء

١٢٥ – قال عمر بن أبي ربيعة :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فى جَوابِها فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالْمَقالَةُ تُعْذِرُ
تَهِيمُ إِلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ وَلا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذا النُّهَى لَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ
إِذا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ لَهَا كُلَّما لاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ
عَزيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِيَ الشَّحْنَاءَ وَالْبُغْضُ مُظْهَرُ
أَلِكْنِى إِلَيْها بالسَّلامِ فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلْمامِى بِها وَيُنَكَّرُ
بِآيَةِ ما قالَتْ غَداةَ لَقِيتُها بِمَدْفَعِ أَكْنانٍ أَهٰذا الْمُشَهَّرُ
قِفِى فَانْظُرِى أَسْماءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغِيرِىُّ الَّذِى كانَ يُذْكَرُ
أَهَذَا الَّذِى أَطْرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ
فَقالَتْ نَعَمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ
لَئِنْ كانَ إِيّاهُ لَقَدْ حالَ بَعْدَنا عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلاً أَمّا إِذا الشَّمْسُ عارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخا سَفَرٍ جَوّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَليلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّداءُ الْمُحَبَّرُ

وَأَعْجَبها مِنْ عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ	وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدائِقِ أَخْضَرُ
وَوالٍ كَفاها كُلَّ شَيْءٍ يهُمُّهــا	فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَلَيْلَةَ ذِى دَوْرانَ جَشَّمْتِنِى ٱلسُّرَى	وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ
فَبِتُّ رقيبًا لِلرِّفاقِ عَلَى شَفـا	أُحاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يطوفُ وَأَنْظُـرُ
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّوْمُ مِنْهُمُ	وَلِى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبانَةُ أَوْعَـرُ
وباتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَراءِ وَرَحْلُهـا	لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جاءَ مُعْـوِرُ
وَبِتُّ أُناجِى ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِباؤُها	وكَيْفَ لِما آتِى مِنَ ٱلْأَمْرِ مَصْدَرُ
فَدَلَّ عَلَيْها ٱلْقَلْبَ رَيا عَرَفْتُها	لَها وهَوَى ٱلنفْسِ ٱلَّذِى كاد يظْهَرُ
فَلَمَّا فَقَدتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وأُطْفِئَتْ	مَصابيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشاءِ وَأَنْوُرُ
وَغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوى غُيوبَـهُ	وَرَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّـرُ
وَخُفِّضَ عَنِّى ٱلصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـحُبابِ وَشَخْصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَرُ
فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَـتْ	وَكادَتْ بِمخْفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَقالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنانِ فَضَحتَـنِى	وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَيسورُ أَمْرِكَ أَعْسَـرُ
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ	وُقِيتَ وحَوْلِى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّـرُ
فَوَٱللهِ ما أَدْرِى أَتَعْجِيلُ حاجَةٍ	سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
فَقُلْتُ لَها بَلْ قادَنِى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى	إِلَيْكِ وَما نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ تَشْعُرُ
فَقالَتْ وقَدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُها	كَلاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ ٱلْمُتَكَبِّـرُ
فَأَنْتَ أَبا ٱلْخَطّابِ غَيْرُ مُدافَـعٍ	عَلَىَّ أَميرٌ ما مَكُثْتُ مُـؤَمَّـرُ
فَيالَكَ مِن لَيْلٍ تَقاصَرَ طُولُـهُ	وما كانَ لَيْلِى قَبْلَ ذٰلِكَ يَقْصُـرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهًى هُناكَ وَمَجْلِسٍ	لَنا لَمْ يُكَدِّرْه عَلَيْنا مُكَـدِّرُ
يَمُجُّ ذَكِىَّ ٱلْمِسْكِ مِنْها مُقَبَّلٌ	نَقِىُّ ٱلثَّنايا ذو غُـروبٍ مُؤَشَّـرُ
تَراهُ لَهُ إِذا ما ٱفْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّـه	حَصَى بَرَدٍ أَوْ أُقْحُـوانٌ مُنَوَّرُ

وتَرْنُو بِعَيْنَيْها إلَيَّ كَما رَنا ... إلَى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخَمِيلَةِ جُؤْذَرُ

فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إلَّا أقَلَّهُ ... وكادَتْ تَوالِى نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

أشارَتْ بأَنَّ ٱلْحَيَّ قَدْ حانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ وَلٰكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ

فَما راعَنِى إلَّا مُنادٍ تَرَحَّلُوا ... وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ أشْقَرُ

فَلَمَّا رأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ ... وأيْقاظَهُمْ قالَتْ أشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ

فَقُلْتُ أُبادِيهِمْ فَإمَّا أفُوتُهُمْ ... وَإمَّا يَنالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ

فَقالَت أتَحْقِيقًا لِما قالَ كاشِحٌ ... عَلَيْنا وتَصْدِيقًا لِما كانَ يُؤْثَرُ

فَإنْ كانَ ما لا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ ٱلْأَمْرِ أدْنَى لِلْخَفاءِ وأسْتَرُ

أقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنا ... وما لِيَ مِنْ أنْ تَعْلَما مُتَأَخَّرُ

لَعَلَّهُما أنْ تَطْلُبا لَكَ مَخْرَجًا ... وَأنْ تَرْحُبا سِرْبًا بِما كُنْتُ أحْصِرُ

فَقامَت كَئِيبًا لَيْسَ فى وَجْهِها دَمٌ ... مِنَ ٱلْحُزْنِ تُذْرِى عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

فَقامَت إلَيْهَا حُرَّتانِ عَلَيْهِما ... كِساءانِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأخْضَرُ

فَقالَتْ لِأُخْتَيْها أعِينا عَلَى فَتًى ... أتَى زائِرًا وَٱلْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ

فَأَقْبَلَتا فَٱرْتاعَتا ثُمَّ قالَتا ... أقِلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمَ فَٱلْخَطْبُ أيْسَرُ

يَقُومُ فَيَمْشِى بَيْنَنا مُتَنَكِّرًا ... فَلا سِرُّنا يَفْشُو وَلا هُوَ يَظْهَرُ

فَكانَ مِجَنِّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أتَّقِى ... ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ

فَلَمَّا أجَزْنا ساحَةَ ٱلْحَىِّ قُلْنَ لى ... ألَمْ تَتَّقِ ٱلْأَعْداءَ وَٱللَّيْلُ مُقْمِرُ

وقُلْنَ أهٰذا دَأْبُكَ ٱلدَّهْرَ سادِرًا ... أما تَسْتَحِى أوْ تَرْعَوِى أوْ تُفَكِّرُ

إذا جِئْتَ فَٱمْنَح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنا ... لِكَىْ يَحْسِبُوا أنَّ ٱلْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

فَآخِرُ عَهْدٍ لى بِها حِينَ أعْرَضَتْ ... ولاحَ لَها خَدٌّ نَقِىٌّ وَمَحْجِرُ

سِوَى أنَّنى قَدْ قُلْتُ يا نُعْمُ قَوْلَةً ... لَها وَٱلْعِتاقُ ٱلْأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَرُ

هَنِيئًا لِأَهْلِ ٱلْعامِرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّذِيذُ ورَيَّاها ٱلَّذِى أتَذَكَّرُ

فَقُمْتُ إلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نَيَّهـــا سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُها مُتَحَسِّرُ
وَحَبْسِى علَى ٱلْحاجاتِ حَتَّى كَأَنَّها بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجارٌ مُــؤَسَّرُ
وَماءٍ بِمَوْماةٍ قَليـــلٍ أنيسُـــهُ بَسابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ
بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبوتِ كَأَنَّـــهُ عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجـاءِ خامٌ مُنَشَّرُ
وَرَدْتُ وَما أَدرِى أَما بَعْدَ مَوْرِدى مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
فَقُمْتُ إِلَى مِغْلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهـا إِذا ٱلْتَفَتَتْ مَجْنونَةٌ حينَ تَنْظُرُ
تُنازِعُنى حِرْصا عَلَى ٱلْماءِ رَأْسَها وَمِنْ دونِ ما تَهْوَى قَليبٌ مُعَوَّرُ
مُحاوِلَةً لِلْماءِ لَوْلا زِمامُهـــــا وَجَذْبى لَها كَادَتْ مِرارًا تَكَسَّـــرُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلضرَّ مِنْها وَأَنَّنى بِبَلْدةِ أَرضٍ لَيس فيهـا مُعَصَّرُ
قَصَرْتُ لَها مِنْ جانِبِ ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً جديدًا كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ
إذا شَرَعتْ فيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى مَشافِرِها مِنْهُ قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْـأَرُ
وَلا دَلْوَ إِلَّا ٱلْقَعْبُ كانَ رِشاءَهُ إِلَى ٱلْماءِ نِسْعٌ وَٱلْأَديمُ ٱلْمُضَفَّرُ
فَسافَتْ وما عافَتْ وَما رَدَّ شُربَها عَنِ ٱلرِّىِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْماءِ أَكْدَرُ

١٢٦ ـ وقال :

يَقولُ خَليلى إِذْ أَجازَتْ حُمولُهـا خَوارِجَ مِنْ شَوْطَانَ بالصَّبْرِ فَٱظْفَرِ
فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًى بِمُسْلٍ فُؤادى عَنْ هَـواها فَأَقْصِرِ
وما مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هٰـذِهِ لَنا وَلَهُمْ دونَ ٱلْتِفـافِ ٱلْمُجَمَّرِ
فَهاتِ دَواءً لِلَّذِى بِى مِنَ ٱلْجَوَى وَإِلَّا فَدَعْنى مِنْ مَلامِكَ وَٱعْذِرِ
تَباريحَ لا يَشْفِى ٱلطَّبيبُ ٱلَّذى بِهِ وَلَيْسَ يُؤاتيــهِ دَواءُ ٱلْمُبَشِّرِ
وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يائِسٌ مَنْ يَعــودُهُ وَطوْرًا يُرَى فى ٱلعَيْنِ كَٱلْمُتَحَيِّرِ
صَريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ هَضيمُ ٱلْحَشَى حُسَّانَةُ ٱلْمُتَحَسَّرِ

قَطوفٌ أَلوفٌ لِلْحِجالِ غَرِيرةٌ ... وَثيرَةُ ما تَحْتَ اعْتِقادِ الْمُؤَزَّرِ
سَبَتْهُ بوَحْفٍ فى العِقاصِ مُرَجَّلٍ ... أَثيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ
وَخَدٌّ أَسيلٍ كَالْوَذيلَةِ ناعِمٍ ... مَتَى يَرَهُ راءٍ يُهِلّ وَيُسْحَرِ
وَعَيْنَىْ مَهاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِلٍ ... مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَرادًا لِجُؤْذَرِ
وَتَبْسِمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ ... لَهُ أُشُرٌ كَالْأُقْحُوانِ الْمُنَوِّرِ
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما ... سَوائِلُ مِنْ ذى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ
مِنَ الْبيضِ مِكْسالُ الضُّحَى بَخْتَرايَّةٌ ... ثِقالٌ مَتَى تَنْهَضْ إِلَى الشَّىْءِ تَفْتِرِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الْبَيْنَ مِنْها وَقَبْلَهُ ... جرَى سانِحٌ لِلْعائِفِ الْمُتَطَيِّرِ
شَكَوْتُ إِلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها ... مُنيفٌ مَتَى يُنْصَبْ لَهُ الطَّرْفُ يَحْسِرِ
فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ ائْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيَسٌ ... وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتًا فَما شِئْتَ فَأْمُرِ
فَقُلْتُ انْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً ... إِلَيْهِمْ شِفاءٌ لِلْفُؤادِ الْمُضَمَّرِ
فَرُحْنا وَقُلْنا لِلْغُلامِ اقْضِ حاجَةً ... لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّرِ
سِراعًا نَغُمُّ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنا ... وَإِنْ يَلْقَنا الرُّكْبانُ لا تَتَحَيَّرِ
فَلَمَّا أَضاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدا لَنا ... ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرُ الَّذِى دُونَ عَزْوَرِ
فَقُلْتُ اعْتَزِلْ ذِلَّ الطَّريقِ فَإِنَّنا ... مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ
فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا الصَّبا ... وَظَلَّتْ مَطايانا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُمُ ... رَواحًا وَلانَ الْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّرِ
فَلَمَّا أَجَزْنا الْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رابِغٍ ... بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَوِّرِ
فَقُلْتُ اقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً ... مِنَ الرَّكْبِ وَالْبَسْ لِبْسَةَ الْمُتَنَكِّرِ
فَإِنَّكَ لا تَعْيا إِلَيْها مُبَلِّغًا ... وَإِنْ تَلْقَها دُونَ الرِّفاقِ فَأَجْدِرِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها ابْرُزْنَ إِنَّنِى ... أَظُنُّ أَبا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
قَرِيبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَّقَى ... عُيونُهُمُ مِنْ طائِفِينَ وَسُمَّرِ

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّــةً وَأَقْبَلَ ظَبْيٌ سانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ
فَقُلْنَ لَها لَا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَــةً خَلَوْتِ بها عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ
فَقالَتْ لَهُنَّ امْشِينَ إِمَّا نُلاقِــهِ كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ النُّفوسَ فَنُعْذِرِ
وجِئْتُ انْسِيابَ الْأَيْمِ فى الْغَيْلِ أَتَّقى الْــعُيُونَ وَأُخْفى الْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ تَبَسُّمَ مَسْرورٍ ومَنْ يرْضَ يُسْرَرِ
فَيا طيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُــهُ بِمُسْتَمَعٍ مِنْها وَيا حُسْنَ مَنْظَرِ

١٢٧ ــ وقال عمر أيضا :

أَلا لَيْتَ حَظِّى مِنْكِ أَنِّىَ كُلَّمــا ذَكَرْتُكِ لَقَّاكِ الْمَليكُ لَنا ذِكْــرا
فَعالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بنا مِثْلَ وَجْدِنا بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا
لَعَلَّكِ تَبْلينَ الَّذى لَكِ عِنْدَنا فَتَدْرينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْرا
لِكَىْ تَعْلَمى عِلْمًا يَقينًا فَتَنْظُرى أَيُسْرًا ، أُلاقى فى طِلابِكِ أَمْ عُسْرا
فَقالَتْ وَصَدَّتْ أَنْتَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ وَفيكَ لَكُلِّ النَّاسِ مُطَّلَبٌ عُذْرا
مَلولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ مُسْتَطْرِفُ الْهَوَى أَخو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمذْقَ وَالنَّزْرا
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ امْرِىءٍ مُتَجَلِّــدٍ وَقَدْ بلَّ ماءُ الشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتَى نَحْرَا
سَلَبْتِ هَداكِ اللهُ قَلْبى فَأَنْعِمى عَلَيْهِ وَرُدِّى إِذْ ذَهَبْتِ بِهِ قَمْرا
وَقَطَّعْتِ قَلْبى بِالْمَواعِدِ وَالْمُنَى وَغُضْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرا
فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلَى النَّاسِ تَنْجَلى وَلَمْ أُذْرِ فيها عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرا
عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْرَقْ بِريقٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْحُبِّ سَوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا
ولٰكِنَّ قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ فَجِئْتُ فَلا يُسْرًا لقيتُ وَلا صَبْرا

١٢٨ ــ وقال أيضا :

يَقولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبابَتى وَبَيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤَادِى مُخامِــرُ

أَحَقًّا لَئِنْ دارُ ٱلرَّبابِ تَباعَدَتْ ... أَوِ ٱنْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفاقَ ٱلْعاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْ ... هَوَى وَٱسْتَمَرَّتْ بِالرِّجالِ ٱلْمَرائِرُ
زَعِ ٱلْقَلْبَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَياءَ فَإِنَّما ... تُباعِدُ أَوْ تُدْنِى ٱلرَّبابَ ٱلْمَقادِرُ
فَإِنْ كُنْتَ عُلِّقْتَ ٱلرَّبابَ فَلا تَكُنْ ... أَحاديثَ مَنْ يَبْدو وَمَنْ هُوَ حاضِرُ
أَمِتْ حُبَّها وَٱجْعَلْ قَديمَ وِصالِها ... وَعِشْرَتِها أَمْثالَ مَنْ لا تُعاشِرُ
وَهَبْها كَشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنازِحٍ ... بِهِ ٱلدّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقابِرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفاعِلٍ ... وَلا قابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زاجِرُ
فَلا تَفْتَضِحْ عَيْنًا أَتَيْتَ ٱلَّذى تَرَى ... وَطاوَعْتَ هذا ٱلْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سادِرُ
وَما زِلْتُ حتَّى ٱسْتَنْكَرَ ٱلنَّاسُ مَدْخَلِى ... وَحَتَّى تَراءَتْنِى ٱلْعُيونُ ٱلنَّواظِرُ

١٣٩ – وقال أيضا :

قِفْ بِٱلدِّيارِ عَفا مِنْ أَهْلِها ٱلْأَثَرُ ... عَفَّى مَعالِمَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
بِٱلْعَرْصَتَيْنِ فَمَجْرَى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما ... إِلَى ٱلْقَرينِ إِلَى ما دونَهُ ٱلْبُسُرُ
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْها كُلَّما نَظَرَتْ ... مَعاهِدُ ٱلْحَىِّ دَوْداةٌ وَمُحْتَضَرُ
وَرُكَّدٌ حَوْلَ كابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ ... وَزينَةٌ ماثِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ
مَنازِلُ ٱلْحَىِّ أَقْوَتْ بَعْدَ ساكِنِها ... أَمْسَتْ تَرودُ بِها ٱلْغِزْلانُ وَٱلْبَقَرُ
تَبَدَّلُوا بَعْدَها دارًا وَغَيَّرَها ... صَرْفُ ٱلزَّمانِ وَفى تَكْرارِهِ غِيَرُ
وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَىْ أُسائِلَها ... وَٱلدّارُ لَيْسَ لَها عِلْمٌ وَلا خَبَرُ
دارُ ٱلَّتى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِها ... وَقَدْ يَقودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفَتَى ٱلْقَدَرُ
خَوْدٌ تُضِىءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورَتُها ... كَما يُضِىءُ ظَلامَ ٱلْحِنْدِسِ ٱلْقَمَرُ
مَجْدُولَةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَناكِبُها ... مِلْءُ ٱلْعِناقِ أَلوفٌ جَيْبُها عَطِرُ
مَمْكورَةُ ٱلسّاقِ مَقْصومٌ خَلاخِلُها ... فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْها وَمُنْكَسِرُ

هَيْفاءُ لَفّاءُ مَصْقولٌ عَوارِضُها　　تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَنْكَلُّ عَنْ واضِحِ ٱلْأَنْيابِ مُتَّسِقٍ　　عَذْبِ ٱلْمُقَبَّلِ مَصْقولٍ لَهُ أُشَرُ
كَٱلْمِسْكِ شيبَ بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يَخْلِطُهُ　　ثَلْجٌ بِصَهْباءَ مِمّا عَتَّقَتْ جَدَرُ
تِلْكَ ٱلَّتِى سَلَبَتْنِى ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ　　وَٱلْغانِياتُ وَإِنْ واصَلْنَنا غُـدُرُ
قَدْ كُنْتُ فِى مَعْزِلٍ عَنْها فَقَيَّضَنى　　لِلْحَيْنِ حينَ دَعانى لِلشَّقا ٱلنَّظَرُ
إِنِّى وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْحُجّاجُ خيفَتَهُ　　خوصَ ٱلْمَطَايا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتَمَروا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدّى عَنْكِ أَمْنَحُـهُ　　أُخْرَى أُواصِلُها ما أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَديثُ ٱلنَّفْسِ خالِيَةً　　وفِى ٱلْجَميعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْتَ مَنْ لامَنا فِى ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ　　مِما نُلاقى وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذوقَ كَما ذُقْنَا فَيَمْنَعَـهُ　　مِمّا يَلَذُّ حَديثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَيَّ رَسولاً لا تَكُنْ فَرِقًا　　وَٱحْذَرْ وُقيتَ وَأَمْرُ ٱلْحازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّى سمِعْتُ رِجالًا مِنْ ذَوى رَحِمِى　　هُمُ ٱلْعَدُوُّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا
أَنْ يقْتُلوكَ وَقاكَ ٱلْقَتْلَ قـادِرُهُ　　وَٱللهُ جارُكَ مِمّا أَجْمَعَ ٱلنَّفَـرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلْإِثْنانِ بيْنَهُمَـا　　وَكُلُّ سِرٍّ عَدا ٱلْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ　　لَمْحَ ٱلْعُيُونِ بِسُوءِ ٱلظَّنِّ يَشْتَهِرُ

١٣٠ ـ وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَليحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِىَ ٱلذِّكَرُ　　فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صَباحٍ فيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْتَ قَلْبِى وَفيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُـمْ　　ما لَيْسَ عِندى لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفاقَ إِذْ بَخِلَتْ هِنْدٌ وَما بَذَلَتْ　　ما كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهـا وَأَنْتَظِـرُ
وَقَد حَذِرْتُ ٱلنَّوى فى قُرْبِ دارِهِمُ　　فَعيلَ صَبْرِى وَلَم يَنْفَعْنِىَ ٱلْحَذَرُ
قَد قُلتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ ناهِيَةٌ　　عَنْهـا تُسَلِّى وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ

يا لَيْتَنِي مِتُّ إذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِي ... مُفَرِّحًا وَشَآنِي نَحْوَها ٱلنَّظَرُ
وَشاقَنِي مَوْقِفٌ بِٱلْمَرْوَتَيْنِ لَهَا ... وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلعاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وقَوْلُها لِفَتاةٍ غَيْرِ فاحِشَةٍ ... أَرائِحٌ مُمْسِيًا أَمْ باكِرٌ عُمَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إمَّا أَقامَ بِنا ... وفى ٱلرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ ٱلسَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِي وَلَمْ يُغْنِ ٱلْأُولَى سمَرُوا ... وَصاحِبِي هِنْدُوانِيٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ مَجاسِدَها ... إلَّا سوادٌ وَراءَ ٱلْبَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَٱسْتَنْبَهَتْ مَعَها ... بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتِي أُخْتِ مَنْزِلَنا ... وقَدْ رَأَى كَثْرَةَ ٱلْأَعْداءِ إذْ حَضَرُوا
لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِي أُخْتِ غَفْلَتِنا ... وَشُؤْمُ جَدِّي وَحَيْنٌ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قالَت أَرَدْتَ بِذا عَمْدًا فَضِيحَتَنا ... وَصَرْمَ حَبْلِي وَتَحْقِيقَ ٱلَّذِى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْتَ رَسولًا مِنْكَ يُعْلِمُنِي ... وَلَمْ تَعَجَّلْ إلَى أَنْ يَسْقُطَ ٱلْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبِي فَأَرَّقَهُ ... وَلا يُتابِعُنِي فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أُسْقَى عَتيقَ ٱلْخَمْرِ خالَطَهُ ... شَهْدٌ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْكافورَ خالَطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ أَلْثُمُها طَوْرًا وَيُمْتِعُنِي ... إذا تَمايَلَ عَنْهُ ٱلْبُرْدُ وَٱلْخَصَرُ
حَتَّى إذا ٱللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمَرًا ... قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ ٱلسَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِي وَقامَتْ وَهْيَ فاتِرَةٌ ... كَشارِبِ ٱلْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ ٱلسَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفِي ذُيولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً ... وَناعِمَ ٱلْعَصْبِ كَيْ لا يُعْرَفَ ٱلْأَثَرُ

١٣١ – وقال أيضاً :

بِنَفْسِي مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ ... وَمَنْ حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ

ومن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْــرِهِ ولا هُوَ عَنْ ذِكْــرِنا صابِــرُ
وَمَنْ إنْ ذُكِــرْنا جَرَى دَمْعُــهُ وَدَمْعى لِذِكْــرى لَهُ مــائرُ
وَمن أَعْرِفُ ٱلْــوُدَّ فى وَجْهِــهِ وَيَعْرِفُ وُدى لهُ ٱلنّــــاظِرُ

١٣٢ ـ وقال أيضاً :

يا صاحِبَىَّ أَقِلّا ٱللَّوْمَ وٱحْتَسِبــا فى مُسْتَهامٍ رمَاهُ ٱلشَّوْقُ بٱلذِّكَرِ
بِبيْضَةٍ كَمهاةِ ٱلرَّمْلِ آنِسَــــةٍ مِفتانَةِ ٱلدَّلِّ رَيَّا ٱلْخَلْقِ كَٱلْقَمَــرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرافِقُهـــا مِثْلِ ٱلْمَهــاةِ تُراعى ناعِمَ ٱلزَّهَرِ
مَمْكورَةِ ٱلسّاقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها حُسّانة ٱلْجيدِ وَٱللَّباتِ وَٱلشَّعَرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِهــا لَأَثَّرَ ٱلذَّرُّ فَوْقَ ٱلثَّوْبِ فى ٱلْبَشَــرِ
قالَت قَريبة لَمّا طالَ بى سَقَمى وَأَنْكَرَتْ بى ٱنْتِقاصَ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ
يالَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تَهيمُ بِــهِ بِبَعْضِ لَحْمى وَبَعْضِ ٱلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ ٱلْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ خَوْف ٱلْمَقالِ وَخَوْفَ ٱلْكاشِحِ ٱلْأَشِرِ
دَعْ ذِكْرَها وَتَناسَ ٱلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ وَٱصْبِرْ وكُنْ كَصَريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلْتُ قَوْلًا مُصيبا غَيْرَ ذى خَطَلٍ أَتَى بِهِ حُبُّهــا فى فِطْنَةِ ٱلْفِكَرِ
سَمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسَدى فَكَيْفَ أَصْبِرُ عن سَمعى وَعَنْ بَصَرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَهــا إذًا لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِهــا وَطَرى
دَلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِهــا وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ ٱلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ وٱنْظُرْ فَلا بَأْسَ بٱلتَّسْليمِ والنَّظَرِ
لا أَنْسَ مَوْقِفَنا وَهْنًا وَمَوْقِفَهــا وَتِرْبُهــا بترابانا عَلَى خَطَرِ
وقَوْلَهــا وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ تَسْبِقُهــا فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا ٱلْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ

١٣٣ – وقال أيضًا :

إنَّ ٱلْخَلِيطَ ٱلَّذى تَهْوَى قَدِ ٱئْتَمَرُوا ... بِٱلْبَيْنِ ثُمَّ أَجدَّ ٱلْبَيْنُ فَٱبْتَكَرُوا
بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةٌ عَنْ دارِنا قَذَفٌ ... فيها مَزارٌ لِمَحْزونٍ بِهِمْ عَسِرُ
وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِراقِهِمُ ... فَأَصْبَحُوا بِٱلَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُـؤَزَّرُها ... كَأَنَّها تَحْتَ سِجْفِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْقَمَرُ
هَيْفاءَ قَبّاءَ مَصْقولٍ عَوارِضُهـا ... عَسْراءَ عِنْدَ ٱلتَّكَبِّى حِينَ تَجْتَمِرُ
تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ إنْ نَهَضَتْ ... إلَى ٱلصَّلاةِ بُعَيْدَ ٱلْبُسْرِ تَنْبَتِرُ
تَجْلُو بِمِسْواكِها غُرًّا مُفَلَّجَـةً ... كَأَنَّها أُقْحُوانٌ شافَهُ مَطَـرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيّونِى فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ ٱلسَّلامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَنَعْرِفَـهُ ... مِنْهُمْ إذًا لَصَبَرْنا كَالَّذِى صَبَرُوا
لٰكِنَّهُمْ زادَنا وَجْدًا بِهِمْ كَلَـفٌ ... وَمُتْرَعٌ مِنْ رَجِيعِ ٱلدَّمْعِ مُبْتَدِرُ
وَأَنَّها حَلَفَتْ بِٱللهِ جاهِـدَةً ... وَما أَهَلَّ لَهُ ٱلْحُجّاجُ وَٱعْتَمَرُوا
ما وافَقَ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَىْءٍ تُسَرُّ بِهِ ... وَأَعْجَبَ ٱلْعَيْنَ إلَّا فَوْقَهُ عُمَـرُ
فَذاكَ أَنْزَلَها عِنْدِى بِمَنْزِلَـةٍ ... ما كانَ يَحْتَلُّها مِنْ قَبْلِها بَشَرُ
وَقَدْ عَرَفْتُ لَها أَطْلالَ مَنْزِلَـةٍ ... بِٱلْخَيْفِ غَيَّرَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
هاجَتْ لَنا ذِكَرًا مِنْها مَعارِفُهـا ... وَقَدْ تَهِيجُ فُؤادَ ٱلْعاشِقِ ٱلذِّكَرُ

١٣٤ – وقال أيضا :

يا صاحِبَىَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ ٱلـدّارا ... أَقْوَتْ فَهاجَتْ لَنا بِٱلنَّعْفِ أَذْكارا
تَبَدَّلَ ٱلرَّبْعُ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُـهُ ... أُدْمَ ٱلظِّباءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطارا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهِ حَسَنًـا ... مِثْلَ ٱلْجَآذِرِ أَثْيابًا وَأَبْكـارا
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا شَبِيـهَ لَها ... مِمَّنْ أَقامَ مِنَ ٱلْجِيرانِ أَوْ سارا

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُـــدْبِرَةً تَخالُها فى ثِيابِ ٱلْعَصْبِ دينارا
تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ تَخالُهُ بَرَدًا مِنْ مُزْنَةٍ مــــارا
كَأَنَّ عِقْدَ وِشاحَيْهـــا عَلَى رَشَإٍ يقْرو مِنَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحَزْنِأَثْما را
قامَتْ تَهادَى وَأَتْرابٌ لَهـا مَعَهـا هَوْنًا تَدافُعَ سَيْلِ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا
يَمَّمْنَ مورِقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانيَةً وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْنَ دَيّـــارا
قالَتْ لَوَ انَّ أَبا ٱلْخَطّابِ وافَقَنـا فَنَلْهُوَ ٱلْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعارا
فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إِلّا ٱلْعيسُ طالِعَـــةً يَحْمِلْنَ بِٱلنَّعْفِ رُكّابًا وَأَكْوارا
وَفارِسٌ مَعَهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَهـــا هاهُمْ أُولاءِ وَما أَكْثَرْنَ إِكْثارا
لَمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا رِكائِبَنــــا رَدَدْنَ بِٱلْعُرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجْعِ إِنْكـارا
قُلْنَ ٱنْزِلوا نَعِمَتْ دارٌ بِقُرْبِكُـــمُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زائِرٍ زارا
لَما أَلَمَّتْ بِأَصْحابى وَقَدْ هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسْطَ رِجالِ ٱلْقَوْمِ عَطّارا
مِنْ طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ وَنَفْحَةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثـارا
فَقُلْتُ مَنْ ذا ٱلْمُحَيّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنا هـــذا ٱلَّذى زارا
قالَتْ مُحِبٌّ رَماهُ ٱلْحُبُّ آوِنَـــةً وَهَيَّجَتْهُ دَواعى ٱلْحُبِّ إِذْ حــــارا
حُلّى إِزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا
فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طولِ ٱلسُّرَى تَعَبًا وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا
إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهـــا بَعْدُ أَخْبـــارا

١٣٥ ـ وقال عمر :

أَلْمِمْ بِعَفْراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ
واهًا لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بِها قَرُبَتْ فَما أُبالى أَلامَ ٱلنّاسُ أَمْ عَـذَرُوا
وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنّا بِها قَـــذَفٌ فَما تَقَضَّى ٱلْهَوَى مِنّا وَ لا ٱلْوَطَرُ

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إذا ٱنْصَرَفَتْ ... تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ ... مُفَلَّجِ ٱلنَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ
كَأَنَّ فاها إذا ما جِئْتَ طارِقَها ... خَمْرٌ بِبَيْسانَ أَوْما عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بماءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ ... مِنْ ماءِ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وَالزَّنْجَبيلُ وَرَنْدٌ هاجَهُ ٱلسَّحَرُ
حَوْراءُ مَمْكورَةُ ٱلسّاقَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... لا عيبَ فى خَلْقِها طولٌ وَلا قِصَرُ
كَأَنَّها ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِها ... أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِمُبْتَيِعٍ أَوْ قَمَرُ
تَقولُ إذْ أَيْقَنَتْ أَنّى مُفارِقُها ... يا لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ يا عُمَرُ

١٣٦ – وقال أيضاً :

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْلَ نَحْوَكُمُ ... حَبْلَ ٱلْمُعَرَّفِ أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَرِ
إنَّ ٱلثَّواءَ بأَرْضٍ لا أَراكِ بِها ... فَٱسْتَيْقِنيهِ ثَواءٌ حَقٌّ ذى كَدَرِ
وَما مَلِلْتُ وَلٰكِنْ زادَ حُبُّكُمُ ... وَما ذَكَرْتُكِ إلّا ظِلْتُ كَالسَّدِرِ
أُذْرى ٱلدُّموعَ كَذى سُقْمٍ يُخامِرُهُ ... وما يُخامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى ٱلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ ... يا أَشْبَهَ ٱلنّاسِ كُلِّ ٱلنّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إنّى لَأَجْذَلُ إنْ أَمْشى مُقابِلَهُ ... حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّوَرِ

١٣٧ – وقال أيضا :

لِمَنِ ٱلدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سُطورُ ... تُسْدى مَعالِمَها ٱلصَّبا وَتُنيرُ
لَعِبَتْ بِها ٱلْأَرْواحُ بَعْدَ أَنيسِها ... نَكْباءُ تَطَّرِدُ ٱلسَّفا وَدَبورُ
دارٌ لِهِنْدٍ إذْ تَهيمُ بِذِكْرِها ... وإذا ٱلشَّبابُ ٱلْمُسْتَعارُ نَضيرُ
إذْ تَسْتَبيكَ بِجيدِ آدَمَ شادِنٍ ... دُرٌّ عَلَى لَبّاتِهِ وشُذورُ
تِلْكَ ٱلَّتى سَبَتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ ... وَٱلْقَلْبُ رهْنٌ عِنْدَها مَأْسورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحى جِلْدِها ... لَأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُدورُ
غَراءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّها ... قَمرٌ بدا لِلنَّاظِرينَ مُنيرُ
جَمٌّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةٌ أَحْشاؤُها ... وَٱلْمِسْكُ مِن أَرْدانِها مَنْشورُ
تَفْتَرُّ عن مِثْلِ ٱلْأَقاحى شافُها ... هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسِّماكِ مطيرُ
وَلَها أَثيثٌ كَالْكُرومِ مُذَيَّلٌ ... حَسَنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضْفورُ
ومُخَضَّبٌ رَخْصُ ٱلْبَنانِ كَأَنَّهُ ... عَنَمٌ وَمُنْتَفِجٌ ٱلنِّطاقِ وَثيرُ
قالَت وَدمْعُ ٱلعيْنِ يجْرى واكِفًا ... كَالدُّرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً ويغُورُ
بِٱللّهِ زُرْنا إن أَرَدْتَ وِصالَنا ... وَٱحْذَرْ أُناسًا كُلُّهُمْ مَأْمورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ ... إِنَّ ٱلْكَريمَ لَدى ٱلْحِذارِ صَبورُ

١٣٨ ــ وقال أيضا :

يَقولونَ لى أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ... وحُبُّكِ يا سُكْنَ ٱلَّذِى يَخْسِمُ ٱلصَّبْرا
عَلَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشْغُوفِ بِٱلْوَصْلِ ما دَعا ... حمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاثَ حَماماتٍ وُقوعٍ إذا دَعا ... رَدَدنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْتٍ حَزينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ ... وَنَفْسٍ مَريضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ ... وتَمْشى ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشى تَأَوُّدًا ... وَتَشكو مِرارًا مِن قَوائِمِها فَتْرا
إِذا ما دَعَتْ بِٱلْمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ ... عَلَى ٱلْخَصْرِ أَبْدَتْ مِنْ رَوادِفِها فَخْرا
لَعَمْرى لَقَدْ كانَ ٱلْفُؤادُ مُسَلَّمًا ... صَحيحًا فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْرا
فَجازى ودودًا كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوَى ... دَءُولًا فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفى ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ ... صَوابًا فَما أَخطَأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

١٣٩ – وقال أيضًا :

أَأَقامَ أَمْسِ خَليطُنا أَمْ سـارا سائِلْ بِعَمْرِكَ أَيَّ ذاكَ اخْتـارا
وَإِخالُ أَنَّ نَواهُمُ قَذَّافَــةٌ كانَتْ مُعاوِدَةَ الْفِراقِ مِـرارا
قالَ الرَّسولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكِفٌ فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلاً مِـدْرارا
أَنْ سِرْ فَشَيِّعْنـا وَلَيْسَ بِنـازِعٍ لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ الْأَكْـوارا
فى حاجَةٍ جَهْدُ الصَّبابَةِ قادَهـا وبِما يُوافِقُ لِلْهَوَى الْأَقْـدارا
قامَتْ تَراءَى بِالصِّفاحِ كَأَنَّمـا عَمْدًا تُريدُ لَنا بِذاكَ ضِرارا
فَبَدَتْ تَرائِبُ مِنْ رَبيبٍ شادِنٍ ذَكَرَ الْمَقيلَ إِلَى الْكِناسِ فَصارا
وجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَـدتْ وَجْهًا يُضىءُ بَياضُهُ الْأَسْتـارا
كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى ويزينُهـا حَسَبٌ أَغَرُّ إِذا تُريدُ فِخـارا
سُقِيَتْ بِوَجْهِكِ كُلُّ أَرْضٍ جُبْتِها وَبِمِثْلِ وَجْهِكِ أَسْتَقِى الْأَمطـارا
لَوْ يُبْصِرُ الثَّقْفُ الْبَصيرُ جَبينَها وَصَفاءَ خَدَّيْها الْعَتيقَ لَحـارا
وأَرَى جَمالَكِ فَوْقَ كُلِّ جَميلَةٍ وَجَمالُ وَجْهِكِ يَخْطَفُ الْأَبْصارا
إِنِّى رَأَيْتُكِ غادَةً خُمْصانَــةً رَيًّا الرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْشـــارا
مَحْطوطَةَ الْمَتْنَيْنِ أُكْمِلَ خَلْقُهـا مِثْلَ السَّبيكَةِ بَضَّةً مِعْطَــار
تَشْفى، الضَّجيعَ بِبادِرٍ ذى رَوْنَقٍ لَوْ كانَ فى غَلَسِ الظَّلامِ أَنارا
فَسَقَتْكَ بِشْرَةُ عَنْبَرًا وَقَرَنْفُـلاً وَالزَّنجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقارا
وَالذَّوْبَ مِنْ عَسَلِ الشُّراةِ كَأَنَّما غَصَبَ الْأَميرُ تَبيعَهُ الْمُشْتـارا
وكَأَنَّ نُطْفَةَ بارِدٍ وَطَبَـرْزَدًا وَمُدامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أَعْصـارا
تَجْرى عَلَى أَنْيابِ بِشْرَةَ كُلَّما طَرَقَتْ وَلا تَدْرى بِذاكَ غِـرارا
يَرْوَى بِه الظَّمْآنُ حينَ يَشوفُـهُ لَذَّ الْمُقَبَّـلِ بارِدًا مِخمـارا
ويَفوزُ مَنْ هِىَ فى الشِّتاءِ شِعارُهُ أَكْرِمْ بِها دونَ اللِّحافِ شِعـارا

جودى لِمحزونٍ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... لَمْ يقضِ مِنْكِ بُشَيْرَةُ الأوطارا
وَإذا ذَهَبْتُ أَسومُ قَلبي خُطَّةً ... مِنْ هجرِها أَلْفَيْتُهُ خَوَّارا
وأغْرَوْرقَتْ عَيْناىَ حينَ أسومُها ... وَالْقَلْبُ هاجَ لِذِكْرِها اسْتِعْبارا
وَبِتِلْكَ أَهْذِى ما حَيِيتُ صَبابَةً ... وبِها الْغَداةَ أُشَبِّبُ الأشعارا
مَن ذا يُواصِلُ إنْ صرَمْتِ حِبالَنا ... أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ الأسرارا

١٤٠ — وقال أيضاً :

نُعْمُ الْفُؤادِ مَزارُها مَحْظورُ ... بَعْدَ الصَّفاءِ وَبيْتُها مَهْجورُ
لَجَّ الْبِعادُ بِها وشَطَّ بِرَكْبِها ... نائى الْمَحَلِّ عَنِ الصَّديقِ غَيورُ
حَذِرٌ قَليلُ النَّوْمِ ذو قاذورَةٍ ... فَطِنٌ بِأَلْبابِ الرِّجالِ بَصيرُ
لَمْ يُنْسِنِى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُها ... عَنّى وَأَشْغالٌ عَدَتْ وَأُمورُ
مَمْشَى وَلَيدَتِها إلَىَّ وَقَدْ دَنا ... مِنْ فُرْقَتى يَوْمَ الْفِراقِ بُكورُ
وَمَفيضَ عَبْرَتِها وَمَوْمَى كَفِّها ... وَرِداءُ عَصْبٍ بَيْنَنا مَنْشورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ الْغداةَ إلَى غَدٍ ... وَثَواءُ يَوْمٍ إنْ ثَوَيْتَ يَسيرُ
لَمّا رَآنى صاحِباىَ كَأَنَّنى ... تَبِلٌ بِها أَوْ مُوزَعٌ مَقْمورُ
وَتَبيَّنا أَنَّ الثَّواءَ لُبانَةٌ ... مِنّى وَحَبْسُهُما عَلَىَّ كَبيرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشأْ ... نَفْعَلْ وَأَنْتَ بِأَنْ تُطاعَ جَديرُ
إنْ كُنْتَ تَرْجو أَنْ تُلاقِىَ حاجَةً ... فَامْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى الثَّواءِ أَميرُ
فَأَتَيْتُها وَاللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلٌ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلامِ سُتورُ
رَحَّبَتْ حينَ لَقيتُها فَتَبَسَّمَتْ ... وكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ الْمَحْبورُ
وتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الذَّكِىُّ وَعَنْبَرٌ ... مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافورُ
كُنّا كَمِثْلِ الْخَمْرِ كانَ مِزاجَها ... بِالْماءِ لا رَنْقٌ وَلا تَكْديرُ
فَلَئِنْ تَغَيَّرَ ما عَهِدْتَ وَأَصْبَحَتْ ... صَدَفَتْ فَلا بَذْلٌ وَلا مَيْسورُ

لَبِمَا تُساعِفُ بِاللِّقاءِ وَلُبُّهـــا فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِنـــا مَسْـــرورُ
إِذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فَوُدُّها صافٍ نُراسِـلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنَنَّ ٱلدَّهرَ أُنْثَى بَعدهـــا إِنِّى لَآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيـــرُ
بعْدَ ٱلَّتِى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمانِهـــا ما لا يُطيقُ مِنَ ٱلْعُهودِ ثَبيـــرُ
فَإِذا وَذلِكَ كانَ ظِلَّ سحـــابَةٍ نَفَحَتْ بهِ فى ٱلْمُعْصِراتِ دبـــورُ

١٤١ — وقال عمر أيضاً :

أَمِنْ آلِ زَيْنَب جُدَّ ٱلْبُكـــورُ نَعَمْ فَلِأَىٌّ هَواها تَصيـــرُ
أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنجَدَتْ دارُهـــا وَكانَتْ قَديمًا بعهْدِى تَغـــور
هِىَ ٱلشَّمْسُ تَسْرى عَلَى بغْلَـــةٍ وَما خِلْتُ شَمْسًا بلَيْلٍ تَسيـــرُ
وَما أَنْسَ لا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهـــا غَداةَ مِنًى إِذْ أُجِـدَّ ٱلْمَســـيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَـــــدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلى كَثيـــرُ
فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَـــةٍ فَلَيْسَ يُؤاتى ٱلْخَفـــاءَ ٱلْبعيـــرُ
فَإِنَّكَ عِنْدِى فيمـــا ٱشْتَهَيْـــتَ حَتَّى تُفارِقَ رَحْلى أَميـــرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنًى نَظْرَةً إِليها فكادَ فُؤادى يَطيرُ

١٤٢ — وقال أيضاً :

أَبِهَجْرٍ يُوَدِّعُ ٱلْأَجْوارُ أَمْ مَســاءٍ أَمْ قَصْرُ ذاكَ ٱبْتِكـــارُ
قَرَّبَتْنى إِلَى قُـــرَيْبَةَ عَيْـــنى يَـــوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ وَٱلْهَوَى ٱلْمُسْتَعارُ
ودواعى ٱلْهَوَى وَقَلْـــبٌ إِذا لَجَّ لَجُوجٌ فَما يَكـــادُ يُصـــارُ
قَمـــرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ ذاتُ دَلٍّ خَرِيـــدَةٌ مِعْطـــارُ
طَفْلَةٌ وَعْثَةُ ٱلرَّوادِفِ خَـــوْدٌ كَمَهـــاةٍ إِنْسابَ عنْهـــا ٱلصِّوارُ
حُرَّةُ ٱلْخَدِّ خَدْلَةُ ٱلسّاقِ مَهْضـــو مَةُ كَشْحٍ يَضيقُ عَنْهـــا ٱلشِّعارُ

نظَرَتْ حينَ وازَنَ ٱلرَّكْبُ بِٱلنَّخْـلِ ظِلامًا وَدونَها ٱلأَسْتارُ
وَدَعانى ما قالَ فيها عتيقٌ وَهْوَ بِٱلحُسْنِ عالِمٌ بَيْطارُ
قَوْلُ نِسْوانِها إذا حَفَلَ ٱلنِّسْوانُ فى مَجْلِسٍ وَقَلَّ ٱلأُمارُ
أنَّها عِفَّةٌ عَنِ ٱلخُلُقِ ٱلسُّوا ءِ وَٱلطُّعْمَةِ ٱلَّتى هِىَ عارُ
نَعَتوها فَأَحْسَنوا ٱلنَّعْتَ حتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أَسْتَطارُ
فَثَنائى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنـاءٍ إنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دارُ
وَبِكِ ٱلْهَمُّ ما مَشَيْتُ صَحيحًا وَسَوارى ٱلأَحْلامِ وَٱلأَشْعارُ
أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنانا وَأَحاديثُنا وَإنْ لَمْ تُزاروا
وأرى ٱلْيَوْمَ إنْ نَأَيْتِ طَويلًا وَٱللَّيالى إذا دَنَوْتِ قِصارُ
لَمْ يُقارِبْ جَمالَها حُسْنُ شَىْءٍ غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحَى عَلَيْها ٱلنَّهارُ
فَلَوَ انّى خَشيتُ أَوْ خِفتُ قَتْلًا غَيْرُ أنْ لَيْسَ تَدْفَعُ ٱلأَقْدارُ
لَاتَّقَيْتُ ٱلَّتى بِها يُفْتَنُ ٱلنَّا سُ وَلٰكِنْ لِكُلِّ شىءٍ قِدارُ
فَلَنَفْسى أَحَقُّ بِٱللَّوْمِ عَمْدًا حَيْثُ ما كُنْتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْجِمارُ

١٤٣ ــ وقالَ أيضاً

ما شَجاكَ ٱلْغَداةَ مِنْ رَسْمِ دارِ دارِسِ ٱلرَّبْعِ مِثْلِ وَحْيِ ٱلسِّطارِ
بَدَّلَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَ نُعْمٍ نَعامًا وَظِباءً يَخِذْنَ كَٱلأَمْهارِ
عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا فَثَنَى ٱلرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ
ثُمَّ قالُوا ٱرْبَعَنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ ٱلْهُمومِ وَٱلأَوْطارِ
عَزَّ شَىْءٌ أنْ يَقْضِىَ ٱلْيَوْمُ حاجا بِوُقوفٍ مِنّا عَلَى ٱلأَكْوارِ
إنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً خالِيًا جَوُّها مِنَ ٱلأَجْوارِ
فَلَقِدْمًا رَأَيْتُ فيها مَهاةً فى جَوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ

ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيارُ نُعْمًا وَأَتْــرا بًا حِسانًا نَواعِمًا كَٱلصِّوارِ
آنِساتٍ مِثْلَ ٱلتَّماثِيلِ لُعْسًا مَعَ خَوْدٍ خرِيدَةٍ مِعْطارِ
وَمَقامًا قَدْ قُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ ٱلْجَنَى ٱلْمُشْتارِ
تَتَّقِى ٱلْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجومٍ وَبِلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّةِ سارِى
وَٱكْتَنَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّدِ ٱلْعَصْبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعارِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَ وِسادِى مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوارِ
ثُمَّ إِنَّ ٱلصَّباحَ لاحَ وَلاحَتْ أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ ٱلْعَذارِى
فَنَهَضْنا نَمْشِى نُعَفِّى بُرودًا وَمُروطًا وَهْنًا عَلَى ٱلْآثارِ
وَتَوَلَّى نَواعِمٌ خَفِراتٌ يَتَهادَيْنَ كَٱلظِّباءِ ٱلسَّوارِى
مُثْقَلاتٌ يُزْجِينَ بَدْرَ سُعودٍ وَهْىَ فى ٱلصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

١٤٤ – وقال أيضاً :

تَقولُ وَعَيْنُها تُذْرِى دُموعًا لَها نَسَقٌ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ تَجْرِى
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشِى لِعَيْنِى وَأَنْتَ ٱلْهَمُّ فى ٱلدُّنْيا وَذِكْرِى
أَما لَكَ حاجَةٌ فِيما لَدَيْنا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنا حَقًّا فَأَدْرِى
أَمِنْ سَخَطٍ عَلَىَّ صَدَدْتَ عَنِّى حَمَلْتَ جِنازَتِى وَشَهِدْتَ قَبْرِى
أَشَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا ثَلاثًا أَقَمْتَ عَلَى مُصارَمَتِى وَهَجْرِى

١٤٥ – وقال :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبابُ وَقالَتْ قد أتانا ما قُلْتَ فى ٱلْأَشْعارِ
سادِرًا عامِدًا تُشَهِّرُ بِٱسْمِى كَىْ يَبوحَ ٱلْوُشاةُ بِٱلْأَسْرارِ
فَٱعْتَزِلْنا فَلَنْ نُراجِعَ وَصْلًا ما أَضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِسارِى
قُلْتُ لا تَصْرِمِى لِتَكْثِيرِ واشٍ كاذِبٍ فى ٱلْحَدِيثِ وَٱلْأَخْبارِ

لَمْ نُبِحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ وَلٰكِنْ ... كَذِبٌ ما أَتاكِ وَالْجَبَّارِ
لا تُطيعي فَإِنَّنى لَمْ أُطِعْهُ ... أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبابِ وَالْأَجْوارِ

١٤٦ – وقال أيضاً :

نامَ صَحْبِي وَباتَ نَوْمِي عَسِيرًا ... أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغُورا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتِرْبَيْـها وَرُحْنا ... نُيَمِّمُ التَّجْمِيرا
قُلْنَ بِاللهِ لِلْفَتَى عُجْ قَلِيلًا ... لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتابِ كَثِيرا
فَالْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ ... حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَكُنْتَ جَدِيرا
أَنْ تَرُدَّ الْواشِينَ فِينا كَما أَعْـصِي إِذا ما ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرا
قُلْتُ أَنْتِ الْمُنَى وَكِبْرُ هَواناَ ... فَاعْذِرِي يا خَلِيلَتِي مَعْذُورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَها لِي لَدَى الْمِيـلِ وَكَفَّتْ دُمُوعَها أَنْ تَمُورا
أَسْأَلُ اللهَ عالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرْ ... جِعَ يا حُبُّ سالِمًا مَأْجُورا
إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِي بِنَعْمانَ طالَتْ ... فَبِما قَدْ يَكُونُ لَيْلِي قَصِيرا
يا خَلِيلَيَّ لا تُقِيما بِبُصْرَى ... وَحَفِيرٍ فَما أُحِبُّ حَفِيرا
فَإِذا ما مَرَرْتُما بِحَفِيرٍ ... فَأَقِلَّا بِها الثَّواءَ وَسِيرا
يا خَلِيلَيَّ هَجِّرا تَهْجِيرًا ... ثُمَّ رُوحا وَأَحْكِما لِيَ الْمَسِيرا
يا خَلِيلَيَّ ما تُشِيرانِ إِنِّي ... فاعِلٌ ما أَمَرْتُما فَأَشِيرا
ضَرَبا الْأَمْرَ ساعَةً ثُمَّ قالا ... قَدْ رَضِيناكَ ما اصْطَحَبْنا أَمِيرا
إِنَّ خَطْبًا عَلَيَّ حَقًّا يَسِيرًا ... أَنْ أَرَى مِنْكُما بَعِيرًا حَسِيرا
إِنَّما قَصْرُنا وَإِنْ حَسَّرَ السَّيْـرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَفِيدَ بَعِيرا

١٤٧ – وقال :

راح صحْبِي وَلَمْ أُحَيِّ النَّوارا ... وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجُوا أَنْ تُزارا

ثُمَّ إمّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْـــلِ وَإمّا يُعَجِّلونَ ٱبْتِكـــارا
وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ ٱلْبَيْنِ إذْ جُـدَّ رَحيـلٌ وَخِفْـتُ أَنْ أُسْتَـطارا
لِخَليلٍ يَهْوَى هَـوانا مُـؤاتٍ كانَ لى عِنْدَ مِثْلِها نَظّارا
يا خَليلِ ٱرْبَعَنْ عَلَىَّ وَعَيْنا يَ مِنَ ٱلْحُزْنِ تَهْمُلانِ ٱبْتِدارا
هٰهُنـا فَٱحْبِسِ ٱلْبَعيرَيْنِ وَٱحْـذَرْ زائِداتِ ٱلْعُيـونِ أن تُسْتَثـارا
إنَّنى زائِرٌ قُرَيْبَــةَ قَـدْ يَعْـلَمُ رَبّى أَنْ لا أُطيـقُ ٱصْطِبـارا
قالَ فَٱفْعَلْ لا يَمْنَعَنْكَ مَكـانى مِنْ حَديثٍ تَقْضى بِهِ ٱلْأَوْطـارا
وٱلْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ ٱلْوِرْدِ يُحِسُّ ٱلْحَديثَ وَٱلْأَخْبـــارا
فَبَعَثْنـا مُجَرَّبًـا ساكِنَ ٱلرِّيــحِ خَفيفًا معاوِدًا بَيْطـارا
فَأَتاهـا فَقـالَ ميعادُكِ ٱلسَّرْحُ إذا ٱللَّيْلُ سَدَّلَ ٱلْأَسْتـارا
فَكَمَيْنا حَتّى إذا فُقِدَ ٱلصَّوْتُ دُجى ٱلْمُظْلِمِ ٱلْبَهيمِ فَحـارا
قُلْتُ لَمّا بَدَتْ لِصَحْبِىَ إنّى أَرْتَجى عِنْدَهـا لِدَيْنى يَســارا
ثُمَّ أَقْبَلْتُ رافِعَ ٱلذَّيْلِ أُخْفى ٱلْـوَطْءَ أَخْشَى ٱلْعُيـونَ وَٱلنُّظّارا
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ حيـنَ سَلَّمْـتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ ٱلْعَيْنِ مـارا
ثُمَّ قالتْ عِنْدَ ٱلْعِتابِ رَأَيْنـــا فيكَ عَنّا تَجَلُّدًا وَٱزْوِرارا
قُلْتُ كَلّا لاهِ ٱبْنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـنا أُمورًا كُنّا بِها أَغْمارا
فَجَعَلْنا ٱلصُّدودَ لَمّا خَشينـا قالَةَ ٱلناسِ بَيْنَنا أَسْتـــارا
وَرَكِبْنـا حالًا لِنُكْذِبَ عَنّـــا قَوْلَ مَنْ كانَ بِٱلْبَنانِ أَشــارا
وَٱقْتَصَرْتُ ٱلْحَديثَ دونَ ٱلَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ ٱلْأَسْـرارا
لَيْسَ كَٱلْعَهْدِ إذْ عَهِدْتِ ولٰكِنْ أَوْقَدَ ٱلنّاسُ بِٱلْأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إذا ٱلنَّوَى قَرَّبَتْكُـــمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كانَ ســارا
وَٱللَّيالى إذا نَأَيْتِ طِـــوالٌ وَأَراهـــا إذا دَنَوْتِ قِصـــارا
فَعَرَفْتُ ٱلْقَـبولَ مِنهـا لِعُـذْرى إذْ رَأَتْنى مِنْهـا أُريدُ ٱعْتِـذارا

ثُمَّ قالتْ وَسامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ وَأَرَتْنِى كَفًا تَزِينُ السِّوارا
فَتَناوَلْتُها فَمالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ الْعِلاجِ لَذِيذًا كَجَنَى النَّحْلِ شابَ صِرْفًا عُقارا
ثُمَّ كانَتْ دونَ اللِّحافِ لِمَشْغو فٍ مُعَنًّى بِها صَبوبٍ شِعارا
وَاشْتَكَتْ شِدَّةَ الْإزارِ مِنَ الْبُهْرِ وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ الْخِمارا
حَبَّذا رَجْعُها إِلَيْها يَدَيْها فى يَدِى دِرْعُها تَحُلُّ الْإزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبانَ ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنّاظِرِينَ أَنارا
يا ابْنَ عَمِّى فَدَتْكَ نَفْسِى إِنِّى أَتَّقِى كاشِحًا إذا قالَ جارا

١٤٨ – وقال أيضاً :

لِمَنِ الدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ لَعِبَتْ بِها الْأَرْواحُ وَالْقَطْرُ
وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمانٍ أَوْ عَشْرُ
لِأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ واضِحَةٍ يُغْشَى بِسُنَّتِهِ وَجْهِها الْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرافِقُها وَمِئْزَرُها لا عاجِزٌ تَفِلٌ وَلا صِفْر
وَالزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِها شَرِقٌ بِهِ اللَّبّاتُ وَالنَّحْرُ
وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ الْجُمانِ بِهِ مَلِسُ النِّظامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وَبَدائِدُ الْمَرْجانِ فى قَرْنٍ وَالدُّرُّ وَالْياقوتُ وَالشَّذْرُ

١٤٩ – وقال أيضا :

أَنَسٌ قادَنِى إلَى الْحَيْنِ حَتَّى صادَفَتْنا عَشِيَّةً بِالْجِمارِ
قالَ لى انْظُرْ وَلَيْتَنى لَمْ أُطِعْهُ وَبَلَى لَسْتُ سابِقًا مِقْدارى
فَبَدا لى تَحْتَ السُّجوفِ شُعاعٌ كادَ يُغْشِى شُعاعَ شَمْسِ النَّهارِ

١٥٠ – وقال أيضا :

هلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَــرُ أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْياءِ تَنْتَظِــرُ
وَقَفْتُ فِى رَسْمِهَا أُسائلُــهُ وَٱلدَّمْعُ مِثْــلُ ٱلْجُمانِ مُنْحَدِرُ
لا يَرْجِــعُ ٱلرَّسْمُ بِٱلْبَيَانِ وَهَــلْ يُفْقِهُ رُجْعـاهُ حِينَ يَنْدَثِــرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيــارُ إِذْ دَرَسَتْ وَٱلشَّوْقُ مِما تَهِيجُــهُ ٱلذِّكَرُ
لا أَنْسَ طولَ ٱلْحياةِ ما بَقِيَتْ لِطَيْبَةٍ رَوْضَــةٌ لَها شَجَــرُ
مَمْشَى رَسولٍ إِلَىَّ يُخْبِرُنِى عَنهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ ما ٱئْتَمَـرُوا
أَوْ مَجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ ٱلثَّلاثِ لَــدَى ٱلْــخَيْماتِ حَتَّى تَبَلَّجَ ٱلسَّحَـرُ
ثُمَّ ٱنْطَلَقْنَا وَعِنْدَنــا وَلَنــا فيهِنَّ لَوْ طالَ لَيْلُنــا وَطَـرُ
فيهِنَّ هِنْدٌ وَٱلْهَمُّ ذِكْرَتُهــا تِلْكَ ٱلَّتِى لا يُرَى لَها خَطَرُ
قَبَّاءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَــةٌ وَٱلْبوصُ مِنْها كَٱلْقَــورِ مُنْعَفِرُ
غَرَّاءُ فى غُرَّةِ ٱلشَّبــابِ مِنَ ٱلْحُــورِ ٱللَّواتى يَزِينُهــا خَفَــرُ
تَفْتَرُّ عَنْ بارِدٍ مُقَبَّلُــهُ مُفَلَّجٍ وَاضِحٍ لَهُ أُشُــرُ
وَقَوْلُهــا لِلْفَتــاةِ إِذْ أَفِدٌ ٱلْ بَيْنُ أَغادٍ أَمْ رائِحٌ عُمَــرُ
عَجْــلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حاجَتَهُ أَلا تَأَنَّى يَوْمًا فَيُنْتَظَــرُ
ٱللهُ جارٌ لَهُ إِذا نَــزَحَتْ دارٌ بِهِ أَوْ بَــدا لَه سَفَــرُ
رَأَيْتُها مَرَّةً وَنِسْوَتَهــا كَأَنَّها مِنْ شُعاعِهــا ٱلْقَمَـرُ
يَمْشِينَ فِى ٱلْخَزِّ وَٱلْمَراحِلِ أَنْ يَعْرِفَ آثارَهُنَّ مُقْتَفِــرُ
يُدْنِينَ مِنْ خَشْيَــةِ ٱلْعُيونِ عَلَى مِثْلِ ٱلْمَصابِيحِ زانَها ٱلْخُمُـرُ

١٥١ – وقال أيضا :

أَعَرَفْتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَــةَ دارا هاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُها ٱسْتِعْبــارا
وذَكَرْتَ هِنْدًا فَٱشْتَكَيْتَ صَبابَــةً لَوْلا تُكَفْكِفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مــارا

وَذَكَرْتَها حَوْراءَ لَيِّنَةَ الْمَطا ... مِثْلَ الْمَهاةِ خَرِيدَةً مِعْطارا
وإذا تُنازِعُكَ الْحَدِيثَ تَظَرَّفَتْ ... أُنُفَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إكْثارا
وَإذا نَظَرْتَ إلَى مَناكِبِ حُسْنِها ... كَمُلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِها اسْتِهْتارا
إنَّ الْعَواذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَنِى ... وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرارا
وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصالَ عَبْدَةَ عائِدٌ ... عارًا عَلَىَّ وَلَيْسَ ذٰلِكَ عارا
وَالنَّفْسُ يَمْنَعُها الْحَياءُ فَتَرْعَوِى ... وَتَكادُ تَغْلِبُنِى إلَيْكِ مِرارا
ما يُذْكَرُ اسْمُكِ فى حَدِيثٍ عارِضٍ ... إلَّا اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤادُ فَطارا
هلْ فى هَوَى رَجُلٍ جُناحٌ زائِرٍ ... جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِعْطارا
أَسِفٍ عَلَيْكِ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتِهِ ... وَسَلَبْتِهِ لُبَّ الْفُؤادِ جِهارا

١٥٢ ـ وقال أيضا :

يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ ... يَهْذِى بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ النَّظَرِ
تَمْشِى الْهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلًا ... وَهْىَ كَمِثْلِ الْعُسْلوجِ فى الشَّجَرِ
ما زالَ طَرْفى يَحارُ إذْ نَظَرَتْ ... حَتَّى الْتَقَيْنا لَيْلًا عَلَى قَدَرِ
أَبْصَرْتُها لَيْلَةً وَنِسْوَتَها ... يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقامِ وَالْحَجَرِ
بِيضًا حِسانًا خَرائِدًا قُطُفًا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمالِ مَعًا ... وَفُزْنَ رِسْلًا بِالدَّلِّ وَالْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَها إذا نَطَقَتْ ... كَيْ ما يُفَضِّلْنَها عَلَى الْبَشَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُلاطِفَةً ... لَتُفْسِدِنَّ الطَّوافَ فى عُمَرِ
قالَتْ تَصَدَّىْ لَهُ لِيُبْصِرَنا ... ثُمَّ اغْمِزِيهِ يا أُخْتِ فى خَفَرِ
قالَتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَرِى
مَنْ يُسْقَ بَعْدَ الْمَنامِ رِيقَتَها ... يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبارِدٍ خَصِرِ
حَوْراءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ ... عَذْراءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ

١٥٣ – وقال عمر أيضا :

قَدْ هَاجَ حُزْني وَعادَني ذِكَـــرى يَوْمَ ٱلْتقَيْنا عَشِيَّةَ ٱلنَّفَـــرِ
بٱلْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دارِ عُقْبَةَ وَٱلْـــحَجُّ سَريـعُ الطَّـوافِ وَٱلصَّدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا ٱلْحَيَـــا يُوَرِّعُني أُبْدى ٱلَّذِى قَدْ كَتَمْتُ بِٱلنَّظَرِ
كأَنَّ ثَوْبًا لَمّا ٱلْتَقَى ٱلرَّكْبُ تُدْ نيهِ عَلَيْها يَنْشِفُ عَنْ قَمَـــرِ
تَلينُ حَتَّى يَقُــولَ قَدْ خَدَعَــتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلنِّساءِ ذا خَبَرِ
حَتَّى إذا ما ٱلْتَمَسْتُ غِرَّتَهـــا كانَتْ نَوارًا قَليلَةَ ٱلْغِـــرَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَهـــا مُنَعَّمَـــــةٍ كَٱلرِّئْمِ يَقْرو نَواعِمَ ٱلشَّجَـرِ
هَلْ مِنْ رَسولٍ يَكْمى حَوائِجَنـــا بِحاجَةٍ تُشْتَهَى إلَى عُمَـــرِ
فَجاءَنى ناصِحٌ أَخو لُطُــفٍ فَقالَ فى خِفْيَةٍ وَفى سَتَـــرِ
تَقولُ إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ ٱلْـــكاشِحِ وَٱلْحاسِدينَ لَمْ تُــزَرِ
لَمَّا أَتانى خَرَجْتُ فى لُطُـــفٍ بِقاطِعِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ ذى أَثَـــرِ

١٥٤ – وقال أيضًا :

لِمَنْ طَلَلٌ موحِشٌ أَقْفَـــرا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَـــرا
وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيــعُ ٱلْجَـــوا بَ لا خُبْرَ إذْ سيلَ أَنْ يُخْبِرا
وَلٰكِنَّهُ غَيَّرَتْـــهُ ٱلصَّبـــا فَأَمْسَتْ مَعالِمُـــهُ دُثَّـــرا
وَكُلٌّ مُسِــفٌّ لَهُ هَيْــــدَبٌ إذا ما حَدا رَعْـــدُهُ أَمْطَــرا
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شادِنًـــا قَطوفَ ٱلْخُطَى ناعِمًا أَحْــوَرا
أَسيلَ ٱلْمُحَيّـــا هَضيمَ ٱلْحَشـــا كَشَمْسِ ٱلضُّحَى واضِحًا أَزْهَرا
أَقولُ لِمَنْ لامَ فى حُبِّهــــا أَرَى لَكَ فى ٱلرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرا
فَلَسْتَ مُطاعًا فَــلا تَلْحَنى وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَــرا
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لامَ فى حُبِّهـــا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُقْصِــرا

١٥٥ — وقال عمر أيضا :

آذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ	وَحَذِرْتُ ٱلْبَيْنَ مِنْها فَٱسْتَمَرْ
أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنَا ناصِحًا	بَيْنَنا إِيتِ حَبِيبًا قَدْ حَضَرْ
فَٱعْلَمَنْ أَنَّ مُحِبًّا زائِرٌ	حِينَ تُخْفَى ٱلْعَيْنُ عَنْهُ وَٱلْبَصَرْ
قُلْتُ أَهْلًا بِكُمُ مِنْ زائِرٍ	أَوْرَثَ ٱلْقَلْبَ عَناءً وَذِكَرْ
فَتَأَهَّبْتُ لَها مِنْ خِفْيَةٍ	حِينَ مالَ ٱللَّيْلُ وَٱجْتَنَّ ٱلْقَمَرْ
بَيْنَما أَنْظُرُها فى مَجْلِسٍ	إِذْ رَمانى ٱللَّيْلُ مِنْها بِسَكَرْ
لَمْ يَرُعْنى بَعْدَ أَخْذى هَجْعَةً	غَيْرُ رِيحِ ٱلْمِسْكِ مِنْها وَٱلْقُطُرْ
قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ هٰكَذا	أَنا مَنْ جَشَّمْتَهُ طول ٱلسَّهَرْ
ما أَنَا وَٱلْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنى	كانَ هٰذا بِقَضاءٍ وَقَدَرْ
لَيْتَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ عُلِّقْتُكُمْ	كُلَّ يَوْمٍ أَنا مِنْكُمْ فى عِبَرْ
كُلَّما تُوعِدُنى تُخْلِفُنى	ثُمَّ تَأْتى حِينَ تَأْتى بِعُذُرْ
سَخِنَتْ عَيْنى لَئِنْ عُدْتَ لَها	لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلٍ مُنْبَتِرْ
عَمْرَكَ ٱللّٰهُ أَما تَرْحَمُنى	أَمْ لَنا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرْ
قُلْتُ لَمَّا فَرَغَتْ مِنْ قَوْلِها	وَدُموعى كَٱلْجُمانِ ٱلْمُنْحَدِرْ
أَنتِ يا قُرَّةَ عَيْنى فَٱعْلَمى	عِنْدَ نَفْسى عِدْلُ سَمْعى وَبَصَرْ
فَٱتْرُكى عَنْكِ مَلامى وَٱعْذِرى	وَٱتْرُكى قَوْلَ أَخى ٱلْإِفْكِ ٱلْأَشِرْ
فَأَذاقَتْنى لَذِيذًا خِلْتُهُ	ذَوْبَ نَحْلٍ شِيبَ بالماءِ ٱلْحَصِرْ
وَمُدامٍ عُتِّقَتْ فى بابِلٍ	مِثْلِ عَيْنِ ٱلدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرْ
فَتَقَضَّتْ لَيْلَتى فى نِعْمَةٍ	مَرَّةً أَلْثِمُها غَيْرَ حَصِرْ
وأُفَرِّى مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ	ضامِرِ ٱلْأَحْشاءِ فَعْمِ ٱلْمُؤْتَزَرْ
فَلَهَوْنا لَيْلَنا حَتَّى إِذا	طَرِبَ ٱلدِّيكُ وهاجَ ٱلْمُدَّكِرْ

حَرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جَزَعـــا وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ مِنْهـــا تَبْتَدِرْ
قُمْ صَفِىَّ ٱلنَّفْسِ لا تَفْضَحْنِى قَدْ بَدا ٱلصُّبْحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحَرْ
فَتَوَلَّتْ فى ثَـــلاثٍ خُـــرَّدٍ كَدُمَى ٱلرُّهْبـــانِ أَوْ عينِ ٱلْبَقَرْ
لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَها ما هَذْهَـــدَتْ ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ
حينَ صَمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَــتْ هٰكَذا يَفْعَلُ مَنْ كانَ غَـــدَرْ

١٥٦ – وقال أيضاً :

هَيَّجَ ٱلْقَلْبَ مَغـانٍ وَصِيَـــرْ دارِســـاتٌ قَدْ عَلاهُنَّ ٱلشَّجَـــرْ
ورياحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنونًا وَٱلْمَطَرْ
ظِـلْتُ فيها ذاتَ يَـوْمٍ واقِفاً أَسْـــأَلُ ٱلْمَنْزِلَ هَلْ فيه خَبَرْ
لِلَّتى قالَــتْ لِأَتْرابٍ لَهـــا قُطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ
إِذْ تَمَشَّيْنَ بِجَوٍّ مُؤْنِقٍ نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ
بِدِمـاثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَهـــــا يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالِطْهُ قَـــتَرْ
قَـدْ خَلَوْنا فَتَمَنَّيْنَ بِنـــــا إِذْ خَـلَوْنا ٱلْيَوْمَ نُبْدى ما نُسِرّْ
فَعَرَفْنَ ٱلشَّوْقَ فى مُقْلَتِهـــا وَحَبـابُ ٱلشَّـوْقِ يُبْـديهِ ٱلنَّظَـرْ
قُلْنَ يَسْتَرْضينَهـــا مُنْيَتُنا لَوْ أَتانـــا ٱلْيَوْمَ فى سِرٍّ عُمَــرْ
بَيْنَمـا يَذْكُرْنَنى أَبْصَرْنَـــنى دونَ قَيْـدِ ٱلْميلِ يَعْدو بِى ٱلْأَغَــرْ
قُلْنَ تَعْرِفْنَ ٱلْفَتى قُلْنَ نَعَـمْ قَدْ عَرَفْنـــاهُ وَهَـلْ يَخْفَى ٱلْقَمَرْ
ذا حَبيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دونَنـــا ساقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَيْنـا وَٱلْقَـــدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَـــهُ جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبَطَـــرْ
وَرُضـابُ ٱلْمِسْكِ مِنْ أَثْوابِـــهِ مَرْمَرَ ٱلْماءَ عَلَيْـــهِ فَنَضَـــرْ
قَدْ أَتانـــا ما تَمَنَّيْنا وَقَـــدْ غُيِّبَ ٱلْأَبْـرامُ عَنّـــا وَٱلْقَـذَرْ

١٥٧ - وقال عمر أيضاً :

ما كُنتُ أَشْعُرُ إِلّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ ... أَنَّ ٱلْمَضاجِعَ تُمْسى تُنْبِتُ ٱلْإِبَرا
لقَدْ شَقِيتُ وَكانَ ٱلْحَيْنُ لى سَبَبًا ... أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ ٱلْحَجَرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبى وَأَعْيانى بواحِدَةٍ ... فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَعِ ٱلْقَدَرا
إنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ ... وَلَسْتُ أُحْسِنُ إِلّا نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ ... وَلَيْسَ يَنْسَى ٱلصِّبا إِنْ وَالِهٌ كَبِرا

١٥٨ - وقال :

أَيُّها ٱلرّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا ... قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا (١)
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحيحًا سَليمًا ... فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسَى مُعارا
لَيْتَ ذا ٱلْحَجَّ كانَ حَتْمًا عَلَيْنا ... كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَٱعْتِمارا

١٥٩ - وقال أيضا :

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ مِنْها طائِفٌ ... وَهُمومٌ حاضِراتٌ وَذِكَرْ
وَمَقالُ ٱلْخَوْدِ لَمّا واجَهَتْ ... جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطّابِ ما جَشَّمْتَنا ... حِجَّةً فيها عَناءٌ وَسَهَرْ
بَعْدَ بِرِّ ٱللهِ إِلّا نَظْرَةً ... مِنْكُمُ لَيْسَ لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ ... يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وأَمَرّ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حَزَنًا ... قَوْلُها لى ٱرْعَ سِرّى يا عُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّىْءُ يُرْعَى سِرُّهُ ... وَيُؤاتى فى هَواهُ وَيُسَرّ

١٦٠ - وقال أيضا :

يا عُمَرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عُمْرا ... وَعَدَلْتِ عَنّا ٱلنَّأْىَ وٱلْهَجْرا
إِحْدَى بَنى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِها ... حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعه .

وَٱللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ لا ثَيِّبًا خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إِنْ أُقِيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ إِلَّا لِأُبْلِيَ فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إِذا نَطَقَتْ تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِيِّ مِنَ ٱلْـقِنْوانِ لا كَثْرًا وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُها وَمَسْكَنُها وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا شَهْرًا تَجَرَّمَ بَعْدَه شَهْرا

١٦١ – وقال أيضا :

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتِى صَدْرِى وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبٍ أَمْرِى
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتِى عُلِّقْتُها غَرَضًا فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِها جَمٌّ ٱلْعِظامِ لَطِيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ تَجْرِى عَلَيْهِ سُلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقًا بِنَوْبِ ٱلشَّهْدِ يَخْلِطُهُ بِالزَّنْجَبِيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ فِى بَقَرٍ تَقْرو ٱلْكَباثَ وناضِرَ ٱلسِّدْرِ
وَجَلَتْ أَسِيلًا يَوْمَ ذِى خُشُبٍ رَيانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادِى إِذْ عَرَضْتُ لَها يَوْمَ الرَّحِيلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِهِ حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وَبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خَرِقٍ يَرْعَى الرِّياضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّها حِزَقًا خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْناىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ فَٱنْهَلَّتا جَزَعًا عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلْحَبِيبُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ لَوَ ٱنَّها عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ ٱلْعُذْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِى ٱلْقَرابَةِ فِيكُمُ طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ
حَتَّى مَقالِهِمُ إِذا ٱجْتَمَعُوا أَجُنِنْتَ أَمْ ذا داخِلُ السِّحْرِ

فأَجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذْلِكُمُ لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرى
بِيَدَىْ ضَعيفِ ٱلْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرى

١٦٢ — وقال أيضا :

ذِكْرُ ٱلرَّبابِ وَكانَ قَدْ هَجَرا ذِكْرَى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وَطَرا
وَلَهـا بأَعْلَى ٱلْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَما صَبَرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طافَ أَوْ نَظَرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بِعَمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرا
انِّى كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ مُوجِسَةٌ وَلِذاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأَسَرَّتا مِنْ قَوْلِها سَخَرا
إِنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وَما نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى مَن تَرَيْنَ إِذًا لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ بِٱللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنَفَّسَتْ صُعُدًا لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وَجَرَتْ مَآقيها بِأَدْمُعِها جَزَعًا وَقالَتْ حُبُّ مَنْ ذُكِرا
يا رَبِّ إِنِّى قَدْ شُغِفْتُ بِهِ أَعْقِبْ فُؤادى مِنْهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفائِهِنَّ لِأَسْمَعَ ٱلْحَوْرا
فَأَرابَ إِحْداهُنَّ فَٱلْتَفَتَتْ وَطْءٌ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُنَّ أَخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وَما ٱسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها حَتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

١٦٣ — وقال أيضا :

دُرَّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفْرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وُقوفَكُمْ أَجْرُ

ما ذا عَلَيْكُمْ فى وُقوفِكُمُ ... رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بِٱللهِ رَبِّكُمُ أما لَكُمُ ... بِٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوَما أَتاكُمُ بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلْفُؤادُ بِها ... نَسِىَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... رُؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْنًا لِتَقْتُلَهُ ... وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إِنْ رَضِيَتْ ... وَٱلْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها ... عَذْبٌ كَأَنَّ مَذَاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وَقَرَنْفُلٌ يَأْتِى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ ... دُجَنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتَنو فَتَصْرَعُها عَجيزَتُها ... مَشْىَ ٱلضَّعيفِ يَئُودُهُ ٱلْبُهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ تَحْتَ قِناعِها ... أَوْ مُزْنَةً أَذْنى بِها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ ... حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتْرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ ... مُرْتادُهُ ٱلْغيطانُ وَٱلْخَمْرُ

١٦٤ — وقال أيضا :

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى ... جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى ... فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ ... وَيَوْمى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيرُ
وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِٱلْهِجْرانِ قَلْبى ... وَهَجْرى فَٱعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وَجودى ... فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْوٍ غَفورُ

١٦٥ ـ وقال أيضا :

يا خليليَّ هاجَني ذِكَرُ وَحُمولُ ٱلْحَيِّ إِذْ صَدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ مونِعُ ٱلْقِنْوانِ أَوْ عُشَرُ
بِالَّتي قَدْ كُنْتُ آمُلُها فَفُؤادي مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذي بَقَرٍ شَأْنُها الْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِي ٱلْأَمْواتُ ريقَتَها بَعْدَ كَأْسِ ٱلْمَوْتِ لَٱنْتَشَروا
وَيَكادُ ٱلْحَجْلُ مِنْ غَصَصٍ حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنْكَسِرُ
وَيَكادُ ٱلْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طولِ ٱلْبُهْرِ يَنْبَتِرُ
قَدِ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ قَدَّموا ٱلْأَثْقالَ فَٱبْتَكَروا
أَخِيامُ ٱلْبِشْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بِالْعُمْرَةِ ٱئْتَمَروا
أَمْ بِأَعْلَى ذي ٱلْأَراكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ ٱلْمَطَرُ
سَلَكوا خَلَّ ٱلصِّفاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشّارِبِ ٱلْغُدُرُ
ضَرَبوا حُمْرَ ٱلْقِبابِ لَها وَأُحيطَتْ حَوْلَها ٱلْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَيَّ مُكْتَتِماً وَمَعي عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ في حِجالِ ٱلْخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرّاً لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذي شَرَفٍ نُوِّموا مِنْ طولِ ما سَهِروا
شِبْهُ ٱلْقَتْلَى وَما قُتِلوا ذاكَ إِلّا أَنَّهُمْ سَمَروا
فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أَدْناني لَها ٱلنَّظَرُ
وَدَعَتْ حَوْراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا ... وَيْحَ نَفْسِي ما أتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا ... وَيَرَى الأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا ... وَلِحَيْنٍ ساقَهُ الْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دونَ عِرْضِكُمُ ... وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

١٦٦ – وقال أيضًا :

شاقَ قَلْبِي مَنْزِلٌ دَثَرا ... حالَفَ الأَرواحَ وَالْمَطَرا
شَمْأَلًا تُذْرِي إذا لَعِبَتْ ... عاصِفًا أَذْيالُها الشَّجَرا
لِلَّتِي قالَتْ لِجارَتِها ... وَيْحَ قَلْبِي ما دَهَى عُمَرا
فِيمَ أَمْسَى لا يُكَلِّمُنا ... وَإذا ناطَقْتُهُ بَسَرا
أَبِهِ عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ ... أَمْ بِهِ صَبْرًا فَقَدْ صَبَرا
أَمْ حَدِيثٌ جاءَهُ كَذِبٌ ... أَمْ بِهِ هَجْرًا فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ ... كاذِبٌ يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنَا ما يُسَرُّ بِهِ ... ما طَعِمْنَا الْبارِدَ الْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي ... وَحَبِيبَ النَّفْسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمِي ما يُلائِمُنِي ... أَجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَحادَتْ فِي مُلاطَفَةٍ ... أَسْرَعَتْ فِيهِ لَها الْحَوْرا
إنَّنِي إنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلًا ... أَرْتَجِي أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راحَ فَاسْتَلِمِي ... إنْ دَنا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرا
وَأَشِفِّي الْبُرْدَ عَنْكِ لَهُ ... كَيْ تَشُوقِيهِ إذا نَظَرا
فَأَرَتْنِي مُسْفِرًا حَسَنًا ... خِلْتُهُ إذْ أَسْفَرَتْ قَمَرا
وَشَتِيتَ النَّبْتِ مُتَّسِقًا ... طَيِّبًا أَنْيابُهُ خَصِرا
لِشَقائِي قادَنِي بَصَرِي ... وَلِحَيْنٍ وَافَقَ الْقَدَرا

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها ... لاَ تُديمى نَحْوَهُ ٱلنَّظَرا
خالِسِيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ ... فوَعَيْتُ ٱلْقَوْلَ إذْ وَقَرا
إنَّهُ يا أُخْتِ يَصْرِمُنَا ... إنْ قَضَى مِنْ حاجَةٍ وَطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً ... ما أَرَى عِنْدى لها خَطَرا
فَأْتِيلى عاشِقًا دَنِفًا ... ثُمَّ أَخْزَى ٱللهُ مَنْ كَفَرا

١٦٧ ــ وقال أيضا :

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفُورُ ... كَأَنَّ عِراصَ مَغْناها ٱلزَّبُورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ... وَلَوْ طَالَ ٱللَّيالى وَٱلدُّهُورُ
فَلا يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمَّ عَمْرٍو ... وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلشُّهُورُ
أَقولُ وَشَفَّ سِجْفُ ٱلْقَزِّ عَنْها ... أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَها لنا ٱلْمَيْمُونُ حَتَّى ... لَقيناها بِبَطْنِ مِنًى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَٱنْتَهَلَّ ٱلدَّمْعُ مِنِّى ... لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يَمُورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدِّى ... جَدِيدٌ ما حَيِيتُ لَكُمْ يَسيرُ
وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ ... يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى ٱلْخُتُورُ
وَلَمْ تَرْعَ ٱلْوِصالَ كَما رَعَيْنا ... وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْدًا أُمورُ
وَلَمْ تَجزِ ٱلْقُروضَ وَلَمْ تُثِبْها ... وَأَنْتَ لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفُورُ
حَلَفْتُ لَها بِرَبٍّ مِنًى إذا ما ... تَغَيَّبَ فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ
لَأَنْتُمْ حِبٌّ شَئٍ إنْ جَلَسْنَا ... وَإنْ زُرْنا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزورُ
فَإنْ كُنْتِ ٱلْبِعادَ أَرَدْتِ عَنِّى ... فَقَلْبِى عَنْ بِعادِكُمُ نَفُورُ

١٦٨ ــ وقال أيضا :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ عَيْنَكَ ٱلْإِدِّكارُ ... مِنْ حَبيبٍ شَطَّتْ به عَنْكَ دارُ

وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِرًا لِفُؤادِى ... لَوْ نهاهُ عَن حُبِّهَا ٱلإِزْدِجَارْ
صاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إِلْفٍ ... قَدْ عَداهُ عَنْ إِلْفِهِ ٱلْأَقْدارْ
وَتَنَاءَى عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَأَضْحَى ... بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ ٱلْمَزارُ

١٦٩ - وقال أيضا :

أَتَحْذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ ... وَذو ٱلْحَذَرِ ٱلنِّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
وَلَسْتَ مُوَقًّى إِنْ حَذِرْتَ قَضِيَّةً ... وَلَيْسَ مَعَ ٱلْمِقْدارِ يُكْدِى ٱلتَّهَوُّرُ
تَذَكَّرْتَ إِذْ بانَ ٱلْخَلِيطُ زَمانَهُ ... وَقَد يُسْقِمُ ٱلْمَرْءَ ٱلصَّحِيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكانَ ٱدِّكارِى شادِنًا قَدْ هَوِيتُهُ ... لَه مُقْلَةٌ حَوْراءُ فَٱلْعَيْنُ تَسْحَرُ
كَأَنِّى لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ ٱلنَّوَى ... مِنَ ٱلْوَجْدِ مَأْمُومُ ٱلدِّماغِ مُحَيَّرُ
إِذا رُمْتُ عَيْنِى أَنْ تُفِيقَ مِنَ ٱلْبُكا ... تَبادَرَ دَمْعِى مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ
لَقَدْ ساقَنِى حَيْنٌ إِلَى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذِى ... أَضَرَّ بِنَفْسِى أَهْلُهُ حِينَ هَجَّرُوا
وَلَوْ أَنَّهُ لا يُبْعِدُ ٱللّٰهُ دارَهُ ... وَلا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ
لَقَدْ كانَ حَتْفِى يَوْمَ بانُوا بِجُؤْذَرٍ ... عَلَيْهِ سِخابٌ [فيهِ دُرٌّ] وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّها ٱلرَّكْبُ إِنَّنِى ... بِكُمْ مُسْتَهامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّرُ
بَلِى كُلُّ وُدٍّ كانَ فِى ٱلنَّاسِ قَبْلَنَا ... وَوُدِّى لا يَبْلَى وَلا يَتَغَيَّرُ
فَقالُوا لَعَمْرِى قَدْ عَهِدْناكَ حِقْبَةً ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطُرُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حِينَ عَرَّجوا ... عَلَىَّ قليلا إِنَّ ذا بِى يُسَخَّرُ
وَقالَتْ أَخافُ ٱلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنِى ... لَأَعْلَمُ أَيْضًا أنه لَيْسَ يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها يا هَمَّ نَفْسِى وَمُنْيَتِى ... أَلا لا وَبَيْتِ ٱللّٰهِ إِنِّى مُهَبَّرُ
مُصابٌ عَمِيدُ ٱلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنِى ... إِذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ
وَشُكْرِى أَنْ لا أَبْتَغِى بِكِ خُلَّةً ... وكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قَلْبِى أُعَذِّرُ
وَإِنِّى هَداكِ ٱللّٰهُ صَرْمِى سَفاهَةً ... وفِيمَ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَرُ

وَقَدْ حالَ دونَ ٱلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أنني … أُعالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ
فَقالَتْ فَإنَّا قَدْ بَذَلْنا لَكَ ٱلْهَوى … فَبِٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُحْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ … فَميعادُ ما بَيْني وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإنَّا قَدْ فَعَلْنا وَقَدْ بَدا … لَنا عِنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ
فَرَنَّحَ قَلْبي فَهوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ … سَيَهْلِكُ قَبْلَ ٱلْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ

١٧٠ — وقال عمر أيضا :

عوجي عَلَيَّ فَسَلِّمي جَبْرُ … فيمَ ٱلصُّدودُ وَأَنْتُمُ سَفْرُ
ما نَلْتَقي إلَّا ثَلاثَ مِنًى … حَتَّى يُفَرِّقَ بينَنا ٱلنَّفْرُ
الحَوْلَ ثُمَّ ٱلشَّهْرَ يَتْبَعُهُ … ما الدَّهْرُ إلَّا ٱلْحَوْلُ وَٱلشَّهْرُ

١٧١ — وقال أيضا :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْوى … جِمالَ ٱلْبَيْنِ فَٱبْتَكَرا
فَظِلْتَ مُكَفْكِفًا دَمْعًا … إذا نَهْنَهْتَهُ ٱبْتَدَرا
وَبِتُّ لِذاكَ مُكْتَئِبًا … أُقاسي ٱلْهَمَّ وَٱلسَّهَرا
لِبَيْنِ ٱلحَيِّ إذْ هاجوا … لَكَ ٱلْأَحْزانَ وَٱلذِّكَرا
فَإنْ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهْوا … هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرا
فَقِدْمًا كُنْتَ لا تَلْقَى … لِصَفْوٍ قَدْ مَضَى كَدَرا
لَيالِيَ لا أُبالي مَنْ … لَحَى في ٱلْحُبِّ أَوْ عَذَرا
وَلَنْ أَنْسَى بِخَيْفِ مِنًى … تَسارُقَ زَيْنَبَ ٱلنَّظَرا
إلَيَّ بِمُقْلَتَيْ رِئْمٍ … تَرَى في طَرْفِهِ حَوَرا
وَثَغْرٍ واضِحٍ رَتِلٍ … تَرَى في خَدِّهِ أَشَرا

وَلا أَنْسى مَقالَتَهـــــا لِتِرْبَيْهـــا أَلا ٱنْتَظِــــرا
أَبا ٱلْخَطّـــابِ نَنْظُـــرُ فِيـــمَ بَعْـــدَ وِصـــالِهِ هَجَــرا
وَلومــــاهُ وَقَــيْـتُــكُــما عَلَى ٱلْهِجْـــرانِ وَٱسْـتَتِـــرا
وقــولا قدْ ظَفِــرْتَ بهــــا كَــفاكَ وَخَبِّـــرا ٱلْخَبَـــرا
وقولا إنَّ سِــــرَّكَ يَـــــوْ مَ بَطْنِ ٱلْخَيْـــفِ قَدْ شُهِــرا
فَـقَـلْـتُ أَغَـرَّها أَنّـــى لَهـــا عاصَـيْــتُ مَنْ زَجَــرا
وَأَنْ أَنْـزَلْتُهـــا فى ٱلْـــوُدِّ مِنّـــى ٱلسَّـــمْعَ وَٱلْبَـصَــرا
فَأَيْنَ ٱلْعَـــهْـدُ وَالمـيـثـــا قُ لا تُـشْعِرْ بِنـــا بشَــرا
وَقــــولا فى مُـــلاطَفَـــةٍ أَزَيْنَبُ نـــوِّلى عمَـــــرا
وقُلْ لِلْمالِكيَّـــــــةِ لا تَلــومى ٱلْقَلْبَ أَنْ هَجَـــرا

١٧٢ — وقال:

تَصابَى ٱلْقَلْبُ وَٱدَّكَـــرا صِباهُ ولَمْ يَكُـــنْ ظَهَـرا(١)
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِـــدُّ لَنــا صَفــاءً لَمْ يَكُــنْ كَـــدَرا
أَليْسَتْ بِٱلَّــتى قالَــــتْ لِمَوْلاة لَهــــا ظَهَــــرا
أَشيرى بِٱلسَّـــلامِ لَــــهُ إذا هُوَ نَحْـــوَنا نَظَـــرا
لقــدْ أَرْسَلْتُ جارِيَــــتى وقُلْتُ لهــا خُـــذى حَـــذرا
وقــولى فى مُلاطَفَـــةٍ لِزَيْنَبَ نَـــوِّلى عُمَـــــر
فَهَزَّتْ رأْسَهـــا عَجَبــــاً وَقالَتْ مَنْ بِــذا أَمَــــرا
أَهــذا سِحرُكَ ٱلنِّسْـــوا نَ قَدْ خَبَّرْنَـــنى الخَبَـــرا
بَطِرْتَ وَهٰكَـــذا ٱلْإِنْســـا نُ ذو بَطَــرٍ إذا ظَفِـــرا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

١٧٣ ــ وقال أيضاً :

صَدَرَ ٱلْحَبِيبُ فَهاجَنِى صَدرُهْ إنّى كَذاكَ تَشوقُنى ذِكَرُهْ
إنَّ المُحِبَّ إذا تَخالَجَهُ شَوْقٌ كَذاكَ ٱلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ بادى ٱلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرأَيْتُ رِئْمًا فى مجاسِدِها وَسْطَ ٱلْحَدائِقِ مُشْرِقًا بَشَرُهْ
أَقبلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ إنّى قَديمُ ٱلشَّوْقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقيتُهُ وَٱلْعَيْنُ آمِنَةٌ واللَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهْ
فى مَرْكَبٍ لاقَ ٱلْجَمالُ بِهِ كَالْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهْ

١٧٤ ــ وقال عمر أيضاً :

قَدْ هاجَ قَلْبِي مَحْضَرُ أَقْوَى ورَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفا قَدْ كانَ حينًا يُعْمَرُ
وَجاءَنى بِبَيْنِهِمْ ثَقْفٌ لَطيفٌ مُخْبِرُ
تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ
إنَّ ٱلْخَليطَ رائِحٌ قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبْكِرُ
بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمَى بَلْ دونَهُنَّ ٱلصُّوَرُ
فيهِنَّ هِنْدُ لَيْتَنى ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حَتَّى إذا ما جاءَها حَتْفٌ أَتانى ٱلْقَدَرُ

١٧٥ ــ وقال أيضاً :

هاجَ ٱلْقَرِيضَ ٱلذِّكَرُ لَمّا غَدوْا فَٱبْتَكَرُوا
عَلَى بِغالٍ وُشَّحٍ قَدْ ضَمَّهُنَّ ٱلسَّفَرُ
وقَوْلُها لأُخْتِها أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ

بِأَرْضِنا فَماكِثٌ ... أَمْ حانَ مِنْهُ سَفَرُ
قالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةٌ ... يَروحُ أَوْ يَبْتَكِرُ
أَمُّوا الطَّرِيقَيْنِ مَعًا ... وَيَسَّرُوا ما يَسَّرُوا
حَتَّى إذا ما وازَنُوا ... بِالْمَرْخَتَيْنِ ائْتَمَرُوا
قِيلَ انْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ ... فَعَرِّسُوا فَاسْتَقْمِرُوا
لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضُرِبَتْ ... حَيْثُ أَرادوا الْحُجَرُ
فِيهِمْ مَهاةٌ كاعِبٌ ... كَأَنَّما هِيَ قَمَرُ
يَضِيقُ عَنْ أَرْدافِها ... إذا يُلاثُ الْمِئْزَرُ
خَوْدٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ ... أَرْدانِها وَالْعَنْبَرُ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقا ... حِي الرَّمْلِ فيها أُشُرُ
تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَها ... فِي النّاسِ شِبْهٌ بَشَرُ
نَأَتْ بِها عَنّا عُيو ... جٌ فِي مَطاها عُسُرُ
تَاللهِ لَنْ أَنْسَى حُبَّها ... حَياتَنا أَوْ أُقْبَرُ

١٧٦ – وقال عمر أيضاً :

أَتُوصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَرُ ... وَإِنْ ظَلَمَتْنا أَلا نَغْفِرُ
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِها أَنَّها ... تُرِيدُ الْعِتابَ وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لَها عِنْدَنا ... ذَخائِرَ مِلْحُبٍّ لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الكاشِحُو ... نَ فِيها وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بِناسٍ مَقالَ الْفَتاةِ ... غَداةَ الْمُحَصَّبِ إذْ جَمَّروا
أَلَسْتَ مُلِمًّا بِنا يا فَتَى ... إذا نامَ عَنّا الأُولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِدِي ناصِحًا ... يُنَفِّضُ عَنّا الَّذِي يَنْظُرُ
وَآيَةُ ذلِكَ أَنْ تَسْمَعي ... نِداءَ الْمُصَلِّينَ يا مَعْمَرُ

فَأَقْبَلْتُ وَٱلنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا … (١)

إذا كاعِبانِ ورَخْصُ ٱلْبَنانِ … أَسِيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ

فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَأَحْيَيْنَنِى … وَقَلْبِى مِنْ خَشْيَةٍ أَوْجَرُ

وَقالَتْ طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ بِى … مَقالَ العَدُوِّ وَمَنْ يزْجُرُ

فَقُلْتُ مَقالَ أَخِى فِطْنَةٍ … سَمِيعٍ بِمَنْطِقِها مُبْصِرُ

أَلِلصَّرْمِ تَطَّلِبِينَ ٱلذُّنُوبَ … وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا لِكَىْ تُعْذِرُوا

فَإِنْ كُنْتِ حاوَلْتِ صرمَ الحِبالِ … فَإِنَّ وِصالَكِ لا يُبْتَرُ

وإِنْ كُنْتِ أَدْلَلْتِ كَىْ تَعْتِبِى … فَكَفِّى لَكُمْ بِٱلرِّضا تُوسِرُ

فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عِنْدَها … لَذِيذٌ مُقَبَّلُها مُعْصِرُ

دَعِى عَنْكِ عَذْلَ ٱلْفَتَى وَٱسْعِفِى … فَإِنَّ ٱلْوِدادَ لَهُ أَسْوَرُ

فَبِتُّ أُحَكِّمُ فِيما أَرَدْ … تُ حَتَّى بَدا واضِحٌ أَشْقَرُ

تَمِيلُ عَلَىَّ إذا سُقْتُها … كَما ٱنْهالَ مُرْتَكِمٌ أَعْفَرُ

يَفُوحُ ٱلْقَرَنْفُلُ مِنْ جَيْبِها … وَرِيحُ ٱلْيَلَنْجُوجِ وَٱلْعَنْبَرُ

فَبِتُّ وَلَيْلِى كَلا أَوْ بَلَى … لَدَيْها وبلْ لَيْلَتِى أَقْصَرُ

وَكَيْفَ ٱجْتِنابُكَ دارَ ٱلْحَبِيبِ … أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ

رَأَتْكَ بِعَيْنٍ وَأَبْصَرْتَها … وَلَيْسَ يُعاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

١٧٧ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْمَنْزِلَ ٱلْمُقْفِرا … بَيانًا فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرا

ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى … وَحُقَّ لِذِى ٱلشَّجْوِ أَنْ يَذْكُرا

مَبِيتَ ٱلْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظاهَرا … كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرا

وَمَشْىَ ثَلاثٍ إلَى زائِرٍ … خَرَجْنَ إِلَى عاشِقٍ زُوَّرا

مَهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَرًا … أَسِيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْوَرا

---

(١) عجز البيت ساقط من الأصول المخطوطة والمطبوعة .

إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ ٱلْقِبَا ... بِ سَهْلِ ٱلرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرَا
وَحَوْرَاءَ آنِسَةً كَٱلْهِلَا ... لِ رَخْواً مَفَاصِلُهَا مُعْصِرَا
وَأُخْرَى تُفَدِّى وَتَدْعُو لَنَا ... إِذَا خَافَتِ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرَا
سَمَوْنَ يَقُلْنَ أَلَا لَيْتَنَا ... نَرَى لَيْلَنَا دَائِماً أَشْهُرَا
وَيَغْفُلُ ذَا ٱلنَّاسُ عَنْ لَهْوِنَا ... وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرَا
غَفَلْنَ عَنِ ٱللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَشْقَرَا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثَارَنَا ... بِأَكْسِيَةِ ٱلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرَا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱلنَّهَا ... رَ مُدَّ لَهُ ٱللَّيْلُ فَٱسْتَأْخَرَا
لَقِينَا بِهِ بَعْضَ مَا نَشْتَهِى ... وَكَانَ ٱلْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرَا

١٧٨ — وقال أيضا :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ ٱلْبَنِـ ... ـينَ بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ مَضَى فِى ٱلْعُصُرْ
وَأَصْبَحَ طَاوَعَ عُذَّالَهُ ... وَأَقْصَرَ بَعْدَ ٱلْإِبَاءِ ٱلصَّبِرْ
أَحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ لَائِحٌ ... مِنَ ٱلشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يُزْدَجَرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْنَةِ ٱلْعَامِرِيِّ ... كَٱلصَّدْعِ فِى ٱلْحَجَرِ ٱلْمُنْفَطِرْ
يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَدْنُو لَهُ ... جُنُوحَ ٱلظَّلَامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ
وَيَنْمِىْ لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا ... فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ
فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّهِ سَالِيًّا ... فَلَسْتُ بِسَالٍ وَلَا مُعْتَذِرْ
تَذَكَّرْتُ بِٱلشَّرْىِ أَيَّامَهَا ... وَأَيَّامَنَا بِكَثِيبِ ٱلْأَمَرْ
لَيَالِىَ يَجْرِى بِأَسْرَارِنَا ... أَمِينٌ لَنَا لَيْسَ يُفْشِى لِسِرْ
فَأَعْجَبَهَا غُلَوَاءُ ٱلشَّبَا ... بِ تَنْبُتُ فِى نَاضِرٍ مُسْبَكِرْ
وَإِذْ أَنَا غِرٌّ أُجَارِى دَدًا ... أَخُو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ ٱلسَّكَرْ
مِنَ ٱلْمُشْبَعِينَ رِقَاقَ ٱلْبُرُو ... دِ أَكْسُو ٱلنِّعَالَ فُضُولَ ٱلْأُزُرْ

وإذْ هِى حَوْراءُ رُعْبوبَةٌ   تُقالُ مَتى ما تَقُمْ تَنْبَتِرْ
تَكادُ رَوادِفُها إنْ نَأَتْ   إلَى حاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبَتِرْ
وَتُدْنى النَّصيفَ عَلَى وَاضِحٍ   جَميلٍ إذا سَفَرَتْ عَنْهُ حُسَرْ
وَإذْ هِىَ تَضْحَكُ عَنْ نَيِّرٍ   لَذيذِ الْمُقَبَّلِ عَذْبٍ خَصِرْ
شَتيتِ الْمَراكِزِ أَحْوَى اللِّثاتِ   كَدُرٍّ تَنَضَّدَ فيهِ أُشُرْ
وَإذْ هِىَ مِثْلُ مَهاةِ الْكَثيبِ   تَحْنُو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمَرْ
وَلَسْتُ بِناسٍ طَوالَ الْحَياةِ   لَيْلَتَنا بِكَثيبِ الْغُدُرْ
وَلا قَوْلَها لِىَ إذْ أَيْقَنَتْ   بِما قَدْ أُريدُ بِها اسْتَقِرْ

١٧٩ – وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين :

تَقولُ ابْنَةُ الْبَكْرِيْنِ يَوْمَ لَقينَنا   لَقَدْ شابَ هذا بَعْدَنا وتَنَكَّرا
فَمِثْلُ الَّذى عايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتى   وَمِثْلُ الَّذى أُخْفى مِنَ الْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَمْ فيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ   وذى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَرا
أُولئِكَ قَوْمى لا وَجَدِّكَ لا أَرَى   لَهُمْ شَبَهًا فيمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وراءَ الْمُسْتَضيفِ إذا دَعا   وَأَضْرَبَ فى يَوْمِ الْهِياجِ السَّنَوَّرا
وَأَفْضَلَ أَحْلامًا وَأَعْظَمَ نائِلًا   وَأَقْرَبَ مَعْروفًا وَأَبْعَدَ مُنْكَرا
وَإنْ أَنْعَمُوا ثَنُّوا عَلَيْهِ بِصالِحٍ   وَلَمْ يُتْبِعُوا الْإِحْسانَ مَنًّا مُكَدِّرا

١٨٠ وقال أيضاً :

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فى هَجْرِ   غَدْرًا وهُنَّ صَواحِبُ الْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ ما أَعْطَتْكَ مَوْثِقَها   أَنْ لا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ

مَكِّيَّةٌ كَالرِّئْمِ عُلِّقَهـا قَلْبِي فَضاقَ بِحُبِّها صَدْرِي
وكأنَّني أُسقَى إذا ذُكِرَتْ صَفْوَ المُدامِ عَلَى رُقَى السِّحْرِ

١٨١ — وقال أيضاً :

أَطْوِي الضَّمِيرَ عَلَى حَرارَتِهِ وأرومُ وَصْلَ الحِبِّ فِي سِتْرِ
وَأَبِيتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِباً مَجْرَى السِّماكِ وَمَسْقَطَ النَّسْرِ
كَمْ قَدْ مَضَى إذْ لَمْ أُلاقِكُمُ مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرِ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ باتَ يُؤْنِسُنِي رَخْصِ البَنانِ مُهَفْهَفِ الخَصْرِ
مُتَمَسِّحٍ بِالمِسْكِ يُشْعِرُ بِي أَعْطافَ أَجْيَدَ واضِحِ النَّحْرِ
ويُذِيقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْرِ
فِي لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلَيْلَةِ القَدْرِ
حَتَّى إذا ما الصُّبْحُ آذَنَنا وَبَدَتْ سَواطِعُ مِنْ سَنا الفَجْرِ
جَعَلَتْ تُحَدِّرُ ماءَ مُقْلَتِها وَتَقُولُ مالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غِمْرِ
وُغْرَ الصُّدُورِ إذا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

١٨٢ — وقال عمر أيضا :

أَبْكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبا بِشْرِ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّما ذِكْرِ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتُ بِها فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالَتْ حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ فَسَمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بِها مِثْلِ الظِّباءِ يَكِدْنَ بِالسِّدْرِ
هٰذا الَّذِي يَسْبِي الفُؤادَ وَلا يَكْنِي وَلٰكِنْ باحَ فِي الشِّعْرِ
إنَّ الرِّجالَ عَلَى تَأَلُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى الإخْلافِ وَالغَدْرِ

١٨٣ قال أيضـــا :

قَدْ هـاجَ أَحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتَى فِكَـــر
هَيَّجَنِى ٱلبُـــدَّنُ ٱلمِـــلاحُ فَمـا أَنْفَكُّ بَيْنَ ٱلْحِسانِ أَقْتَصِـــرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذى حَسَبٍ قَدْ شَفَّهُ مِن حَبِيبِهِ ٱلسَّهَـــرُ
أَوْ هَلْ يُغَنِّى لِشَجْـوِهِ فَيَبْكِى كَما تَغَنَّى لِشَجْـوِهِ عُمَـــرُ
تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُـــزُوزُ إِن فُتِحَتْ يَوْمًا مَقاصِيرُ دُونَهـا ٱلْحُجَـرُ
هِيفٌ رَعابِيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَـــرُ
ما أَحْسَنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفــاءَ وَمَـا أَقْبَحَ مِنْهَا ٱلْهِجْرانَ والعُـذُر

١٨٤ ــ وقال :

سَلامٌ عَلَيْهَا ما أَحَبَّتْ سَلامَنـا فَإِنْ كَرِهَتهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى (١)

١٨٥ ــ وقال :

أَبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِىُّ لِقُمْصِهـا مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهـورا (١)
وإِذَا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِىِّ تَناوَحَـتْ نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيـــورا

١٨٦ ــ وقال :

خَبَّروهَا بِأَنَّنِى قَـــدْ تَزَوَّجْـــتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًا (١)
ثم قالَتْ لِأُخْتِها وَلِأُخْـــرَى جَزَعًا لَيْتَـــهُ تَزَوَّجَ عَشْـــرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِســاءٍ لَدَيْهــا لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْــرا
ما لِقَلْبِى كَأَنَّـــهُ لَيْسَ مِنِّى وَعِظامِى أَخـالُ فِيهِنَّ فَتْـرا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظيـــعٍ خِلْتُ فِى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيـهِ جَمْرا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة

١٨٧ – وقال :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّــةِ زارا بَعْدَ ما صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمّارا (١)
طارِقًا فى المَنامِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْـــلِ ضَنينًا بِأَنْ يَزورَ نَهـــارا
قلْتُ ما بالُنــا جُفينــا وَكُنّا قَبْلَ ذاكَ ٱلْأَسْماعَ وَٱلْأَبْصـــارا
قالَ إِنّا كما عَهِدْتَ وَلٰكِــنْ شَغَلَ الحَلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعـــارا

١٨٨ – وقال :

إِنِّى لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسُــرُّنِى لَوْ تَعْلَمِينَ بِصالِحٍ أَنْ تُذْكَرى (١)
وَيَكونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقى فيــهِ عَلَىَّ كأَشْهُـــرِ
يا لَيْتَنى أَلْقَى المَنِيَّةَ بَغْتَـــةً إِنْ كانَ يَوْمُ لِقائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ
ما أَنْتِ وَٱلْوَعْدَ ٱلَّذِى تَعِـــدِينَنى إِلَّا كَبَرْقِ سَحابَـــةٍ لَمْ تَمْطُرِ
تَقْضى الدُّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عاجِلاً هَذا ٱلْغَرِيمُ لَنا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

١٨٩ – – وقال :

يا قَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَّكِرُ الحَياءِ فَصابِرُ (١)
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَى حُمَيْدَةَ مُوجَــعٌ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِى فاتِـــرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنى قَبْلَ ٱلَّذِى فَعَلَتْ عَلَى ما عِنْدَ حَمْدَةَ قادِرُ
حَتَّى بَدا لى مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتى بَيْنٌ وَكُنْتُ مِنَ الْفِراقِ أُحاذِرُ

١٩٠ – وقال :

تَقولُ يا عَمَّتا كُفِّى جَوانِبَـــهُ وَيْلى بُلِيتُ وَأَبْلَى جِدَّتِىَ ٱلشَّعَرُ (١)
مِثْلُ ٱلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَــهُ تَضِلُّ فيهِ مَدارِيهــا وَتَنْكَسِـــرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَهـــا أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتيتَ ٱلْمِسْكِ يَنْتَشِرُ

١٩١ ــ وقال :

تَذَكَّرْتَ هنـــدًا وَأَعْصارَها　　وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطارَها (١)
تَذَكَّرَتِ ٱلنَّفْسُ ما قدْ مَضَى　　وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعَيْنِ عُوّارَهـا
لِتَمْنَحَ رامَةَ مِنّا الهَـــوَى　　وتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَهـــا
إذا لَمْ نَزُرْها حِذارَ العِـــدا　　حَسَدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَهـــا

١٩٢ ــ وقال :

قَدْ حانَ مِنْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ ٱلدارُ　　بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ (١)
قالَت مَن أنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها　　أَنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَينِ مِقْدارُ

١٩٣ ــ وقال :

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْبَ لاحَ بِعارِضى　　فَأَعْرَضْنَ عَنّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضِرِ (١)
وَكُنَّ إِذا أَبْصَرْنَنى أَو سَمِعْنَنى　　سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ ٱلْكُوَى بِٱلْمَحاجِرِ

١٩٤ ــ وقال :

إِنّى ٱمْرُؤٌ مولَعٌ بِٱلْحُسْنِ أَتْبَعُـهُ　　لاحَظَّ لى فيهِ إِلّا لَذَّةُ ٱلنَّظَرِ (١)

١٩٥ ــ وقال :

قالَتْ وَأَبْثَثْتُها سِرّى وبُحْتُ بِهِ　　قَدْ كُنْتَ عِنْدى تَحْتَ ٱلسِّتْرِ فاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلى فَقُلت لها　　غَطّى هَواكِ ومَا أَلْقَى عَلَى بَصَرى

١٩٦ ــ وقال :

عَفا ٱللهُ عَنْ لَيْلَى الغَداةَ فَإِنَّهــا　　إِذا وَلِيَتْ حُكْمًــا عَلَىَّ تَجورُ (١)
أَأَتْرُكُ لَيْلى لَيسَ بَيْنى وبَيْنَهــا　　سِوَى لَيْلَةٍ إِنّى إِذًا لَصَـبورُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

١٩٧ ـ وقال :

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ الَّذى كُنْتُ أَرْتَجى وَأَصْبَحْتُ لاأَخْشَى الَّذى كُنْتُ أَحْذَرُ (١)
فَلَيْسَ كَمِثْلى الْيَوْمَ كِسْرى وَهُرْمُزٌ ولا الْمَلِكُ النُّعْمانُ مِثْلى وقَيْصَرُ

١٩٨ ـ وقال :

بعثتُ وَليدَتى سَحرا وقلتُ لها خُذى حذرَكْ
وَقُولى فى مُعاتبة لِزينبَ نوِّلى عُمَرَكْ
فإن داويتِ ذا سَقَمٍ فأخزى اللهُ من كَفَرَكْ
فهزَّت رأسها عجباً وقالت من بذا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ النِّسوا ن قد خَبَّرنَنى خَبَرَكْ
وَقُلن إذا قضى وطراً وأدركَ حاجةً هَجَرَكْ

١٩٩ ـ وقال عمر أيضا :

أَتانى كِتابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ بِكافورٍ ومِسْكٍ وَعَنْبَرِ
كِتابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ وَمِسْكٍ صُهابِىٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرِ
وقِرْطَاسُهُ قُوهيَّةٌ وَرِباطُهُ بِعِقْدٍ مِنَ الْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَةٍ هِىَ طينُهُ وَفى نَقْشِهِ تَفْديك نَفْسى وَمَعْشَرِى
وَفى جَوْفِهِ مِنِّى إلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَذَكُّرى
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهامٍ فُؤادُهُ إلَى هائِمٍ صَبٍّ مِنَ الْوَجْدِ مُشعَرِ

٢٠٠ ـ وقال :

ثُمَّ اسْتَطيرَتْ تَشْتَدُّ فى أَثَرى تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوافِ عَنْ عُمَرِ (١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٢٠١ ـ وقال :

أَفِقْ إِنَّ هِنْدًا حُبُّها سيطَ مِنْ دمِى وَلَحْمِى فَمَهْما اسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيِّرِ (١)

٢٠٢ ـ وقال :

فَأَسْقُطْ علَيْنَا كَسُقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لا نَاهٍ وَلا زاجِرُ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف السين

٢٠٣ – وقال :

أَبَتِ ٱلْبخيلَةُ أَنْ تُواصِلَنِى فَأَظُنُّ أَنِّى زائِرٌ رَمْسِى
لا خَيْرَ فى ٱلدُّنْيـا وَبَهْجَتِهـا إنْ لَمْ تُوافِقْ نَفْسُهـا نَفْسِى
لا صَبْرَ لى عَنْهـا إذا بَرَزَتْ كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِعَيْنِ جـازِئَةٍ كَحْلاءَ وَسْطَ جَآذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِهـا بِمَلاحَةِ ٱلْأَنْيـابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودى لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًـا وتَرَكْتِهِ حَيْرانَ فى لَبْسِ
لا تَحرِميهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذى أَجْرًا فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

٢٠٤ – وقال :

إنَّ ٱلْخَليطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفْسِى
ووجدْتُ وجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتَّتَ ٱلْأَهْواءِ يَخْلِجُنِى نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُونى بِخَرْعَبَةٍ غَرّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ
ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكانَ بِنـا وَبِهـا ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا مِنِّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

٢٠٥ ـ وقال عمر أيضا :

فيمَ ٱلْوقُوفُ بمَنْزِلٍ خَلَــقٍ ... أَوْ ما سُؤالُ جنـادِلٍ خُـرْسِ
عُجْتُ ٱلْمَطِىَّ بِهِ أُسائِلُــهُ ... أيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إذْ تَقــولُ لَنا ... يا صاحِ ما هٰذى مِن ٱلإِنْسِ
مَيْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمــنٍ ... بٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بهــا ... لَيسَ ٱلْقبولُ بِها بذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَهـا بَشَــرٌ ... كٱلرَّق مُستَعِــرٌ مِنَ ٱلْوَرْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْوَ يتْبعُهــا ... لِلغَوْرِ إنْ غارَتْ ولِلْجَلْسِ

٢٠٦ : وقال :

مَنْ لِسقيمٍ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ ما بِهِ ... لِزَينَبَ نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوَسَاوِسُ
أَقولُ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤُبْ ... بزيْنَب تدْرِكْ بَعْضَ ما أنتَ لامِسُ
فَإنَّكَ إلَّا تَأْتِ يَوْمًا بزَيْنَــبٍ ... فَإنِّى مِنْ طِبٍّ ٱلأَطِبَاءِ يائِسُ
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِسًا ... لِزَيْنبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْسَ رامِسُ
خَلاءٌ بَدَتْ قمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ ... دجُنَّتُهُ وَغابَ مَنْ هُو حــارِسُ
فَما نِلتُ مِنْها مَحرَمًا غيْرَ أنَّنا ... كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْوَ فى غَيْرِ مَحْرَمٍ ... وَلَوْ رَغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

* * *

حرف الصاد

٢٠٧ – وقال :

خليلَيَّ ما بالُ ٱلْمَطَايا كَأَنَّمَـــا نَرَاهَا علَى ٱلْأَدْبارِ بِٱلْقوْمِ تنْكِصُ(١)
وقَدْ قُطِعتْ أَعناقُهُنَّ صبابَـــةً فَأَنْفُسنَا مِمَّا يُلاقيـــنَ شُخصُ
وقَدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادى سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحى لَهُنَّ فَما يَأْلو عَجولٌ مُقَلِّصُ
يَزِدْنَ بِنا قُرْبًا فَيزْدادُ شَـــوْقُنَا إِذا زادَ طولُ ٱلْعَهدِ وَٱلْبُعْدُ ينْقُصُ

٢٠٨ – وقال :

يا بَرْقُ أَبْـــرَقَ مِنْ قُرَيـــبة مُسْتَكِفًّا لى نشاصُهْ
ذا هَيْـــدَبٍ دانٍ يَحِـــنُّ إِلَى مَناصِفِهِ قِلاصـــهْ
جَوْنٍ تَخُدُّ سُيــولُـــهُ فى ٱلْأَرْضِ مُنْساحًا فِراصُهْ
أَمَّتْ غَـــداة رَحيلِهـــا وٱلْبَيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُـــهْ
فَبدتْ ترَائِبُ شـــادِنٍ وَمُكَرَّسٌ فِيه عِقاصُـــهْ
وأَغَرُّ كَٱلْإِغريضِ عـــذْ بٌ لا يُغَيِّرُهُ ٱنتِقاصُـــهْ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٢٠٩ ــ وقال :

فَلا وَأَبيك ما صوْتَ ٱلْغَــوانى وَلا شُرْبَ ٱلّتى هِى كَٱلْفُصُوصِ (١)

أَرَدْتُ بِرِحْلتى وَأُريــدُ حَظًّــا وَلا أَكْلَ ٱلدَّجاجِ وَلا ٱلْخَبيصِ

قَميصٌ ما يُفَارِقُنى حَيــاتى أَنيس فى ٱلْمُقامِ وفى ٱلشُّخوصِ

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الضاد

٢١٠ — وقال أيضا :

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ مَهيضــــا راجِعَ ٱلْحُبِّ غريضــــا
وأَجَـــدَّ ٱلشَّــوْقَ وَهْنًــا أَنْ رأى وَجْهًــا وَميضــا
ثُم بــات الرَّكْبُ نُــوَّا مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضــا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديمــا وَدَّعَ ٱلْقَلْبَ ٱلْمَهيضــا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْــدَتْ واضِحَ اللَّــوْنِ مَحيضــا
وعِذابَ ٱلطَّعْمِ غُــرًّا كأَقاحى الرَّمْــلِ بيضــا
أَرْسلَتْ سِرًّا إلَيْنَــا وثَنَتْ رَجعــا خَفيضًــا
أن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ نَلبَسَ ٱللَّيْــلَ العريضا
وَكَأَنَّ الشَّهْــدَ وَالإِسْــفَنْطَ وَٱلْمَــاءَ الفضيضا
باشَرَ ٱلأَنْيَــابَ مِنْهــا بَعْدما ذقتَ غُمــوضــا

٢١١ — وقال أيضا :

يا سُكْنَ قَدْ واللهِ رَبِّ مُحَمَّــدِ أَقْصَدْتِ قَلْبِى بٱلدَّلالِ فَعَــوِّضِى
وَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِ مَنْ لَم يَبْغِكُمْ هَجْرًا وَلا صَرْما وَلَمْ يَتَبغَّضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإنْ نَأَت بِكِ دارُكُمْ بٱلسالِ عَنْكِ ولا ٱلْملولِ ٱلْمُعْرِضِ
يا سُكْنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنــا أَقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِحٍ مُتَعَرِّضِ

وَصَرَمْتُ فيكِ أقاربى وَعَــواذِلى   وَوَصَلْتُ عَمْدًا فيكِ حَبْلَ الْمُبغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أمانَــةً حُمِّلْتُهــا   وعَصَيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعَــرِّضِ
يا سُكْنَ حُبُّكِ إذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ   غَرَضًا أراهُ وَرَبِّ مَكَّةَ مُمْرِضِى
يا سُكْنَ كانَ الْعَهْدُ فيما بيْننـــا   وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكِ أن لا تَنْقُضى
مِنَّا الْعُهودَ وَلا يكونَ وِصالُكُــم   مَذْقَ الحديثِ بِلَطٍّ دَيْنِ الْمُقرِضِ
فَلَبِسْتُ ذٰلِكَ مِنْكِ بعْدَ جَديدِهِ   ظُلْمًا لَعَمْرِى كَاللِّبَاسِ الْعِرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحافِظٍ   سُجُحِ الْخَلائِقِ فى الْوِصالِ مُعَرِّضِ

٢١٢ – وقال :

يا صاحِبَىَّ قِفا نُقَضِّ لُبانَــــةً   وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما اعْرِضا
لا تُعْجِلانى أنْ أقولَ بِحاجَــةٍ   وقِفا فَقَدْ زُوِّدْتُ داءً مُحْرِضا
ما أنْسَ لا أنْسَ الذى بَذَلَتْ لَنــا   مِنها عَلَى عَجَلِ الرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّــرٍ   لِفَتاتِهــا هلْ تَعْرِفينَ الْمُعْرِضا
هذا الَّذِى أعْطَى مَواثِقَ عَهْــدِهِ   حَتَّى رَضيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعمْتِ لى أنْ لا يَحولُ فَإنَّــهُ   ساعٍ طَوالَ حياتِــهِ لى بالرِضا
واللهُ يَعْلَمُ إنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهــا   مِنهُ لَيَعْتَرِفَنَّ ما قَدْ أقرضَــا
فَأَصَخْتُ سَمْعِى نَحْوَهَا فَكَأَنَّمــا   أَوْرَيْتُ بَيْنَ جَوانِحِى جَمْرَ الغَضَا
فَعَطَفْتُ راحِلَتِى وَقُلْتُ لِصاحِبِى   أُنْظُرْ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أن تُومِضَــا
قالَ الجَرِىّ قَدْ أَوْمَضَتْ قُلْتُ ائْتِها   وَاحْذَرْ حَوِيذَ مَقالِها أَنْ يُعْرِضــا
قالَتْ لَهُ بِاللهِ رَبِّكَ قُلْ لَــــهُ   قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضــا
حَمَّلْتَها وَجْدًا لَوَ امْسَى مِثْلُــــهُ   يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إذًا لَتَقَضْقَضا
وتَنَظَّرَتْ مِنْكَ الْجزاءَ لِوَعْــدِها   حَوْلاً تُجَرِّمُ كُلَّهُ حتَّى انْقَضى

فأَجَبْتُها إنْ قُلْتُ فَاعفُوا وَاْصفَحُوا ... فأنا اَلَّذِى لا عُذْرَ لى فيما مَضَى
زَعمتْ بأَنِّى قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرَتْ ... أنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرَّضا
ما عُدْتُ أُرْضِى اَلْكَاشِحينَ بهجْرِها ... أبَدًا وإنْ قال اَلنَّصيحُ وَعَرَّضا
وأَطَعْتُ فيها اَلْكاشِحينَ فَأَكْثَرُوا ... فِيها اَلْمقالَةَ شامِتا وَمُعرِّضـا
طاوَعْتُ فيهـا واشِـيًا فَكَأَنَّنى ... فى صَرْمِ ذاتِ اَلْخال كُنْتُ مُغمِّضا
وَسَفاهَةٌ بِاَلْمَرْءِ صَرْمُ صَديقِـهِ ... يُرْضِى بِهِجْرَتِهِ اَلْعَدُوَّ اَلْمُبْغِضـا
اِرْجِـعْ فَعاوِدْها المَساءَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى مِنَ اَلْعادى بِها أَن يَعْرِضا

٢١٣ ـ وقال عمر أيضا :

أَلا يا حَبَّـذا نَجْـدٌ ... وَمَنْ أُسْكِنَهـا أَرْضـا
وَحَيًّا حَبَّـذا مـا هُمْ ... وَلو لى حَقِدُوا اَلْبُغْضـا
وَمِنْ أَجْلِ اَلْهَـوى أُدْنى ... لِمَنْ لَمْ أَرْضَـهُ مَغْضـا
عَلِقْتُكِ ناشِئًـا حَتَّى ... رَأَيْتُ اَلرَّأْسَ مُبيَضّـا
فَإِنْ تَتَعاهَـدى وُدِّى ... إِذًا تَجِدينَـهُ غَضّـا
عَلَى بُخْلٍ وَتَصْـريدٍ ... وَقَبْضِ نَوالِكُمْ قَبْضـا
أَهيمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أَ ... نَّ خَيْرًا مِنكُمُ بَضَّـا
فَيا عَجَبًا لِموْقِفِنـا ... يُعاتِبُ بعْضُنـا بَعْضـا

٢١٤ ـ وقال :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ اَلْإِعْراضُ ... لِلتَّعَدِّى وَمَا بِنَا اَلْإِبْغاضُ
وَوَليديْنِ كانَ عُلِّقَهـا القَلْـبُ ... إلَى أَنْ عَلا اَلرُّءُوسَ اَلْبَيـاضُ
حَبْلُها عِنْدَنـا مَتينٌ وحَبْـلى ... عِنْدَهَا واهِنُ اَلْقُوَى أَنْقـاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إِلَيْنـا ... نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيمـاضُ
حينَ قالتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها الرَّمْـلِ ... أَطاعَتْ لَهُ اَلنَّباتَ اَلرِّياضُ
عُجْنَ نَحوَ الفَتَى اَلْبِغـالَ نُحَيِّيـهِ ... بِمَا تَكْتُمُ اَلْقُلُوبُ اَلْمِراضُ
وأُحَدِّثْهُ ما تَضَمَّنتُ مِنْـهُ ... إذ خَلا اَلْيَوْمَ لِلمَسيرِ اَلْمَراضُ

حرف العين

٢١٥ ـ وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمُتَربَّعَا ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا
إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعا
فَيَبْخَلْنَ أَوْ يُخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما ... نَكَأْنَ فُؤَادًا كانَ قِدْمًا مُفَجَّعا
بِهِنْدٍ وَأَتْرابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى ... جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ ... كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعا
وَإِذْ لا نُطِيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرَى ... لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا
تَنُوعِتْنَ حَتَّى عاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُهُ ... وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُوَدَّعا
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّما ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعا
وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صَحا ... فُؤَادٌ بِأَمْثالِ ٱلْمَها كانَ مُوزَعا
وَهَيَّجْتَ قَلْبًا كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلصِّبا ... وَأَشْياعَهُ فَٱشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعا
لَئِنْ كانَ ما حَدَّثْتَ حَقًّا فَما أَرَى ... كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فِى ٱلنّاسِ أَرْبَعا
فَقالَ تَعالَ ٱنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِى ... أَخافُ مَقامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعا
فَقالَ ٱكْتَفِلْ ثُمَّ ٱلْتَثِمْ فَأْتِ باغِيًا ... فَسَلِّمْ وَلا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا
فَإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنْكَ فَلا تُرَى ... مَخافَةَ أَنْ يَفْشُو ٱلْحَدِيثُ فَيُسْمَعا
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى مِثْلَ ما قالَ صاحِبِى ... لِمَوْعِدِهِ أُزْجِى قَعُودًا مُوَقَّعا
فَلَمّا تَواقَفْنا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ ... وُجُوهٌ زَهاها ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا

تَبالَهْنَ بالْعِرْفانِ لَمَّا عَرَفْنَنِى ... وَقُلْنَ امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا
وقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبَا لِمتَيَّمٍ ... يقيسُ ذِراعًا كُلَّمَا قِسْنَ إصْبَعَا
فَلَمَّا تَنازَعْنَا الْأَحاديثَ قُلْنَ لى ... أَخِفْتَ علَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا
فَبالْأَمْسِ أَرسَلْنَا بذٰلِكَ خالِدًا ... إلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعا
فَما جِئْتَنا إلَّا عَلَى وَفْقِ مَوعِدٍ ... عَلَى مَلَإٍ مِنَّا خَرَجْنا لَهُ مَعَا
رَأَيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِسًا ... دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحقٌّ لَهُ فى الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

٢١٦ – وقال أيضا :

غَشِيتُ بأَذْنابِ المغَمَّسِ مَنْزِلًا ... بِهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصيفٌ وَمَرْبَعُ
مَغانِىَ أَطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ
بخَبْتٍ خُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها ... كِتَابُ زَبورٍ فى عسيبٍ مُرَجَّعِ
فَهاجَ علَيْكَ الشَّوقَ رَسْمٌ مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانًا فَهْوَ بيْداءُ بَلْقَعُ
فَإنْ يَعْفُ مَغْناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيسًا بِهِ حُورُ الْمَدامِعِ رُوَّعُ
لَيالِىَ إذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِيٌّ بذى الْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ
لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ
إذا فَقَدَتْهُ ساعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ ... تَراها عَلَيهِ بالْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخافَةً ... عَلَيْهِ الذِّئابَ الْعادِياتِ تَقَطَّعُ
يُذَكِّرُنَاها كُلُّ تَغْريدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى ... عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بالْبُكاءِ يُسَرِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فى أَخْذِها بردائِهِ ... جِهارًا وَما كانَتْ بعَهْدِى تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بثَوبِهِ ... نَهارًا فَما يَدْرى بها كَيفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إذا أَجْمعْتُ صَرمًا مُبايِنًا ... دخيلٌ لها فى أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفعُ

تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غَداةَ سُويقَةٍ ... ومُقلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَدْمَعُ
لأَتْرابِهَا لَيْتَ ٱلْمُغِيرِىَّ إذْ دنَتْ ... بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيــودِّعُ
فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجـاءَةً ... عَلَيْهَا وَقلْبِى عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْنَ حذارِ ٱلعيْنَ لَمَّا رأَيْنَنِى ... لَها إنَّ هٰذا ٱلْأَمْر أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
فَلَمَّا تَجلَّى ٱلروْعُ عنْهُنَّ قُلْنَ لِى ... هَلُمَّ فَما عنها لكَ ٱلْيومَ مدْفَعُ
فَظَلَّتْ بِمرْأَى شائِقٍ وَبِمَسْمَـــعٍ ... أَلا حَبَّذَا مَرْأَى هُناكَ وَمَسْمَـعُ

٢١٧ ــ وقال أيضا :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلَىَّ بِوَجْهِهـــا ... مَسافَةَ ما بيْنَ الْوتائِـرِ فَٱلنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَعْمِدْتُ ناقتِى ... أُكَلِّفُها سيْرَ ٱلْكَلالِ مَعَ ٱلظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً ... تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَدِيقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذاتِ ٱلخالِ يَوْمَ لَقِيتُهـا ... بِمُنْدَفعِ ٱلأَخْبابِ سابَقَنِى دَمْعِى
وَمِن أَجْلِ ذاتِ ٱلْخَالِ عُدْتُ كأَنَّنِى ... مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْـعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ ٱلْخَالِ أَنَّ مَقالَهـا ... لَدَى ٱلْبابِ زادَ ٱلْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ
وَأُخرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيقِ نَظَرْتُها ... إلَيْها تَمَشَّتْ فى عِظامِى وَفى سَمْعِى
فلَمْ أَنس مِلأَشْياءِ لا أَنْسَ نَظْرَتى ... إلَيْهَا وَتِرْبَيْهَا ونحْنُ لَدَى سَلْـعِ

٢١٨ ــ وقال أيضا :

وقَالت لتِرْبَيْهَا غَداةَ لَقِيتُهـــا ... ومُقْلَتُهَا بِٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تَدمَـعُ
بِذى ٱلشَّرْىِ هَلْ مِن مَوْقِف تَقِفانِه ... لعَلَّ ٱلْمُغيرِىَّ ٱلْغَـداةَ يُوَدِّعُ
فلمّا رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِهـا ... أَرَمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِىَ تَمنَعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرَى ... هَوًى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّـعُ
أَيَخفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مَطِيَّـةٍ ... بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَـعُ

٢١٩ – وقال أيضاً :

أَقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أُرَى ... عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَد تَفاوَتَ مُجْزَعا
أَلَمْ تَعلَمِي يا أَسْمُ أَنِّي مُغاضِبٌ ... أَحَبَّ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا مَعَا
وأَنَّ ٱللَّيالِي طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِنِي ... وَكُنَّ قِصارًا قَبلَ أَنْ نَتَصَدَّعا
وأَنْ لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّنِي ... مُعادُ فِراشِي ما أُلائِمُ مَضْجَعا

٢٢٠ – وقال أيضاً :

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً ... لَها إِذْ تَوافَقْنا بِقَرْنِ ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لِتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ ... عَلَيْنا بِجَمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتِقابُ صَحابَةٍ ... لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها ... مُغَفَّلَةٌ فِي مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ
لَهُنَّ وَما شاوَرْنَها لَيْسَ ما أَرَى ... بِحُسْنٍ جَزاءٍ لِلْكَرِيمِ ٱلْمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَها لا شَبَّ قَرْنُكِ فَٱفْتَحِي ... لَنا بابَةً تَخْفَى مِنَ ٱلْأَمْرِ نَسْمَعِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱلْأَمْرُ بادٍ طَرِيقُهُ ... مُبِينٌ لِذِي لُبٍّ يَنوءُ بِمَرْجِعِ
نُقَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمامَنا ... وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحابِ رَحْلِكِ فارْجِعِي
وأَوْصِي غُلامًا بِٱلْوُقوفِ بِجانِبِ ٱلسِّتارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
فَإِنْ يَرَ مِمّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ ... عَلَيْنا يُعَجِّلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْرِعِ

٢٢١ – وقال أيضاً :

أَلا مَنْ يَرَى رَأْيَ امْرِىءٍ ذِي قَرابَةٍ ... أَبَتْ نَفْسُه بِالْبُغْضِ إِلَّا تَطَلُّعا
وما ذاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ ... إِلَيْكَ وما حاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعا
وَكانَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ ... يَقِيهِ إِذا لاقَى ٱلْكَمِيَّ ٱلْمُقَنَّعا
إِذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ ... وَإِنْ كانَ جَلْدًا ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعا

فَنَصرَكَ أَرجُو لا ٱلْعَداوَةَ إِنَّمـــا ... أَبوكَ أَبى وَإِنَّمـا صَفْقُنا معــا
وإِنْ كانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلُ قَرابَـــةٍ ... وَإِنْ كانَ هٰذا لأَنْتِقاصٍ فَمُضرَعـا
فَهذا عِتابٌ وٱزْدِجار فَإِنْ يَعُـــدْ ... وَجَدِّكَ أَدْرِكْ ما تَسَلَّفْتَ أَجْمَعَـــا
فَإِنْ يُوسِرِ ٱلْمَوْلَى فَإِنَّكَ حاسِـدٌ ... وَإِن يَفتَقِرْ لا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعـا
وإِنْ هُوَ يُظْلَمْ لا تُدَافِعْ بِحُجَّةٍ ... وَإِنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أَضْرعا

٢٢٢ ـ وقال أَيضـــاً :

يا قَلْبِ أَخبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَـةٌ ... إِذا ما نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتُجْمِعُ يَأْسـا أَمْ تَحِنِ صبابَةً ... عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بِوُدِّهـا ... وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَـعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لكَ ٱلْعَصا ... قَديمًا كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزِعْتَ وَما فى فَجعِ هِنْدٍ بِسِرِّهـا ... وَإِفْشاءِ سِرٍّ كانَ نَحْوِىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ ٱلنَّاسُ أَنَّنى ... عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ مِنْ نَوالِكِ أَتْبَـعُ
فلا تَحْرِمى نَفْسا عَلَيْكِ مَضِيقَةً ... وَقَدْ كَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلُـعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّيكِ لَـــذَّةٌ ... وَلَسْتُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْسَ خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وِصـــالُهُ ... وَلَيْسَ لِسِرِّى عِنْدَ غَيْرِىَ مَوْضِعُ

٢٢٣ ـ وقال أَيضـــاً :

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لى فيهِ مَطْمَـعُ ... فَأَخْلَفَنى فَٱلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَـعُ
وَبَاعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعـادَهُ ... فَنَفْسى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّـعُ
وقَدْ كُنْتُ أَرجو أَنْ تَجُودَ بِنائِلٍ ... فَأَلْفَيْتُهـا بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فَواكَبِدى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما ... رجَوْتُ نَوالًا مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما أَلَذُّ لِخُلَّـــةٍ ... حَديثًا وَنَفْسى نَحْوَهـا تَتَطَلَّع

٢٢٤ – وقال أيضاً :

إنَّ ٱلْخَليطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصدَّعُوا ... فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بزَيْنَبَ مُوجعُ
أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وقَدْ جَزِعَتْ بِهـا ... بَغلاتُها خُوصَ ٱلنَّواصِفِ تَرْفَعُ
قالُوا بِمَرَّ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ مبيتُهُمْ ... ضَحْيانُ أَوْ عُسْفانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتّى إِذَا حَسَرُوا بِصارِعِ كلِّهـا ... وَبَدَا لَهُمْ مِنْهـا طَرِيقٌ مَهْيَـعُ
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ ٱلْعِشاءِ مُخاطِـرا ... حَذِرَ ٱلْأَنِيسِ وَلَيْسَ شَيْـئًا يَسْمَعُ
أَقبلْتُ أُخفِي مِشْيَتِي مُتَقَنِّعـا ... وأَخُو ٱلْخَفاءِ إِذا مَشَى يتَقَنَّـعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُوا بَعْدَ ٱلْونـا ... مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يتَضَجَّعوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَهُنَّ عَقيلَـةٌ ... مِثْلُ ٱلْغَمامَةِ نَشْرُها يَتَضَوَّعُ
فَعَرَفْتُ صورَتَهـا وَلَيْسَ بِمنْكرٍ ... أَخَذُ شُعاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَدْتُكِ يا لُبابُ أَلَمْ يَكُنْ ... كِبْرَ ٱلْمُنى وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَـعُ
قالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حينَ لَقِيتُهـا ... مِنْ قَوْلِهـا لَيْتَ ٱلنَّوَى بِكَ تَجمَعُ

٢٢٥ – وقال أيضا :

نادِ ٱلَّذِينَ تَحمَّلُوا كَيْ يَرْبعُـوا ... كَيْ ما يُوَدِّعَ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَما قَدْ أَجْمَعُوا ... وفِراقُهُمْ بِٱلْكُرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُـوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مصابًا قَلْبُـهُ ... مِنْ حُبِّهِمْ فى كُلِّ يَـوْمٍ يُرْدَعُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمولَهُمْ وَكَأَنَّهـا ... نَخْلٌ تُكَفْكِفُهـا شَمالٌ زَعْزَعُ
وأَقـولُ مِنْ جزَعٍ لِعزَّةَ بَعْدَمـا ... سارُوا وَسالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذا لَدَفَعْتُهُ ... عَنِّى وَلٰكِنْ ما لِهٰذا مَدْفَـعُ
لَمَّا تَذاكَرْنـا وَقَدْ كادَتْ بِهِمْ ... بُزْلُ ٱلْجِمـالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوِى بِهِنَّ إِذا ٱلْحُداةُ تَرَنَّمُـوا ... مَوْرًا كَما مارَ ٱلسَّفِينُ ٱلْمُقْلِعُ

سلَّمْتُ فَٱلْتَفَتَتْ بِوَجهٍ واضِحٍ ... كَٱلْبَدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ
وَبِمُقْلَتَىْ رِئْمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ ... أَضْحَى لَهُ بِرِياضِ مَرٍّ مَرْتَعُ
قالَتْ تُشَيِّعُنَا فَقُلْتُ صَبابَةً ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعُ
فَٱسْتَرجَعَتْ وبكَتْ لِما قَدْ غالَها ... إِنَّ ٱلْمُوَفَّقَ فَٱعْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمعِى فُؤادٌ مُوجَعٌ ... صَبٌّ بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

٢٢٦ – وقال :

وَمُشاحِنٍ ذى بِغْضَةٍ وقَرابَةٍ ... يُزْجى لِأَقْرَبِهِ عَقارِبَ لُسَّعا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ ما بَنَيْتُ وإنَّنى ... لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَهُ ٱلْمُتَضَعْضِعا
وَإِذا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ ما سَرَّنى ... وَيَرَى ٱلْمَسَرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْرَعا
وَإِذا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّىَ شامِتٌ ... وَأَقُولُ حِينَ أَراهُ يَعْثُرُ دَعْدَعا

٢٢٧ – وقال أيضا :

اِذْهَبْ فقُلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ علِمَتْ ... إنْ لَمْ تَنَلْ فى ثَوابِى طائِلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَلَامَةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها ... كَيْما تُدارِكَ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لا تَرْحَلِينى بِذَنْبٍ أَنْتِ صاحِبُهُ ... وَصادِقِينى صَفاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمَعِنَّ بِنا قَوْلَ ٱلْوُشاةِ وَمَنْ ... يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ كاشِحٍ يَضِعِ
لَيْسَ ٱلْخَدِيعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقى ... وَإِنْ يُشارَ بِأَدْنَى ٱلْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

٢٢٨ – وقال عمر أيضا :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيعَا ... مُسْتَهاما بِذِكْرِها مَرْدُوعَا
سلَبَتْنى عَقْلى غَداةَ تَبَدَّتْ ... بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَٱلْغَزالَيْنِ رِيعا
وَهْىَ كَٱلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها ... فَأَبانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلوعا
فَرَمَتْنى بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذافَتْ ... لِبَنَاتِ ٱلْفُؤادِ سمًّا نَقيعا

لُمْتُ قَلْبِي فِي حُبِّها فَعصـــانِي ... وَلَقَدْ كانَ لى زَمانًا مُطيعـــا
فَأَرى ٱلْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فيـــهِ ... حُبُّ هِنْد فَما يُرِيدُ نُزوعـــا
قادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوَها فَأَتاهـــا ... غَيْرَ عاصٍ إلَى هَواها سَرِيعـا
قُلْتُ لَمـــا تَخَلَّسَ ٱلْوَجْدُ عَقْـلى ... لِسُلَيْمَى ٱدَّعِى رَسُولًا مُريعـــا
فَٱبْعَثيـــهِ فَأَخْبِريهِ بِعُـــذْرى ... وَٱشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْد وَذاكَ عَصْرٌ تَـــوَلَّى ... بانَ مِنَّا فَما يُرِيدُ رُجـــوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبَرتْها بِعُـــــذْرى ... ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْرًا بَديعـــا
فَٱقْبَلِى ٱلْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْــــهُ ... وَهْىَ تُذْرِى لِما عَناها ٱلدُّموعـــا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَـــتْ ... عاد هٰذَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ رَجِيعـــا
ارْجِعى نَحْوَهُ فَقولى وَعَيْشى ... لا تَهَنَّا بِما فَعَلْتَ رِبيعـــا
خِلْتَ أَنَّا نُغَيِّرُ ٱلْوَصْلَ مِنَّـــا ... عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعـا
فَأَتَتْنى فَأَخْبَرَتْنى بِأَمْــــرٍ ... شَفَّ جِسْمى وَطَارَ قَلْبى مَروعا
فَرَجَعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى ... نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعا
فَحَيينـــا بِوُدِّهِـــا بَعْدَ يَـــأْسٍ ... مِنْ هَواها فَعـــادَ وُدًّا جَميعـــا

٢٢٩ — وقال أيضا :

قَرَّبَ جيرانُنـــا جِمـــالَهُمُ ... لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ٱنْدَفَعُـــوا
عَلَى مِصَكَّيْنِ مِنْ جِمـــالِهِمُ ... وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمـــا شَجَـعُ
قَدْ كَادَ قَلْبِى وَٱلْعَيْنُ تبْصِـــرُهُمْ ... لَمَّا تَوارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنْصَـدِعُ
يا قَلْبِ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَـــهٌ ... بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَـــزَعُ
ما وَدَّعُـــونا كما زَعَمْتَ وَلا ... مِنْ بعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنا طَمَـعُ
هَلْ يُبْلِغَنْهـــا ٱلسَّـلامَ أَقْرَبُهـــا ... عَنِّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُـــوا

ما إنْ أَرَدْنَا وِصـالَ غَيْـرِهِمُ ولا قَطَعْنَاهُمُ كَما قَطَعُـوا
وَلا ضَـنِنَّا عَنْهُمْ بِنائِلِنَـا وَلا خَشِينـا الَّتِى بِها وَقَعُـوا
حتَّى جَفَـوْنَا ونَحْـنُ نَتْبَعُهُـمْ أَلَيْسَ بِاللهِ بِئْسَ ما صَنَعُـوا

٢٣٠ ـ وقال أيضا :

أَلا يا أَيُّهـا الْواشى بِهِنْـدٍ أَضُرِّى رُمْتَ أَمْ حاوَلْتَ نَفْعِى
أَقُلْتَ الرُّشْـدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْـدٍ وما إِنْ ما أَتَيْتَ بِهِ بِبِـدْعِ
أَتَأْمُـرُ بِالْفَجِيعَـةِ ذا صَفـاءٍ كَريمَ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُـدُ بعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُـو إلى صِلَةٍ وقَطْعُ الْحَبْلِ صُنْعِى

٢٣١ ـ وقال أيضا :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًـا وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصَرِى وسمْعِى
يُجِنُّ بِذِكْرِها أَبَدا فُـؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِى
يَقُولُ الْعَاذِلونَ نَأَتْ فَدَعْهـا وَذٰلِكَ حِينَ تَهْيـامِى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُـدُ لا أَراهـا وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْـرِ هِنْـدٍ لَضاقَ بِهَجْرِها فى النَّـومِ ذَرْعِى

٢٣٢ ـ وقال أَيضا :

يا خَلِيلَىَّ إذا لَم تَنْفَعـا فَدَعـانى الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دعـا
وَأَلِمّـا بى بِظَبْيٍ شـادِنٍ لَسْتُ أَدْرِى الْيَوْمَ ماذا صَنَعـا
قَـدْ جَرى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طائِـرٌ رَفَّ بِالْفُرْقَـةِ ثُمَّ ارْتَفَعـا
سَأَلَتْنى هلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَزْمانُـهُ فَانْقَطَعـا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب الدَّهْرُ الَّـذِى كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَـي

ذاكَ إذْ نَحْنُ وسَلْمَى جيرَةٌ لا نُبالى منْ وَشى أو سَمِّعا
لَوْ سَعَى منْ فَوْقَها مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا
كانَ قَصْدِى عِنْدَهَا فى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ ٱلْمُكْرَمَ ٱلْمُتَّبَعا
حِينَ قالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بعْدَما سَمَّعَ ٱلْيَوْمَ بِنا مَنْ سمَّعا

٢٣٣ – وقال أيضا :

عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ وَزُوعَا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطيعا
عُلِّقَ ٱلشَّمْسَ فَأَضْحَتْ أَوْجَهَ ٱلنَّاسِ جَميعا
وَدَعَاهُ ٱلْحَيْنُ فَانْقا دَ إِلَى ٱلْحَيْنِ سريعا
ثُمَّ أَبْصَرْتُ ٱلَّتِى زا دَتْ عَلَى ٱلشَّمْسِ بُروعا
وَتَرَى ٱلنِّسْوانَ إنْ قا مَتْ وَإنْ قُمْنَ خُشوعا
كَخُضُوعِ ٱلنَّجْمِ لِلشَّمْسِ إذا رامَتْ طُلوعا
ولَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَفْكَفْتُ ٱلدُّموعا
جَزَعًا لَيْلَةَ مَرَّتْ بِى وما كُنْتُ جَزُوعا
أَسْفَرَتْ لَيْلَةَ ودا نَ حِذَارًا أَنْ تَرُوعا
قَلْبَ مَحْزُونٍ بِها ما زالَ مُخْتَلًّا وجيعا
فَأَرَتْهُ وارِدَ ٱلنَّبْتِ وَمُنْتَصًّا تَليعا
وثَنايا يكْرَعُ ٱلْمَلْهُوفُ فيهِنَّ كُروعا
يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ ٱلْقَلْبِ مُخْتَلًّا رَفيعا
هَلْ رَأَيْتَ ٱلرَّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِالْقَاعِ هُجوعا
قالَ لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عيسًا وَقُطُوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَاعْتَرِفْهُمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا جَميعا

قِفْ عَلَى ٱلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنـا سَرِيعـا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمـًا لِهَوَى ٱلنَّفْسِ تَبُـوعا

٢٣٤ ـ وقال أيضا :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَـلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجـوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَٱرْكَبُـوا بِى حانَ مِنْ نَجْمِ ٱلثُّرَيَّا طُلُـوعُ
إنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنِّى وَحَدِيثُ ٱلنَّفْسِ قِدْمًا وَلُـوعُ
قالَ لى فيهـا عَتيـقٌ مَقـالًا فَجَرَتْ مِمّا يَقولُ ٱلـدُّموعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْهـا فَأَجـابَ ٱلْقَلْبُ أَنْ لا أُطِيعُ
لا شَفانى ٱللّهُ مِنْهَا ولٰكِـنْ زِيـدَ فى ٱلْقَلْبِ عَلَيْهَا صُـدوعُ
لا تَلُمْنِى فى ٱشْتِيـاقٍ إِلَيْهَا وَٱبْلِكِ لى مِمّا تُجِنُّ ٱلضُّلـوعُ

٢٣٥ ـ وقال :

قالَتْ وَعَيْناهـا تَجـودانِها صـوحِبْتَ وَٱللّهُ لَكَ ٱلرّاعى (١)
يا ٱبْنَ سُـرَيْجٍ لا تُذِعْ سِـرَّنا قَـدْ كُنْتَ عِنْـدِى غَيْرَ مِذْياعِ

٢٣٦ ـ وقال :

أَيا رَبِّ لا آلـو ٱلْمَوَدَّةَ جاهِـدًا لِأَسْماءَ فَٱصْنَعْ بِى ٱلَّذِى أَنْتَ صانِعُ (١)

٢٣٧ ـ وقال :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْحِ مِنْـهُ إذا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَميعـا (١)
أَطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْهـا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنيعـا
أَرَدْتُ رَشادَهُ جَهْـدى فَلَمّا أَبى وَعَصَى أَتَيْناهـا جَميعـا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٢٣٨ — وقال :

أَرائِحَــةٌ حُجّاجُ عُذْرَةَ وِجْهَــــةً ... وَلَمّا يَرُحْ فى ٱلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ (١)

خَليلانِ نَشْكــو ما نُلاقى مِنَ ٱلْهَوَى ... مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ

أَلا لَيْتَ شِعرى أَىُّ شَىْءٍ أَصابَهُ ... فَلِى زَفَراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى

فَلا يُبْعِدَنْكَ ٱللّهُ خِلاً فَإِنَّنى ... سَأَلْقَى كَما لاقَيْتَ فى كُلِّ مَصْرَعِ

٢٣٩ — وقال :

يا خَليلَىَّ قَــدْ مَلِلْتُ ثَــــوائى ... بِٱلْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِئْتُ ٱلْبَقيعا (١)

بَلِّغانِي دِيــارَ هِنْدٍ وَسَلْمى ... وَٱرْجِعـــا بى فَقَدْ هويتُ ٱلرُّجوعا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الفاء

٢٤٠ – وقال :

إنّى لَسائِلُ أُمِّ ٱلرَّبيـ ـعِ قَبْلَ ٱلْوَداعِ مَتاعًا طَفيفا
مَتاعًا أَقومُ بِهِ لِلْوَدا عِ إنِّى أرى ٱلدَّار مِنْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَةِ كُلُّ نَطَقْتَ فَأَقْبِلْ وأَرْسِلْ رَسولًا لَطيفا
إلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ ٱلطُّروفا
ومِنْ عجَبٍ ضَحِكَتْ إذْ رأَتْ قُرَيْبَةُ بِٱلْخَيْفِ رَكْبًا وُقوفا
رَأَتْ رَجُلاً شاحِبًا جِسْمُهُ مُسارِىَ أَرْضٍ أطالَ ٱلْوَجيفا
أَخا سَفَرٍ لا يُجِمُّ ٱلْمَطِىَّ بَعْدَ ٱلْكَلالَةِ إلّا خُفوفا
فَإمّا تَرَيْنِى كَسانى ٱلسِّفا رُ لَوْنَ ٱلسَّوادِ وَجِسْمًا نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ ٱلْخَريـ ـفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مَشْيًا قطوفا
تَضَوَّعَ أَرْدانُهُنَّ ٱلْعَبيـ ـرَ وَٱلرَّنْدَ خالَطَ مِسْكًا مَدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَداتِ ٱلْقُلو بِ شَوْقًا إذا ما ضَرَبْنَ ٱلدُّفوفا
إذا ما ٱنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْـ ـنَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْبًا ظَريفا
بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقاهُ ٱلسَّحا بُ إمّا رَبيعًا وَإمّا خَريفا

٢٤١ – وقال أيضا :

لَوْ كانَ يَخْفَى ٱلْحُبُّ يَوْمًا خَفى لَنا ولٰكِنَّهُ وَٱللّٰهِ يا حِبِّ ما يخْفَى
وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إنْ كانَ هٰكَذا إذا ما أَحَبَّ ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حَتْفَا

فما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفْسِى حَديثًا لِغَيْرِها وَإِنْ كانَ لَحْنًا ما تُحَدِّثُنَا خَلْفا
ولا ذُكِرَتْ يا صاحِ إِلَّا وَجَدْتُها بِوُدِّى وَإِلَّا زادَ حُبِّى لهـا ضِـعْفا
وَلا أَبْصَرَتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقًا صَبا صَبْوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَها أَلْفا
فما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ يا صاحِ بيْنَنا أَفِى ٱلْعَدْلِ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

٢٤٢ ـ وقال :

هاجَ فُـؤادى مَوْقِـــفُ ذَكَّرنى مـا أَعْـرِفُ
مَمْشـاىَ ذاتَ لَيْلَـــةٍ وَٱلشَّـوْقُ مِمَّا يَشْغَـفُ
إِذا ثَـلاثٌ كَٱلــدُّمَى وَكاعِـــبٌ وَمُسْلِفُ
وبَيْنَهُنَّ صـــــــورَةٌ كَٱلشَّمْسِ حينَ تُسْدِفُ
خَـوْدٌ وقيرٌ نِصْفُهـــا وَنِصْفُهـــا مُهَفْهَــفُ
قُلْتُ لَهــا مَنْ أَنْتُمُ لَعَلَّ دارًا تُسْعِـــــفُ
قالَتْ وَلِمْ تَسْأَلُنـــا وَٱلدَّارُ عَنْـكَ تَصْرِفُ
وَٱلدَّارُ عَنْكَ غُرْبَـــةٌ وَنَأْيُنـــا مُسْتَشْـــرِفُ
نَحْنُ حَجيـــجٌ ضَـمَّنا فَمَنْ يُـرَى ٱلْمُعَـــرَّفُ
قُلْتُ فَإِنِّى هائِـــمٌ صبٌّ بِكُمْ مُكَلَّـــفُ
قالَتْ بَلَ ٱنْتَ مازِحٌ ذو مَلَّـــةٍ مُسْتَطْـــرِفُ
لَسْنَا وإِنْ حَدَّثْتَنَـــا يَغُرُّنـا ما تَحْلِـــفُ
ودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِى قَوْلِكَ هٰذا تُنْصِـــفُ
تَجْـزِى بِمِثْـلِ وُدِّنـــا قُلْتُ لَهـا بَـلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ واضِحٍ غُرِّ ٱلثَّنـايا يَنْطِـــفُ
وأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِهـــا يا حُسْنَهـا إِذْ تَطْـرِفُ

وَأَرْسَلَتْ فَجــاءَنِي … بَنانُهــا ٱلْمُطَــرَّفُ
أَنْ بِتْ لَدَيْنا لَيْلَــةً … نُحْيِي بِهــا وَنُلْطِــفُ
باتَتْ وَلِى مِنْ بَذْلِهــا … حَمْشُ ٱللِّثــاتِ أَعجَـفُ
فَبِتُّ لَيْلِى كُلَّـــهُ … تَرْشِفُنِى وَأَرْشِـــفُ
إِخالُ ثَلْجًا طَعْمَـــهُ … قَدْ خالَطَتْـــهُ قَرْقَفُ
لَمّا دَنــا تَقـارُبُ … مِنْ لَيْلِنَــا وَمَصْـرِفُ
قالَتْ لَنا وَدَمْعُهــا … وَجْـــدًا عَلَيْنَا يَذْرِفُ
لَهْفًا وَلَيْسَ نافِعِى … عَلَيْكُمُ ٱلتَّلَهُّـــفُ

٢٤٣ ـ وَقال أَيضــاً :

أَفِى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْتَ واقِفُ … بِقاعٍ تُعَفِّيهِ ٱلرِّيــاحُ ٱلْعَواصِــفُ
بِها جازَتِ ٱلشَّعْثاءَ فَٱلْخَيْمَةَ ٱلَّتِى … قَفًا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحــائِفُ
سَحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّمــا … أَحالَ عَلَيْهــا بِٱلرَّغامِ ٱلنَّواسِــفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِــقٌ … وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ ٱلرَّسْمُ صارِفُ
ولا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ ٱلرَّبْعَ ذاهِلٌ … وَلا ٱلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا ٱلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِسًا زارَنا بِــهِ … عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِــفُ
أَسِيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خصــورُها … وَثِيراتُ ما ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلاحِفُ
إِذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشْيًا تَأَطَّرًا … إِلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ ٱلرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ … وَلا هُنَّ نَمّاتُ ٱلْحَدِيثِ زَعانِفُ
إِذا مَسَّهُنَّ ٱلرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ ٱلنَّدَى … تَضَوَّعَ بِٱلْمِسْكِ ٱلسَّحِيقِ ٱلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إِذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ … بِحَيْثُ رَأَيْنــاهُ عِشاءً يُخالِــفُ
لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَــذَّةٍ … نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ

فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أَعجَلَتْ   بقايا ٱللُّباناتِ ٱلدُّموعُ ٱلــذَّوارِفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثِيبِ تَأَوُّدًا   كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنِّعاجُ ٱلْخَوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنّ ٱلطَّرْفَ مُتَبَّــلَ ٱلْهَــوَى   كَأَنِّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِــفُ
تُعَفِّى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا   ذُيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ وَمَطـــارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْــرَةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فِيهــا مَتالِــفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّــهُ   عَناقِيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجِيدِ خَذولٍ بِٱلصَّرِيمَةِ مُغْــزِلٍ   وَوَجْهٍ حَمِىٍّ أَضْرعَتْهُ ٱلْمَخــالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ   عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وَحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّــجٌ   سَفاهًا إِذا ناحَ ٱلْحَمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى   وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ لِلشَّمْلِ جامِعٌ   وَإِنْ بِنْتِ يَوْمًا بانَ مَنْ أَنا آلَفُ
فَإِنْ راجَعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ   لَهُ مِنْ أَعاجِيبِ ٱلْحَدِيثِ طَرائِفُ
وإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُــهُ   لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعودَ ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ   عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحًا يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثِيبِى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِىِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ   وَعَنْكِ سَقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلِّمى   عَلَيْهِ وَقولى حُقَّ ما أَنْتَ خائِفُ
أَرَى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عنْ نَوالِكُمْ   نَوًى غرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىٍّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ   ظِباءٌ جَرَتْ فَٱعْتافَ مَنْ هُوَ عائِفُ
فَقالَتْ لَها قولى أَلَسْتَ بِزائِرٍ   بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُورَ بِلادَكُمْ   فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عِنْدَنــا   لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فِيها نُصــادِفُ
وَنَصِّى إِلَيْكِ ٱلْعِيسَ شاكِيَةَ ٱلْوَجا   مَناسِمُهــا مِمَّا تُلاقى رَواعِــفُ

بَراهُنَّ نَصّى وَٱلتَّهَجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مَسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائِفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْـدَما بَدَأْنَ وَهُنَّ ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةً إِلَيْكِ مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

٢٤٤ ـ وقال عمر أيضـاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلًا قُلَّبـــا يُرَى جافِيًا وَهْوَ خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عِشاءً بِأَنْ قِفْ لَنــا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وُقوفًا طَفيـفُ
فَقُلْتُ لَهـا ٱلْبَيْتُ أَخْلَى لَنـا فَإِنَّ مُقـامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتـوفُ
فَقالَتْ صَـدَقْتَ وَلٰكِنَّنى أَخافُ ٱلْعُداةَ وَمَشْىٌ قُطـوفُ

٢٤٥ ـ وقال :

بانَ ٱلْخَليطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَـفُ وَٱلدّارُ أَحْيانًا بِهِمْ قَـذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْىِ دارِهِــمُ قُرْبَ ٱلْجِوارِ فَفيـمَ مُلْتَهَـفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُهــا أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِهـا كَلِـفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثُوا يَجِـفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَـدَّ بَيْنُهُـمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَـكِفُ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنـا وَمَوْقِفَهـا لِتَراجُعٍ وَلِحَيْنِنـا نَقِـفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْضَ ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَهـا وَدُموعُها سَبَــلٌ أَقْلِلْ بِوَجْدِكَ حينَ تَنْصَـرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَــتْ وَدَعـا لِأُخْرَى قَلْبُكَ ٱلطَّرِفُ

٢٤٦ ـ وقال :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أَجدَّ زَمانُهُ لَنا دارِسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّواقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بِسِرِّنا وَسِرِّكُمُ مَجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ

فَقُلْتُ لَها إِنِّى أَرَى بِكُمُ ٱلنَّوَى عَنُوجًا مَتَى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالِفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَهــــا نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بِيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصُورُها طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ إِلَيْنا وَمُسْتَحْيٍ رَآنا فَصــارِفِ
وَجاءَتْ بِتُباعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِــرٍ لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعـارِفِ

٢٤٧ – وقال :

أَفْتِنِى إِنْ كُنْــتَ ثَقْفًا شاعِرًا عَنْ فَتًى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِـفْ(١)
سَيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُـــهُ مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

٢٤٨ – وقال :

ذاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَلَنا مِنْ وَجْهِهـا عَنْها خَلَـفْ(١)
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضيلِهــا وَهَواهُمْ فى سِوَى هٰذا ٱخْتَلَـفْ

٢٤٩ – وقال :

طافَتْ بِنا شَمْسٌ عِشاءً وَمَنْ رَأَى مِنَ ٱلنَّاسِ شَمْسًا بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ(١)
أَبو أُمِّها أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّــةٍ وأَعْمامُهــا إِمّا نَسَبْتَ ثَقيفُ

٢٥٠ – وقال :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُــهُ خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ واقِفِ(١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف القاف

٢٥١ – وقال :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُـوا لِبَكْرٍ أَنْتَ يا بَكْرُ مُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتَنِى إِلَى ٱلْحَيْنِ حَتَّى حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمُ ما أَطاقَـا
وَلَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنِى إِنَّ حَتْفِى فى أَنْ أَزورَ ٱلرِّفاقا
إِنَّ قَصْرِى أَنْ يُشْعَرَ ٱلْقَلْبُ سُقْمًا مِنْ سُلَيْمَى مُخامِرًا وَٱشْتِياقـا
قَدْ أَرانـا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْـمَعَ دارٌ وَلا نُبـالى ٱلْفِـراقا
ثُمَّ وَلَّوْا وَما قَرابَـةُ مَنْ حَـلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِـلُّ ٱلْعِـراقا

٢٥٢ – وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقَـا
دِيارَ ٱلَّتِى تَيَّمَتْ عَقْلَـهُ فَيا لَيْتَـهُ غَيْرَها عُلِّقـا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّـةً وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِزْنِقـا
تَؤُمُّ ٱلْحُـداةُ بِهـا مَنْزِلًا مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقـا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلَّا ٱلصِّبا وَغَرْبَ ٱلنَّوَى بَلَدًا مُسْحَقَا
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعاهُ ٱلصِّبا إِلَيْهَا أَبَى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْـهُ ٱلْمُنَى وَسِيقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقا

٢٥٣ – وقال :

أَلَمَّ خَيــالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقا هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنــالِكَ مَطْرَقا
أَلَمَّ بِبَطْحَاءِ ٱلْكَدِيدِ وصُحْبَتِى هُجودٌ فَزادَ ٱلْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوَّقا
فَقُلْتُ لَها أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يا قُتَيْلَ مُؤَرَّقا
فَباتَتْ تُعاطِينى عِذابًا حَسِبْتُهــا مِنَ ٱلطِّيبِ مِسْكًا أَوْ رحيقًا مُعَتَّقا
فَبِتُّ قَرِيرَ ٱلْعَيْنِ آخِــرَ لَيْلَتِى أُلاعِبُ فيها واضِحَ ٱلْجيــدِ أَعْنَقا
فَبِتْنَا بِتِلْكَ ٱلْحالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ ٱلصبــاحِ فَصَدَّقا

٢٥٤ – وقال :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ ذِكْـــرَةٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفــارِقِ
نازِحِ ٱلدّارِ عَنْ دِيا رِىَ وَٱلْقَلْبُ شائِقِى
سالِكَاتٍ عَنِ ٱلْبِــلا طِ بِسِراعِ ٱلنَّواهِقِ
فيهِمُ بَخْتَرِيَّـــــةٌ مِثْلُ عينِ ٱلْمُعانِـــقِ
نَوِّلِى أُمَّ خالـــــد قَبْلَ بَيْنِ ٱلصَّفائِـقِ
إِنَّ قَلْبِى إِخالُــهُ عَنْكُمُ غَيْرَ عائِـــقِ

٢٥٥ – وقال :

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْــرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَــةَ أَوْ صَديــقِ
وَلَوْلا أَنْ تُعَنِّفَنِى قُــــرَيْشٌ وَقَوْلُ ٱلنَّاصِحِ ٱلْأَدْنَى ٱلشَّفيقِ
لَقُلْتُ إِذا ٱلْتَقَيْنَـــــا قَبِّلِينى وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّرِيـــقِ
فَما قَلْبُ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ فيهــــا بِصاحٍ فى ٱلْحَيــاةِ وَلا مُفيــقِ

٢٥٦ – وقال :

لَمّا ٱلْتَقَيْنا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنــا ٱلنَّوَى وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخافُ وَنُشْفِــقُ

أَخَذَتْ بِكَفِّى كَفَّهَا فَوَضَعْتُهــا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حينَ أَيْقَنَتْ بِما قَدْ أُلاقِى إِنَّ ذا لَيْسَ يَصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ مَنْ لَيْسَ موجَعًا كئيبًا وَمَنْ هو ساهِرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أَرَى هٰذا ٱشْتِياقًا وَإِنَّما دَعا دَمْعَ ذِى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِيِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنَا أَنَّ ذا لَيْسَ كاذِبًا وَلٰكِنَّهُ فِيما يَقولُ مُصَــدَّقُ
فَقُمْنَ لِكَىْ يُخْلِينَنا فَتَرَقْرَقَتْ مَدامِعُ عَيْنَيْها فَظَلَّتْ تَـدَفَّقُ
وقالَتْ أَما تَرْحَمْنَنى أَنْ تَدَعْنَنى لَدَيْهِ وَهُو فيما عَلِمْتُنَّ أَخْـرَقُ
فَقُلْنَ ٱسْكُتِى عَنَّا فَغَيْـرُ مُطاعَـةٍ لَهو بِكِ مِنَّا فَٱعْلَمى ذاكَ أَرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْرَ إِنَّنى أَخافُ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرَقُ

٢٥٧ ــ وقال :

أَيُّها ٱلْقَلْبُ ما أَراكَ تُفيــقُ طالَ ما قَدْ تَعَلَّقَتْكَ ٱلْعَلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَتَوَلَّتْ إِلَى عَـزاءٍ طريــقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بَينَنا فَٱلْتَقَيْنــا وَكِلانا إِلَى ٱللِّقــاءِ مَشــوقُ
فَٱلْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ ما لَقِينا لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنَى قَدْ تَسوقُ
وَجَرَى بَيْنَنَا فَقَــرَّبَ كُــلًّا حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفيــقُ
لا تَظُنِّى أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَــذْ لَ بِكُلِّ ٱلنِّسـاءِ عِنْدِى يَليــقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَـــةِ أَهْــلًا وَٱلَّذِى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحيــقُ

٢٥٨ ــ وقال :

أَهاجَــكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِــقُ نَعَمْ فَفُــؤَادِى مُسْتَعْلِــقُ
لِذِكْــرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دارُهُ فَقَلْبِىَ فى رَهْنِــهِ مــوثَقُ
يُذَكِّرُنى ٱلدَّهْرَ ما قَــدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ

لَيــالِىَ أَهْــلى وَأَهْــلُ ٱلَّتى دُمُوعى بذِكْـراهُمُ تَسْبِــق
خَليطــانِ مَحْضَرُنــا واحِــدٌ فَحَبْلُ ٱلْمَوَدَّةِ لا يَخْلَــقُ
لَنــا ولِهِنْــدٍ بجَنْبِ ٱلْغُميــمِ مَبْدًا ومَنْزِلُنـا مُؤْنِــقُ
فَإِنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَــقُ
فَقَــدْ عِشْتُ فى ما مَضَى لاهِيًا بها وَٱلْوِصـالُ بنا يَعْلَــقُ

٢٥٩ — وقال أَيضا :

قُلْ لِلْمَنـازِلِ مِنْ أُثَيْلَـةَ تَنْطِـقِ بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقــادَمَ عَهْدُهُ وَسُقِيتِ مِنْ صَوْبِ ٱلرَّبيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنــا أَيّام نَبْتَعِثُ ٱلرَّسولَ وَنَلْتَقى
إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّبابِ غَريـرَةٌ غَرَّاءُ خَوْدٌ كَٱلْغَــزالِ ٱلْأَخْرَقِ
دَرْما ٱلْمَرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُهــا جَسْرُ ٱلْحَقيبَةِ بادِنُ ٱلْمُتَنَطَّــقِ
لا شَىْءَ أَحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ وَقَدِ ٱأَحْزَأَلَّتْ عيرُها لِتَفَــرُّقِ
وَإِذا رَنَتْ نَظَرَ ٱلنَّزيفِ بعَيْنِهَــا فَعَرِفْتُ حاجَتَهَــا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ

٢٦٠ — وقال :

فَيــا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفيــقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْــدٍ وَما أَنْ يُفيقــا
جَعَلْتُ طَريقى عَلَى بــابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَريقــا
صَرَمْتُ ٱلْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لى صَديقا
وَوادَدْتُ أَهْــلَ مَوَدَّتِهــا وَعَاصَيْتُ فيها ٱلنَّصيحَ ٱلشَّفيقــا

٢٦١ — وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيــالٌ هَيَّجَ ٱلرُّفَقَــا
أَجازَ ٱلْبيــدَ مُعْتَرِضًــا فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقَــا

لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَهـــا		تُرَى مِنْ شيمَتِى خُلُقـا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْـــمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقـا
بِأَنَّ بِهـا حَديثَ ٱلنَّفْـــسِ وَٱلْأَشْعَـارَ إِنْ نَطَقَا
وَحُبًّـا راضِيًـا لِلْقَلْـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقـا
فَمـا إِنْ مُغْزِلٌ أَدْمـا		ءُ تُزْجى شادِنًـا خَـرِقا
بِأَحْسنَ مُقْلَةً مِنْهَـا		إِذا بَرزَتْ وَلا عُنُقـا
غَـداةَ غَـدَتْ تُوَدِّعُنـا		وَقَـدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقـا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِهـا		بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقـا
وَقَـدْ حَلَفَتْ يَمينًا بِـرَّ		ةً بِمَحَـلٍّ مَنْ خَلَقـا
لَقَـدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَـرٍ		حِبالًا مِثْلَهـا عَلِقـا

٢٦٢ – وقال أيضا :

أَدْخَلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى		جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ مَنْ مَلانى خَلوقـا
مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهـا بِقَميصى		حينَ طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحًا رفِيقا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسـاءٍ		لَيْسَ يَعْرِفْنَنى مَرَرْنَ ٱلطَّرِيقـا
وأَرى بَيْنَهـا وبَيْنَ نِسـاءٍ		كُنْتُ أَهْذى بِهِنَّ بَوْنًا سَحيقـا

٢٦٣ – وقال :

إِنَّ ٱلْخَليطَ ٱلَّذينَ كُنْتُ بِهِمْ		صَبًّا دَعَوْا لِلْفِراقِ فَٱنْطَلَقُـوا
عَصاهُمُ مِنْ شَتيتِ أَمْرِهِمُ		يَوْمُ ٱلْمَـلا مُسْتَطيرَةً شِقَـقُ
اسْتَرْبَعُـوا ساعَـةً فَأَزْعَجَهُمْ		سَيَّـارَةٌ تَسْحَقُ ٱلنَّـوَى قَلِقُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَـةً مَدامِعُهـا		مِنْهـا بِماءِ ٱلشُّـونِ تَسْتَبِقُ
تَحْسَبُ مطْـرُوفَةً وَما طُرِفَتْ		إِنْسانُهـا مِنْ دُموعِهـا شَـرِقُ

بانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ ناسِيَها ما اهْتَزَّ فى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
آلِفَةُ الْحِجالِ واضِحَةُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ جِلْدُها عَبِقُ
الظَّبْىُ فيهِ مِنْ خَلْقِها شَبَهٌ النَّحْرُ وَالْمُقْلَتانِ وَالْعُنُقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطاعَ لَها بِمَدْفَعِ السَّيْلِ ناقِعٌ أَنِقُ
شَيَّعَها مُطْلَقًا وَجادَ لَها مَنابِتَ الْبَقْلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ
يُجْهِدُها الْمَشْىُ لِلْقَرِيبِ كَما يَنْهَضُ فى الْوَعْثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ
وَيالَها خُلَّةً تُوافِقُنا أَوْ صَفْقَةً بِالدِّيارِ تَنْصَفِقُ
تُعْطِى قَليلاً نَزْرًا إذا سُئِلَتْ وَالْبُخْلُ فيها سَجِيَّةٌ خُلُقُ
فَقَدْ أَرانا وَالدّارُ جامِعَةٌ وَلَيْسَ فى صَفْوِ عَيْشِنا رَنَقُ

٢٦٤ — وقال أيضا :

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنى يَوْمَ بِنْتُمُ وَعَيْنِى بِجارِى دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ الْبَيْنِ وَجْدِى وَكَيْفَ إذْ نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ آرَقُ
لَأَيْقَنْتِ أَنَّ الْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ وَأَنِّى رَهينٌ فى حِبالِكِ مُوثَقُ
فَصَدَّتْ صُدودَ الرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ وَقالَتْ لِتِرْبَيْها اسْمَعا لَيْسَ يَرْفَقُ
فَقالَتْ لَها إحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ فيما تَرَى الْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها الأُخْرَى ارْجِعيهِ بِما اشْتَهَى فَإنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنْطِقُ
شَفَعْنَ إلَيْها حينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتى وَقَلْبِى حِذارَ الْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُها أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إبْهامِها وَتَنَكَّبَتْ قَريبًا وَقالَتْ إنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبينُ هَوًى مِنّا وَتُبْدِى شَمائِلاً وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى جَديدًا عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ

لَدَى عاشِقٍ أَحْمَى لَها مِنْ فُؤَادِهِ   عَلَى مَسْرَحٍ ذى صَفْـوَةٍ لا يُرَنَّقُ
حَلاهَا ٱلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِها   بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُـــهُ   بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِــقُ

٢٦٥ – وقال :

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرقْـــرِقُ   سَفاهًا وَما ٱسْتِنْطاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جَمْــعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ   مَعالِمُهُ كادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْ   حَبِيــبِ وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمَّا يُشَــوِّقُ
لَيالِيَ مِنْ دَهْرٍ إِذِ ٱلْحَيُّ جِيـرَةٌ   وَإِذْ هُوَ مَأْهولُ ٱلْخَمِيلَةِ مُؤْنِقُ
مَقَامًا لَنا ذاتَ ٱلْعِشَاءِ وَمَجْلِسًــا   بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَــوِّقُ
وَمَمْشَى فَتاةٍ بِٱلْكِســاءِ تَكُنُّنــا   بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُهــا يَتَأَلَّــقُ
يَبُلُّ أَعالِى ٱلثَّوْبِ قَطْرٌ وَتَحْتَــهُ   شُعاعٌ بَدا يُعْشِى ٱلْعُيونَ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَىْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنــا   وَآخِـرُهُ حَــزْمٌ إِذا نَتَفَــــرَّقُ

٢٦٦ – وقال عمر أيضا :

أَيها ٱلْبَاكِرُ ٱلْمُرِيـــدُ فِــراقى   بَعْدَ ما هِجْتَ بِٱلْحَدِيثِ ٱشْتِياقى
لَيْتَ شِعْرِى غَداةَ بانُوا وَفِيهِمْ   صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ يا قَلْبِ مِنْهـــا   إِنْ يَحُثُّوا جِمالَهُمْ لِانْطِـــلاقِ
قَدْ شَفَيْنا ٱلنُّفوسَ إِن كانَ يَشْفى   مِنْ هَواها عِناقُها وَٱعْتِنــــاقى
حينَ كَفَّتْ دُموعَها ثُمَّ قالَــت   أَزِفَ ٱلْبَيْنُ وَٱنطِــلاقُ ٱلرِّفـــاقِ
إِنَّ قَلْبِى لَفيكُمُ ٱلْيَوْمَ رَهْـــنٌ   لِشَقائِى وَحُبِّ أَهْلِ ٱلْعِـــراقِ

٢٦٧ – وقال :

أَرانى وَهِندًا أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ قالَـــةً   عَلينا وَقَوْلُ ٱلنَّاسِ بِٱلْمَرْءِ مُلحِقُ

تُكَنِّنُهـا نِسْوانُهـا وَيَلـومُنى صِحابى وَكُلٌّ ما ٱسْتَطاعَ مُعَوِّقُ
فَنَحْنُ عَلى بَغْىِ ٱلْوُشـاةِ وَسَعْيِهِمْ هَوانا جَميعٌ أَمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ
فَإِنْ نَحْنُ جِئْنا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فَنَحْنُ إِذًا مِمّا يَقولونَ أَخْـرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْرًا سَنَّهُ ٱلناسُ قَبْلَنا فَفِيمَ مَقالُ ٱلنّـاسِ فينا تفرَّقُوا
أَحَقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غانِيَةٌ فتًى وَأَنَّ أُناسًا لَمْ يُحِبّوا وَيَعْشَقُـوا
فَمَنْ ذا ٱلَّذِى إِنْ جِئْتُ ما أَمَرُوا بِهِ يَبيتُ بِهَمٌّ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
وإِنَّ ٱلأُولَى نَهَيْنَها عَنْ وِصالِنـا تَبيتُ إِذا ٱشْتاقَتْ إِلَيْنا تَشَوَّقُ
فإِنّا لَمَحْقُوقونَ أَنْ لا يرُدَّنـا أَقاويلُ مَا سَدَّوا عَلَيْنا ولَصَّقُوا

٢٦٨ ــ وقال :

أَلا قاتَلَ ٱللّهُ ٱلْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقا فَما إِنْ تَرَى إِلاَّ مَشوبًا مُمَذَّقا
فما مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزيدُ حَبيبَـهُ يعاتِبُهُ فى ٱلْوُدِّ إِلاَّ تَفَرَّقـا
تَعَلَّقَ هذا ٱلْقَلْبُ لِلحُبِّ مُعْلِقًـا غَزالاً تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيـارَقا
مِنَ ٱلأُدْمِ تَعْطو بِالْعَشِىِّ وَبِالضُّحَى مِنَ ٱلضّالِ غُصْنًا ناعِمَ ٱلنَّبْتِ مُورِقا
أَلوفٌ لِأَظْلالِ ٱلْكِنـاسِ وَلِلثَّرَى إِذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

٢٦٩ ــ وقال :

يا لَيْلَةً نامها ٱلخَلِىُّ مِنَ ٱلْـحُزْنِ وَنَوْمى مُسَهَّدٌ أَرِقُ
أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِـرَهُ بَعْدَ ٱلسِّماكَيْنِ لُؤْلُؤٌ نَسَقُ
يا نُعْمُ لا أُخْلِفُ ٱلصَّديقَ وَلا يَطْمَعُ فِىَّ ٱلْوُشاةُ إِنْ نَطَقُـوا
لا وَٱلَّذى أَحْرَمَ ٱلْعِبادُ لَـهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفَـقُ
وَٱلْبُدْنِ إِنْ نُزِّعَتْ أَجِلَّتُهـا بِٱلْخَيْفِ يَغْشَى نُحورَها ٱلْعَلَقُ
ما باتَ عِنْدى سِرٌّ أُضَمِّنُهُ إِلاَّ وَفى ٱلصَّدْرِ دونَهُ غَلَـقُ

٢٧٠ – وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ … بِبُرْقَةِ أَعْواءٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقْ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظِلْتُ كَأَنَّنى … أَخو نَشْوَةٍ لاقَى ٱلْحَوانيتَ فَٱغْتَبَقْ
ومَوْقِفَها وَهْنًا عَلَيْنا وَدَمْعُها … سَريعٌ إِذا كَفَّتْ تَحَدُّرَهُ ٱتَّسَقْ
وَمَوْقِفَ أَتْرَابٍ لَها إِذْ رَأَيْنَنى … بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ ٱلْمعاصِمَ وَٱلْحَدَقْ
رَأَيْنَ لَها شَجْوًا فَعُجْنَ لِشَجْوِها … جميعًا وَأَقْلَتْنَ ٱلتَّنازُعَ وَٱلنَّزَقْ
إِذِ ٱلْحَبْلُ مَوْصولٌ وَإِذْ وُدُّنا معًا … جَميعًا وإِذْ تُعْطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ ٱمْكُثى ما شِئْتِ لا مَنْ أَمامَنا … نَخافُ وَلا نَخْشَى مِنَ ٱلْآخِرِ ٱللَّحَقْ

٢٧١ – وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا … خَيالٌ هاجَ لى ٱلْأَرَقا[1]
بِزَيْنَبَ إِنَّها هَمِّى … فَكَيْفَ بِحَبْلِها خَلَقا
خَدَلَّجَةٌ إِذا ٱنْصَرَفَتْ … رَأَيْتَ وِشاحَها قَلِقا
وَساقًا تَمْلَأُ ٱلْخَلْخا … لَ فيهِ تَراهُ مُخْتَنِقا
إِذا ما زَيْنَبٌ ذُكِرَتْ … سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقا
كَأَنَّ سَحابَةً تَهْمى … بِماءٍ حُمِّلَتْ غَدَقا

٢٧٢ – وقال :

لَقَدْ دَبَّ ٱلْهَوَى لَكِ فِي فُؤادى … دَبيبَ دَمِ ٱلْحَياةِ إِلَى ٱلْعُروق[1]

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الكاف

٢٧٣ – وقال عمـــــر :

حَدِّثيني وَأَنْتِ غَيْرُ كَذوبٍ   أَتُحِبّينَنِــي جُعِلْتُ فِداكِ
وَٱصْدُقيني فَإِنَّ قَلْبي رَهينٌ   ما يُطيقُ ٱلْكَلامَ فيمَنْ سِواكِ
كُلَّما لاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ   صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكاكِ
قَدْ تَمَنَّيْتِ فى ٱلْعِتابِ فِراقى   فلَقَدْ نِلْتِ يا ثُريا مُناكِ
لا تُطيعى ٱلْوُشاةَ فيما أَرادُوا   يا ثُرَيَّا ولا ٱلَّذِى يَنْهاكِ
كَمْ فَتًى ماجِدِ ٱلْخَلائِقِ عَفٌّ   قَدْ تَمَنَّى فى مَجْلِسٍ أَن يَراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر اللّـــــهُ بِحَقٍّ فما يُطيقُ لِقاكِ

٢٧٤ – وقال أيضـــــاً :

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هجْرى   وَبِعادى وما علِمْتُ بِذاكــا
أَلِقَتْلى أَراكَ أَعْرَضْتَ عَنّى   أَمْ بِعادٌ أَمْ جَفْــوَةٌ فَـكفاكا
قَدْ برَيْتَ ٱلْعِظامَ وَٱلْجِسْم مِنّى   وهَوانا مُوافِقٌ لِهَواكــــــا
قَدْ بُلينا وما تَجودُ بِشَىْءٍ   وَيْحَ نَفْسى يا حِبّ ما أَجْفاكا
أَنْتَ فى ٱلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى ٱلنَّفْـــسِ إِلَيْنا فى ٱلطَّرْفِ حينَ نَراكا
وإِذا ما ذَكَرْتَ راعَكَ ذِكْرى   وَكَثيرٌ يَروعُنا ذِكْراكــــــا
وَإِذا ما سَمِعْتَ إِسْما كَإِسْمى   لِيَ بِالدمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْناكــا

وَإذا ما وَشَى إِلَيْكَ بِنا ٱلْـــوا　شونَ صَدَّقتَ ظالِمًا مَنْ أتاكا
شَلَّ مِنْهُ ٱللِّسانُ إنْ كُنْتُ أَهْوَى　مِنْ بَنِى آدمَ ٱلْغَداةَ سِواكـــا

٢٧٥ ـ وقال :

أَرْسَلتْ أَسْماءُ إنَّـــا　قَدْ تَبَدَّلْنـا سِواكـــا
بَدلًا فَٱسْتَغْنِ عَنَّـــا　بَدَلًا يُغْنِى غَناكـــا
لَنْ تَرى أَسْماءَ حَتَّـــى　تَبلُغَ ٱلنَّجْـــمَ يَداكـــا
فَٱجْتَنِبْنِى وَأَطيعَـــنْ　ناصِحَ ٱلْجَيْبِ نَهاكـــا
إنَّ فى ٱلدَّار رِجـــالًا　كُلُّهُـــمْ يَهْوَى رَدَاكـــا
لا تَلُمْنى وَاجْتَنِبْـــنى　أَنْتَ ما سَـــدَّيْتَ ذاكا

٢٧٦ ـ وقال أيضـــاً :

أَرْسَلَتْ هِندٌ إلَيْنـــا رَســـولاً　عاتِبًـــا أَنْ ما لَنـــا لا نَراكـــا
فيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّـــا صُــدودًا　أَأَرَدْتَ ٱلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكـــا
إنْ تكُنْ حاوَلْتَ غَيْظِـــى بِهَجْرِى　فلقَد أَدْرَكْتَ ما قدْ كَفاكـــا
كـــاذِبًا قدْ يَعْلَم ٱللهُ رَبِّـــى　أَنَّـــنى لَمْ أَجْنِ مـــا كُنْهُ ذاكـــا
وَأُلَبِّى داعِيًـــا إنْ دَعـــانى　وَتصامَمْ عامِدًا إنْ دعَاكـــا
وَأُكَـــذِّبْ كاشِحًا إنْ أَتـــانى　وتُصَدِّقْ كـــاشِحًا إنْ أتـــاكـــا
إنَّ فى ٱلأَرْضِ مَســـاحًا عَريضـــًا　وَمَنـــاديحَ كثيرًا سِـــواكـــا
غيْرَ أَنّى فاعْلَمَنْ ذاك حَقًّـــا　لا أَرَى ٱلنِّعْمَةَ حَتَّـــى أَراكـــا
قُلْتُ مَهْما تَجِدى بِى فإنِّـــى　أُظْهِرُ ٱلْودَّ لَكُمْ فَوْقَ ذاكـــا
أَنْتِ هَمِّـــى وَأَحاديثُ نَفْـــسِى　ما تَغَيَّبْتِ وَإذْ ما أَراكـــا

٢٧٧ – وقال :

أَلا يا سَلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَواكِ فلا وَصْلٌ لِغانِيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ ولا تَصافٍ لِغَيْرِكِ ما عَلَى قَدَمى شِراكى
فأَتْبَعَهُ لِكَىْ يَجْزِينَ وُدّى وَما سَلْمَى تُجازِينى بِذاكِ
لقدْ ماطَلْتِنِى يا حِبُّ عَصْراً فلَيْتَ ٱللهُ بِالْحُبِّ ٱبْتَلاكِ
لِتَلْقَىْ بَعْضَ ما أَلْقَى وَوَجْدى وَلا وَٱللهِ ما أَهْوَى رَداكِ
وَلكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هوَاىَ صَفْواً فَلَيْتَ ٱللهُ يَمْنَحُنى هَواكِ
وَلَيْتَ ٱلْعاذِلاتِ غَداةَ بِنْتُمْ وَأَظْهَرْنَ ٱلْمَلامَةَ لى فِداكِ
وَلَيْتَ مُخَبِّرى بِالصَّرْمِ مِنكُمْ عَلانِيَةً نَعانى إذْ نَعاكِ

٢٧٨ – وقال عمر أَيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفانِكا مَنازِلَ كانَتْ لِجيرانِكا
مَنازِلَ بَيْضاءَ كانَتْ تكونُ بِسِرٍّ هَواكَ وَإِعْلانِكا
تُرِيدُ رِضاكَ إذا ما خَلَوْتَ طِلابُ هَواكَ وعِصْيانِكا
وَإِنْ شِئْتَ عاطَتْكَ أَوْ داعَبَتْ لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيانِكا
تُرِيكَ أَحايِينَ عُرْضِيَّةً وَحِينًا تُرَى دونَ إِمْهانِكا
إذا ما تَضاغَنْتَ أَلْفَيْتَها ضَناعًا بِتَسْليلِ أَضْغانِكا
وكُنْتَ وكَانَتْ وَكانَ ٱلزَّمانُ فَأَحْسِنْ بِها وبأَزْمانِكا
لَيالِىَ أَنْتَ لَها مَوْطِنٌ وَإِذْ هِىَ أَفْضَلُ أَوْطانِكا
وَإِذْ هِىَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ وَإِذْ غَيْرُها لَيْسَ مِنَ شانِكا
وَإِذْ هِىَ تِرْبُكَ تِرْبُ ٱلصَّفاءِ وَخِدْنُكَ مِنْ دون أَخْدانِكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعًى رَعَتْهُ ٱلسَّراةُ وإنْ طابَ لَيْسَ كَسَعْدانِكا

خُزاماكَ مُؤْنِقَةٌ ظِلُّهـــا　　وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانِكــا
فَدَبَّ لَها وَلَكَ ٱلْكاشِحونَ　　فَحَلُّوا حبائِلَ أَقْرانِكــا
لَجِجْتَ وَلَجَّتْ وَكانَ ٱللَّجا　　جُ فيهِ قَطيعَةَ خُلْصانِكا
وَأَظْهَرْتَ هِجْرانَها ظالِمًا　　وَلَمْ تَكُ أَهْلًا لِهِجْرانِكا
أَأَدْنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها　　فَسَوْفَ تَرَى غِبَّ إِدْنائِكا
أَظُنُّكَ تَحْسَبُها فى ٱلْوِدادِ　　مُراجِعَةً بَعْدَ عِهْدانِكا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حَتَّى ٱلْمَماتِ　　بِهَمِّكَ مِنْها وَأَحْزانِكا

٢٧٩ ــ وقال أيضـاً :

تَقولُ غَداةَ ٱلْتَقَيْنا ٱلرَّبا　　بُ يا ذا أَفَلْتَ أُفولَ ٱلسِّماكِ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ　　كَما ٱرْفَضَّ نَظْمٌ بَعيدُ ٱلْمَساكِ
فَقُلْتُ لها مَنْ يُطِعْ بِالصَّديــقِ أَعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنّى عَصَيْتُ ٱلْمَلا　　مَ فيكِ وَأَنَّ هوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى ٱلْحَيا　　ةِ تَلْتَذُّها ٱلْعَيْنُ حَتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ ٱلذَّنْبِ لى عِنْدَكُمْ　　مُكارَمَتى وَٱتِّباعى رِضاكِ
فَلَيْتَ ٱلَّذى لامَ مِنْ أَجْلِكُمْ　　وَفى أَنْ تُزارى بِرَغْمٍ وَقالِكِ
حُتوفَ ٱلْمَماتِ وَأَسْقامَهُ　　وَإِنْ كانَ حَتْفًا جَهيزًا فَداكِ

٢٨٠ ــ وقال أيضا

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلْمُكَثِّرُ فيها　　بَعْضَ لَوْمِى فَما بَلَغْتَ مُناكا
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتابِنا بِسَبيلٍ　　فَتَرَى أَنَّ ما عَنانا عَناكا
عِنْدَ غَيْرى فَٱبْغِ ٱلنَّقيصَةَ فيها　　إِنَّ رَأْيى لا يَسْتَقيدُ لِذاكا
أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى　　وَبِعادى وَما عَلِمْتُ بِذاكا

قُلْتَ أَنْتَ ٱلْمَلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذاكَ كَذاكا
زَعَمُوا أَنَّنى بِغَيْرِكَ صَبٌّ جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ فِداكا
فَلَوَ انَّ ٱلَّذى عَتَبْتَ عَلَيْهِ خَيَّرُ ٱلنّاسِ واحِدًا ما عَداكا
وَلَوِ ٱسْطاعَ أَنْ يَقيكَ ٱلْمَنايا غَيْرَ غَبْن بِنَفْسِهِ لَوَقاكا
وَلَو أَقْسَمْتَ لا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمْرِ نوح بِعَيْنِهِ ما عَصاكا
وَٱرْضَ عَنّى جُعِلْتُ أَفْديكَ إِنّى وَٱلْعَزيزِ ٱلْجَليلِ أَهْوَى رِضاكا

٢٨١ - وقال :

بَعَثْتُ وَليدَتى سَحَرًا وَقُلْتُ لَهـا خُذى حَذَرَكْ
وَقولى فى مُعاتَبَــة لِزَيْنَبَ نَوِّلى عُمَرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سَقَمٍ فَأَخْزَى ٱللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وَقالَتْ مَنْ بِهذا أَمَرَكْ
أَهٰذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا نَ قَدْ خَبَّرْنَنى خَبَرَكْ
وقُلْنَ إِذا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حاجَةً هَجَرَكْ

* * *

حرف اللام

٢٨٢ – وقال :

زارَنا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِـــهِ لَيْتَ ذاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إِذْ أَتانـــا لَيْلَـــةً واجِـــلًا مِنْ عُيـــونِ ٱلْخانَـــةِ ٱلْعُـــذَّلِ
وَأَتانـــا وَهْوَ مُنْخَـــرِقٌ وَبِغـــالُ ٱلْحَيِّ لَمْ تُرْحَـــلِ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ هَلْ لَكُمُ مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَـــلِ
بِٱلَّذِى أُخْفِى وَأَكْتُمُـــهُ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لَمْ أَقْبَـــلِ
فَأَذاقَتْنِى عَلَى مَهَـــلٍ طَيِّبَ ٱلْأَنْيـــابِ لَمْ يَثْعَـــلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِيَّ بِـــهِ وَسُلافَ ٱلرَّاحِ وَٱلسَّلْسَـــلِ

٢٨٣ – وقال :

قَدْ زادَ قَلْبِى حَزَنَـــا رَسْمٌ وَرَبْـــعٌ مُحْـــوِلُ
رَبْعٌ لِهِنْـــدٍ مُقْفِـــرٌ قَدْ كانَ حِينًا يُؤْهَـــلُ
ما إِنْ بِهِ مِنْ أَهْلِـــهِ إِلَّا ٱلظِّبَـــاءُ ٱلْخُـــذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِمًـــا أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْـــذَلُ
أَيامَ هِنْـــدٌ وَٱلْهَـــوَى مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْـــذُلُ
فَحـــالَ دَهْـــرٌ دونَها دَهْرٌ لَعَمْـــرِى مُعْضِـــلُ
بِتْنَا وَقَلْبِى مُشْفِـــقٌ مِنْ صَرْمِ هِنْدٍ أَوْجَـــلُ

إِذْ أَرْسَلَتْ فِى خُفْيَةٍ ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُرْسِلُ
تَقُولُ هِنْدٌ ٱئْتِنَا ... فَقُلْتُ لَا لَا أَفْعَلُ
وَٱللهِ لَا آتِيكُمُ ... حَتَّى يَزُورَ ٱلْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ يَا هِنْدُ مَا ... عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

٢٨٤ – وقال عمر أيضا :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ... وَمَغْنَى ٱلْحَىِّ كَٱلْخِلَلِ
تُعَفِّى رَسْمَهُ ٱلْأَرْوَا ... حُ مِنْ صَبًا وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءٌ تُبَاكِرُهُ ... وَجَوْنٌ وَاكِفُ ٱلسَّبَلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْدًا حُبُّهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغُلِى
لَيَالِىَ تَسْتَبِى عَقْلِى ... بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثِلِ
وَعَيْنَىْ مُغْزِلٍ حَوْرَا ... ءَ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلْخُذُلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلدَّا ... رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِى
وَقُلْتُ لِصُحْبَتِى عُوجُوا ... فَعَاجُوا دِزَّةَ ٱلْإِبِلِ
وَقَالُوا قِفْ وَلَا تَعْجَلْ ... وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَلِيلٌ فِى هَوَاكَ ٱلْيَوْ ... مَ مَا نَلْقَى مِنَ ٱلْعَمَلِ

٢٨٥ – وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فِى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ ... وَلَا تَنْأَنَا إِنَّ ٱلتَّجَنُّبَ أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ لِوُدِّنَا ... تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ
أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَبَثُّوا حَدِيثَنَا ... فَلَمَّا قَصَرْنَا ٱلسَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ بِرُحْبِهَا ... بِلَادِى بِمَا قَدْ قِيلَ فَٱلْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَأَجْتَنِبُ ٱلدَّارَ ٱلَّتِى أَنْتُمُ بِهَا ... وَلٰكِنَّ طَرْفِى نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنّى فَهَلْ ذاكَ نافِــعٌ   لَدَيْكِ وما أُخْفى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرى مُسْتَقيمَ ٱلطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ   فَإِنْ أَمَّ طَرْفى غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

٢٨٦ – وقال :

جَرَى ناصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنى وبَيْنَها   فَقَرَّبَنى يَوْمَ ٱلْحِصابِ إِلَى قَتْلى
فَطارتْ بِحَدٍّ مِنْ فُؤادى وَنازَعَتْ   قَرِينَتُها حَبْلَ ٱلصفاءِ إِلَى حَبْلى
فَما أَنْسَ مِلأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى   وَمَوْقِفَها وَهْنًا بِقارِعَةِ ٱلنَّخْــلِ
فَلَما تَواقَفْنا عَرَفْتُ ٱلَّذى بِهــا   كَمِثْلِ ٱلَّذى بى حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
فَعاجَتْ بِأَمْثالِ ٱلظِّبــاءِ نَواعِــمٍ   إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْحَجونِ إِلَى ٱلنَّخلِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شَبَهِ ٱلدُّمَى   أَطَلْنَ ٱلتَّمَنّى وَٱلْوُقوفَ عَلى شُغْلى
وَقالَتْ لَهُنَّ ٱرْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنــا   نُعاتِبُ هٰــذا أَوْ يُراجِعُ فى وَصْلى
فَقُلْنَ لَها هٰذا عِشاءٌ وَأَهْلُنـــا   قَريبٌ أَلَمّا تَسْأَمى مَرْكَبَ ٱلْبَغْلِ
فَقالَتْ فَما شِئْتُنَّ قُلْنَ لَها ٱنْزِلى   فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقوفٍ عَلَى رَحْلِ
وَقُمْنَ إِلَيها كَٱلدُّمى فَٱكْتَنَفْنَهــا   وَكُلٌّ يُفَدّى بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْأَهْــلِ
نُجومٌ دَرارِىٌّ تَكَنَّفْنَ صــورَةً   مِنَ ٱلْبَدْرِ وافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلا نُكْلِ
فَسَلَّمْتُ وَٱسْتَأْنَسْتُ خيفَةَ أَنْ يَرَى   عَدُوٌّ مَكانى أَوْ يَرَى كاشِحٌ فِعْــلى
فَقالَتْ وَأَرْخَتْ جانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّما   مَعى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى
فَقُلْتُ لَها ما بى لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ   وَلٰكِنَّ سِرّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْــلى
فَلَمّا ٱقْتَصَرْنا دونَهُنَّ حَديثَنـــا   وَهُنَّ طَبيباتٌ بِحاجَةِ ذى ٱلتَّبْلِ
عَرَفْنَ ٱلَّذى تَهْوَى فَقُلْنَ لَها ٱئْذَنى   نَطُفْ ساعَةً فى طيبِ لَيْلٍ وَفى سَهْلِ
فَقالَتْ فَلا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثى   أَتَيْناكِ وَٱنْسَبْنَ ٱنْسِيابَ مَهَا ٱلرَّمْلِ
فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ أَنَّمــا   فَعَلْنَ ٱلَّذى يَفْعَلْنَ فى ذاكَ مِنْ أَجْلى

وَباتَتْ تَمُجُّ ٱلْمِسْكَ فى فِىِّ غادَةٍ بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ صامِتَةُ ٱلْحَجْلِ
تُقَلِّبُ عَيْنَىْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعى ٱلْخَلا وَتَحْنو عَلَى رَخْصِ ٱلشَّوَى أَغْيَدٍ طَفْلِ
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَٱلْأُقْحُوانِ بِرَوْضَةٍ جَلَتْهُ ٱلصَّبا وَٱلْمُسْتَهِلُّ مِنَ ٱلْوَبْلِ
أَهيمُ بِها فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأُكْثِرُ دَعْواها إِذا خَدِرَتْ رِجْلى

٢٨٧ — وقال عمر أيضا :

أَشِرْ يابْنَ عَمّى فى سَلامَةَ ما تَرَى لَنا وَتَبَدِّيها لِتَسْلُبَنى عَقْلى
عَلَى حينِ لاحَ ٱلشَّيْبُ وَٱسْتُنْكِرَ ٱلصِّبا وَراجَعَنى حِلْمى وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلى
وَآلَتْ كَما آلَ ٱلْمُجَرَّبُ بَعْدَ ما صَحَوْتُ وَمَلَّ ٱلْعاذِلاتُ مِنَ ٱلْعَذْلِ
وَأَبْدَيْتُ عِصْيانًا لَهُنَّ سَبَبْنَنى وَأَلْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غارِبى حَبْلى
وَأَقْبَلْنَ يَمْشينَ ٱلْهُوَيْنا عَشِيَّةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمينَ بِٱلْحَدَقِ ٱلنُّجْلِ
غَرائِبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقينَنى عَلَى حالَةٍ ما خافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلى
فَسَلَّمْنَ تَسْليمًا ضَعيفًا وَأَعْيُنٌ نُحاذِرُها مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلى
وَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱللهَ شاءَ لَقيتَنا عَلَى غَيْرِ هٰذا مِنْ مَقامٍ وَمِنْ شُغْلِ
إِذًا لَبَثَثْناكَ ٱلْأَحاديثَ وَٱشْتَفَتْ نُفوسٌ وَلٰكِنَّ ٱلْمُقامَ عَلَى رِجْلِ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ نَلْتَقى لِميعادِنا هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِلْوَصْلِ

٢٨٨ — وقال :

أَلَمْ يُسْلِنى نَأْىُ ٱلْمَزارِ صَبابَتى إِلَى أُمِّ عَبْدِ ٱللهِ وَٱلنَّأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بِهَا فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُها يَوْمًا إِذا خَدِرَتْ رِجْلى
مِنَ ٱلْمُرْعِداتِ ٱلطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُها إِلَى نَحْوِ حَيْزومِ ٱلْمُجَرِّبِ ذى ٱلْعَقْلِ
فَلا هِىَ لانَتْ بَعْضَ لينٍ يُصيرُها إِلَيْنا وَلا أَبْدَتْ لَنا جانِبَ ٱلْبُخْلِ

٢٨٩ ـ وقال عمر أيضا :

كِدْتُ يَوْمَ ٱلرَّحيـلِ أَقْضى حَياتى : لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلرَّحيـلِ
لا أُطيقُ ٱلْكَـلامَ مِنْ شِـدَّةِ ٱلْوَجْـدِ وَدَمْعى يَسيلُ كُلَّ مَسيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُها فَفاضَتْ دُمُـوعى وَكِلانـا يَلْقَى بِلُبٍّ أَصيـلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتى أَصَبْتُ نَـوالًا أَوْ حَديثًا يَشْفى مَعَ ٱلتَّنويـلِ
وَلَقَدْ قالَتِ ٱلْحَبيبَـةُ لَوْلا كَثْرَةُ ٱلنّاسِ جُدْتُ بِٱلتَّقْبيـلِ
لَيْسَ طَعْمُ ٱلْكافُورِ وَٱلْمِسْكِ شيبا ثُمَّ بِٱلرّاحِ عُلَّ وَٱلزَّنْجَبيـلِ
حينَ تَنْتابُهـا بِأَطْيَبَ مِنْ فيـهـا طُروقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِٱلْمَقيـلِ
ذاكَ ظَنّى وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فيهـا لا وَما فى ٱلْكِتابِ مِنْ تَنْزيـلِ
وَبِفَرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَٱلْمَثـانى عُلَّ بِٱلْمِسْكِ فَهْوَ مِثْلَ ٱلسَّديلِ
رَبْعَةٌ أَوْ فُوَيْقَ ذاكَ قَليـلاً وَنَئُومُ ٱلضُّحَى وَحَـقٌّ كَسولِ
لا يَزالُ ٱلْخَلْخالُ فَوْقَ ٱلْحَشايا مِثْلَ أَثْنـاءِ حَيَّـةٍ مَقْتُـولِ
زانَ ما تَحْتَ كَعْبِها قَدَماهـا حينَ تَمْشى وَٱلْكَعْبُ غَيرُ نَبيلِ

٢٩٠ ـ وقال :

سِرْ قليـلاً وَلا تَلُمْنى خَليـلى لِوَداعِ ٱلرَّبـابِ قَبْلَ ٱلرَّحيـلِ
إِنَّ فى ٱلنَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضَّى ما دَعا فى ٱلْغُصونِ داعى هَديلِ
إِنَّ طَرْفى دلَّ ٱلْفُـؤادَ عَلَيْهـا فَفُؤادى كَٱلْهـائِمِ ٱلْمَقْتُـولِ

٢٩١ ـ وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْـرَةً مِنْ حبيبٍ مُزائِـلِ
ماجِدٍ قَدْ صَبـا بِكُمْ وَٱلصِّبا غَيْرُ طائِـلِ
مُسْتَمِـرٌّ لِطِيَّـةٍ سالِكٍ فى ٱلْغَـوائِلِ

وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّــــةً لَسْتُ مِنْهـــا بِوائِـــلِ
إنْ نَأَتْكُمْ دِيـــارُنا وَٱلْتِبَـــاسُ ٱلْحَبائِـــلِ
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعَـــا وُدُّهُ غَيْرُ زائِـــلِ
أَحْدَثَ ٱلصَّرْمَ بَيْنَنَا إذْ بَدا قَوْلُ قائِـــلِ
إذْ بدَتْ بيْنَ نِسْوَةٍ جازِئـــاتٍ عَقائِـــلِ

٢٩٢ – وقال عمر أيضا :

هاجَ ذا ٱلْقَلْبَ مَنْزِلُ دارِسُ ٱلْآيِ مُحْـــوِلُ
غَيَّرَتْ آيَهُ ٱلصَّبـــا وَجَنـــوبٌ وَشَمْـــأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهِـــلًا فيـــهِ ظَبْيٌ مُبَتَّـــلُ
طَيِّبُ ٱلنَّشْـــرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَـــلُ
فَلَئِنْ بـــانَ أَهْلُـــهُ فَبِما كانَ يُؤْهَـــلُ
قَدْ أَرانـــا بِغِبْطَـــةٍ فيـــهِ نَلْهو وَنَجْـــذَلُ
بِجَوارٍ خَرائِـــدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْـــذَلُ
إذْ فُـؤادى بِزَيْنَـــبٍ أُمِّ يَعْلَى مُـــوَكَّلُ
وَهْىَ فينـــا وَلا تُبا ليـــهِ تُلْحَى وَتُعْـــذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِـــزَّها قَـــوْلُ واشٍ يُحَمِّـــلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخـــو ٱلْوُدِّ مُرْسِـــلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِهــا عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَـــلُ
فَأَتَتْنى بِمـــا هَوِيـــتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقولُ زَيْـــنَبُ إنَّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّى أُعَـــلَّلُ

وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنِى وَيُنَــــــادى وَيَبْـــذُلُ
كُلَّمَا قالَ لى ٱنْطَلِــقْ قالَ ارْبَعْ سَأَفْعَـــــلُ

٢٩٣ – وقال :

يا أَيُّهـا ٱلعاذِلُ فى حُبِّهــا لَسْتَ مُطاعًا أَيُّهـا ٱلْعاذِلُ
أَنْتَ صَحيحٌ مِنْ جوَى حُبِّهـا وَحُبُّهـا لى سَقَمٌ داخِـــلُ
إِنَّ ٱلَّذى لاقَيْتُ مِن حُبِّهـا لَمْ يَلْقَهُ حـافٍ وَلا ناعِـلُ
الْموتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَـــذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِـلُ
لَمّا أَتانى قائِلٌ بِٱلَّـــذى أَكْرَهُ مِمّا يُخْبِرُ ٱلسّـائِـــلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُهـــا كَٱلدُّرِّ مِنْ أَرْجائِهـا هائِـــلُ
يا لَيْتَنى مِتُّ وَماتَ ٱلْهَوَى وَماتَ قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصِـــلُ
يا دارُ أَمْسَتْ دارِسًـا رَسْمُهـا وَحْشًا قِفارًا ما بها آهِـــلُ
قَدْ جَرَّتِ ٱلرِّيحُ بهـا ذَيْلَهـا وَٱسْتَنَّ فى أَطْلالِهـا ٱلْوابِـــلُ

٢٩٤ – وقال :

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بِٱلَّتى قا لَتْ غَداةَ ٱلْوَداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْتَ هَمّـى ومُنَى ٱلنَّفْسِ خالِيًا وَٱلْجَليـــلِ
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ عمْرَكَ ٱللّٰهُ إِيتِنا فى ٱلْمَقيـــلِ
فى خَلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عِنْدى فَيُصَدِّقْنَنى فَداكَ قَبيـــلى
لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْــــتُ لِميعادِهِنَّ إِلاَّ دُخولى
قُلْنَ هٰذا ٱلَّذى تَلومُكِ فيهِ لا تَحَجَّىْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتيـــلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى عَلَيْهِ فَهْوَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويـــلِ
قالَتِ ٱنْصِتْنَ وَٱسْتَمِعْنَ مَقالى لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتى بِقَليلِ

قَدْ صَفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عِنْدى حَبَّذا هو مِنْ صاحِبٍ وَخَليـــلِ

٢٩٥ – وقال أيضـــاً :

تَصابَى وَ ا بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ وَعاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زائِلِ
كَما نُكِسَتْ هَيْماءُ أُحْدِثَ رَدْعُها بِمُسْتَنْقَعٍ أَغْراضُـــهُ لِلْهَوامِـــلِ
عَشِيَّةَ قالَتْ صدَّعَتْ غَرْبَةُ ٱلنَّوَى فَما مِنْ لِقاءٍ بَيْننا دونَ قابِـــلِ
وَما أَنْسَ مِلأَشْياءِ لا أَنْسَ مَجْلِسًا لَنا مَرَّةً مِنْهـــا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ
بِنَخْلَةَ بَينَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنـــــا مِنَ ٱلْعَيْنِ خَوْفَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

٢٩٦ – وقال :

قُلْ لِلَّذى يَهْوَى تَفَرُّقَ بيْنِنا بِحبْلِ ودادى أَىَّ ذٰلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ ٱمِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَـــتْ مَعانِيَهـــا أَوْ كانَتِ ٱللُّبَّ تُعْمِلُ
أَغَيْظى تَمَنَّتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبَلُ
أَوَمِنْ فَٱدْعُ ٱللّٰهَ يَجْمَعُ بَيْنَنـــا بِحَبْلٍ شَديدِ ٱلْعَقْدِ لا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنا وَنُعْطَى ما يَجودُ لَوَ انَّهُ لَنا رَائِمٌ حَتَّى يَثُوبَ ٱلْمُنَخَّلُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما حَييتُ مَقالها لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَهْمِلُ
لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسى وَأَنتَ بِهَمِّها فَقَدْ جَعَلَتْ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ تَذْهَلُ
أَراكَ تُسَوِّينى بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ وَلِلْحِفْظِ أَهْلٌ وَالصَّبابَةِ مَنْزِلُ
وَلَوْ كُنْتَ صَبًّا بى كما أَنا صَبَّةٌ أَطَعْتَ وَلٰكِنّى أَجِدُّ وَتَهْـــزِلُ
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُتَحَفِّظٍ تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهْوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبِينى لَنا إِنْ كانَ هذا تَجَنُّبا لِصَرْمٍ فَتَصْريحُ ٱلصَّريمَةِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كانَ إِنْكارًا لِأَمْرٍ كَرِهْتِهِ فَرابَكِ إِنّى تائِبٌ مُتَنَصِّـــلُ
وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّبًا فَدَتْ نَفْسَها نَفْسى عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ

هَنيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ ... إذا شاءَ سالٍ عَنْكِ أَوْ مُتَبَدِّلُ
فَمُتْ كَمَدًا يا قَلْبِ أَوْ عِشْ فَإِنَّما ... رَأَيْتُكَ بِٱلْجافِى ٱلْبَخيلِ تُوَكَّلُ

٢٩٧ ـ وقال عمر أيضـــاً :

أَتانى كِتابٌ مِنْكِ فيهِ تَعَتُّبٌ ... عَلَىَّ وَإِسْراعٌ هُديتِ إلَى عَذْلِى
فَعَزَّيْتُ نَفْسى ثُمَّ مالَ بِىَ ٱلْهَوَى ... وَقَبْلِى قادَ ٱلْحُبُّ مَنْ كانَ ذا تَبْلِ
فَقُلْتُ إذا كافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ ... مُسِىءٌ بِما أَسْدَى إِلَىَّ فَما فَضْلِى
لِما أَرْتَجى حِلْمى إذا أَنا لَمْ أَعُدْ ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلِى
فَلا تَقْتُلينى إِنْ رَأَيْتِ صَبابَتى ... إِلَيْكِ فَإِنِّى لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلى
وَقُلْتُ لَها وَٱللهِ ما زِلْتُ طائِعًا ... لَكُمْ سامِعًا فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَما أَنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... فَلَسْتُ بِناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَتْ وَٱلدُّموعُ بِعَيْنِها ... هَنيئًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَدْ كانَ فى إِقْراضِكَ ٱلْوُدَّ غَيْرَنا ... وَفِعْلِكَ ناهٍ لى لَوَ ٱنَّ مَعى عَقْلى
فَهٰذا ٱلَّذى فى غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ ... صَنيعُكَ بى حَتَّى كَأَنِّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ ٱلصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمى إِنْ صَرَمْتَنى ... إِلَى سَقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِغٌ قَتْلى
سَأَمْلِكُ نَفْسى ما ٱسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ ... أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حِبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَٱلَّذى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ ... يَدًا لَمْ يُثَبْ فيها بِحَمْدٍ وَلا بَذْلِ

٢٩٨ ـ وقال :

فَجَعَتْنَـــا أُمُّ بِشْــرٍ ... بَعْدَ قُرْبٍ بِٱحْتِمَـــالِ
بَيْنَما نَحْنُ جَميعًـــا ... جيــرَةٌ فى خَيْرِ حـــالِ
إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنـــادٍ ... أَن تَهَيَّـــوْا لِٱرْتِحَـــالِ
فَزِعُــوا لِلْبَيْنِ لَمَّـــا ... نَزَلُــوا بِزْلَ ٱلْجِمـــالِ

وَبِغَالا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبوها بِٱلْجِلالِ
فَٱسْتَقَلُّوا وَدُموعى قَدْ أَرَبَّتْ بِٱنْهِمالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعوبٍ غادَةٍ مِثْلِ ٱلْهِلالِ
أَشْبَهِ ٱلْخَلْقِ جَمِيعًا حينَ تَبْدُو بِٱلْمِثالِ
إِنَّما أَلْوَتْ بِعَقْلى بَعْدَ حِلْمٍ وَٱكْتِهالِ
حينَ لاحَ الشَّيْبُ مِنِّى فى شَواتى وقَذالى
أَيُّها النَّاصِحُ قَبْلى فُتِنَتْ شُمْطُ الرِّجالِ
فَفُؤادى مِن هَواها هائِمٌ أُخْرَى اللَّيالى

٢٩٩ ــ وقال :

أَرْسَلْتُ لَمَّا عيلَ صَبْرى إِلَى أَسماءَ وَالصَّبُّ بِأَنْ يُرْسِلا
أَذْكُرُ أَنْ لابُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكونُ عَن سامِرِكُمْ مَعْزِلا
أَبُثُّكُمْ فيهِ جَوًى شَفَّنى حُمِّلْتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَلا
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ نَيِّرٍ واضِحٍ مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إِذا قُبِّلا
كَٱلْأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائِرٍ أَو كَسَنا الْبَرْقِ إِذا هَلَّلا
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَها هِنْدًا فَقالَتْ عُمَرُ أَرْسَلا
يَسومُنى مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلا
فَأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَها مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلا
إِيتيهِ بِٱللهِ وَقولى لَهُ وَٱللهِ لا نَفْعَلُهُ ثُمَّ لا
وواعِدِيهِ سِدْرَتَىْ مالِكٍ أَوْ ذا ٱلَّذِى بَيْنَهُما أَسْهَلا
وَلْيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّى أَخافُ ٱلْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلا
لَمَّا ٱلْتَقَيْنا رَحَّبَتْ تِرْبُها هِنْدٌ وقالَتْ قُلَّبًا حُوَّلا

وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بِغْضَةٍ ... لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُها ... غِشًّا وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ حَمَّلا

٣٠٠ ــ وقال :

أَلا إِنِّى عَشِيَّةَ دارِ زَيْدٍ ... عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقولا
أَنيلِى قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ إِنِّى ... أَرَى مكْثِى بِأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَبًا وقالَتْ ... عذَرْتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفولا
وَلٰكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لِى خُروجٌ ... ولا تَسْطيعُ فى سِرٍّ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِنِى وَٱسْتَرْضِ مِنِّى ... مَواثِيقًا عَلَى أَنْ لا تَحولا
وأَنْ نَرْعَى ٱلْأَمانَةَ ما نَأَيْنا ... وَنُعْمِلَ فى تَحاوُرِنَا ٱلرُّسولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْتَ أَنِّى ... وَجَدْتُ إِلَى لِقائِكُمُ سَبيلا

٣٠١ ــ وقال :

يا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّى عانِيًا مَثَلَتْ ... بِهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجَلَا
كَما دَعَوْتِ ٱلَّتِى قامَتْ بِقَرْقَرِها ... تَمْشِى كَمَشْىِ ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمَجَّتِ ٱلْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلِطُهُ ... إِلَّا سَحيقٌ مِنَ ٱلْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَٱلزَّنْجَبِيلُ مَعَ ٱلتُّفَّاحِ تَحسَبُهُ ... مِنْ طيبِ رِيقَتِها قَدْ خالَطَ ٱلْعَسَلا
يا طيبَ طَعْمِ ثَناياها وَرِيقَتِها ... إِذا ٱسْتَقَلَّ عَمودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُها ... تَزْدادُ عِنْدِى إِذا ما ماحِلٌ مَحَلا
لَوْ كانَ يَخْبِلُ طيبُ ٱلنَّشْرِ ذا بَشَرٍ ... لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها ٱلَّذِى خُبِلا
لَها مِنَ ٱلرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ ... وَنَخْوَةُ ٱلسّابِقِ ٱلْمُخْتالِ إِذْ صَهَلا
مطَلْتِ دَيْنِى وأَنْتِ ٱلْيَوْمَ مُوسِرَةٌ ... أَخْبِبْ بِها مِنْ غَرِيمٍ موسِرٍ مَطَلا
طَلْتِهِ مَنَّةً حَوْلًا مُجَرَّمَةً ... وَبَعْضَ أُخْرَى تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

٣٠٢ – وقال :

خليليَّ عوجا نَسْأَلِ اليَوْمَ مَنْـزِلا   أَبَى بالْبِراقِ العُفْرِ أنْ يَتَحَـوَّلا
بفَرْعِ النَّبِيتِ فالشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ   وَبُدِّلَ أَرْواحًا جَنوبًا وَشَمْـأَلا
ضَرائِرَ أَوْطَنَّ العِراصَ كَأَنَّمـا   أَجْلَنَ عَلَى مَا غادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلا
دِيارَ الَّتى قامَتْ إلَى السَّجْفِ غُدْوَةً   لِتَنْكَأَ قَلْبًا كانَ قِدْمًا مُقَتَّـلا
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ   إلَىَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسولًا فَتُرْسِـلا
بأَنْ بِتْ عَسَى أن يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَجْلِسًا   لَنا أَوْ تَنامَ العَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُـلا
فَوَطَّنْتُ نَفْسى لِلْمَبِيتِ فَوَلَّجُوا   لِىَ الرَّبْضَ الأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُـلا
وَقالَتْ لِتِرْبَيْهـا اعْلَما أَنَّ زائِرًا   عَلَى رِقْبَةٍ آتيكُما مُتَغَفِّـلا
فَقولا لَهُ إنْ جاءَ أَهْـلًا وَمَرْحَبًـا   وَلِينا لَهُ كَىْ يَطْمَئِنَّ وَسَهِّـلا
فَراجَعَتاهـا أنْ نَعَمْ فَتَيَمَّـمى   لَنَـا مَنْزِلًا عَنْ سامِرِ الحَىِّ مَعْزِلا
ولا تَعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ العَيْنُ وَاتْرُكى   رَقيبًا بأَبْوابِ البُيوتِ مُوَكَّـلا
فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِىَ تَرْعَـوِى   لِجودٍ وَلا تُبْدِى إباءً فَتَبْخَلا
وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ   وَتُبْدى مَواعيدَ المُنَى وَالتَّعَلُّـلا
فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُـهُ   إذا سُئِلَتْ أَبْدَى إباءً وَأَبْخَـلا
وَأَمْنَعَ لِلشَّىْءِ الَّذى لا يَضيرُهـا   وَأَسْبَى لِذى الحِلْمِ الَّذى قَدْ تَذَلَّلا
إذا طَمِعَتْ عادَتْ إلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ   بِجودٍ وَتَأْبَى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّـلا

٣٠٣ – وقال أيضـاً :

عوجا نُحَىِّ الطَّلَلَ المُحْـوِلا   وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْماءَ وَالمَنْـزِلا
وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الكَـرَى   أَمِنَّ فيهِ الأَبْطَحَ الأَسْهَـلا
بِسابِغِ البَوْباةِ لَمْ يَعْـدُهُ   تَقادُمُ العَهْـدِ بِأَنْ يُؤْهَـلا

إياىَ لا إيّاكُما هَيَّجَ ٱلْمَنْزِلُ للشَّوْقِ فَلا تَعْجَلا

إنْ كُنْتُما خِلْوَيْنِ مِنْ حاجَتى ٱلْيَوْمَ فَإنَّ ٱلْحَقَّ أَنْ تَجْمِلا

ذَكَّرَنى ٱلْمَنْزِلُ ما غِبْتُما عَنْهُ فَعوجا ساعَةً وَٱسْأَلا

إنْ يُصْبِحِ ٱلْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحْشًا مغانى رَسْمِهِ مُمْحِلا

فَقَدْ أَراهُ وَبِهِ رَبْرَبٌ مِثْلُ ٱلْمَهَا يَقْرو ٱلْمَلا ٱلْمُبْقِلا

أَيّامَ أَسْماءُ بِهِ شادِنٌ خَوْدٌ تُراعى رَشَأً أَكْحَلا

قالَتْ لِتِرْبَيْنِ لَها عِنْدَنا هَلْ تَعْرِفانِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُقْبِلا

قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَها مُعْصِرٌ تُدْيرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْذُلا

هٰذا أَبو ٱلْخَطّابِ قالَتْ نَعَمْ قَدْ جاءَ مَنْ نَهْوَى وَما أَغْفَلا

٣٠٤ ـ وقال عمر أيضاً :

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلا وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَليلَهُ أَنْ تَسْأَلا

أُمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّها فَلَعَلَّ ما بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلا

قالَ ٱئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازَعٍ فيما هَوِيتَ فَإِنَّنا لَنْ نَعْجَلا

لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حاجَةً ما باتَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلا

نَجْزى بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنا حَقًّا عَلَيْنا واجِبًا أَنْ نَفْعَلا

حَتَّى إذا ما ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلامُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أَنْ يَمْحُلا

وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذينَ نَخافُهُمْ وَرَمَى ٱلْكَرَى بَوّابَهُمْ فَتَخَبَّلا

خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فى ٱلثِّيابِ كَأَنَّها ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أَهْيَلا

فَجَلَا ٱلْقِناعُ سَحابَةً مَشْهورَةً غَرّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلا

سَلَّمْتُ حينَ لَقيتُها فَتَهَلَّلَتْ لِتَحِيَّتى لَمّا رَأَتْنى مُقْبِلا

فَلَبِثْتُ أَرْقيها بِما لَوْ عاقِلٌ يُرْقَى بِهِ ما ٱسْطاعَ أَلّا يَنْزِلا

تَدْنو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بَذْلَهـــا نَفْسٌ أَبَتْ بِالْجـودِ أَنْ تَتَحَلَّلا

٣٠٥ ــ وقال أيضـــاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسقْمٍ أَصابَنى أُراقِبُ لَيْلًا ما يَزولُ طَويلا
إِذا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحَلَّقَتْ تَبَيَّنْتُ مِنْ تالى النُّجومِ رَعيلا
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجْعَةٌ وَأَيْقَنْتُ مِنْ حِسِّ الْعُيونِ غُفولا
دخلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كاعِبًا هَضيمَ الْحَشا ريَّا الْعِظامِ كَسولا
فَهَبَّتْ تُطيعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى كَمُغْتَبِقٍ الرّاحِ الْمُدامِ شَمولا
فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهامِ مِنْها مَخافَةً عَلَيَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْتَ دُخولا
فَهَلاَّ إِذا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ داخِلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنا فى الْخَلاءِ رَسولا
فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كاشِحٌ وَتَأْتى وَلا نَخْشَى عَلَيْكَ دَليلا
فَقُلْتُ دَعانى حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجولا
فَلَمَّا أَفَضْنا فى الْهَوَى نَسْتَبِثُّهُ وَعادَ لَنا صَعْبُ الْحَديثِ ذَلولا
شَكَوْتُ إِلَيْها ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْها فى الْفُؤادِ غَليلا
فَقُلْتُ صِلى مَنْ قَدْ أَسَرْتِ فُؤادَهُ وَعادَ لَهُ فيكِ النَّصوحُ عَذولا
فَصَدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا بنجْدٍ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحيحَ قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ إِلَيَّ وَقالَتْ لى سَأَلْتَ قَليلا
قَدَرْتَ عَلَى ما عِنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ وَدائِمِ وَصْلٍ إِنْ وَجَدْتَ وُصولا
لَقَدْ حَلِيَتْكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْطِيتَ مِنِّى يا ابْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤادِ [وَمُنْيَةً] وَظِلاًّ مِنَ الدُّنْيا الْغَداةَ ظَليلا
أَميرًا عَلَى ما شِئْتَ مِنِّى مُسَلَّطًا فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمٰنُ تُمْنَحْ سُولَا
فَقُلْتُ لَهـا يا سُكْنَ إِنِّى لَسائِلٌ سُؤالَ كَريمٍ ما سَأَلْتُ جَميلا

سأَلْتُ بأَنْ تَعْصِى بنا قَوْلَ كاشِحٍ وَإنْ كانَ ذا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخيــلا
وأَنْ لا تَزالَ ٱلنَّفْسُ مِنْكِ مَضيقَةً عَلَىَّ وَتُبْدى إنْ هَلَكْتُ عَويــلا
وأَنْ تُكْرِمى يَوْمًا إِذا ما أَتاكُـمُ رَســولٌ لِشَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطيــلا
وَأَنْ تَحْفَظى بِٱلْغَيْبِ سِرّى وَتَمْنَحِى جَليسَكِ طَرْفًا فى ٱلْمَلامِ كَليــلا

٣٠٦ ـ وقال عمــر أيضــاً :

يا صاحِبَىَّ قِفا نَسْتَخْبِرِ ٱلطَّلَلا عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَلا
فَقالَ لى ٱلرَّبْعُ لَمّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ إِنَّ ٱلْخَليطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱحْتَمَلا
وَخادَعَتْكَ ٱلنَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُــمُ فى ٱلْفَجْرِ يَحْتَثُّ حادى عيرِهِمْ زَجَلا
لَمّا وَقَفْنا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ نَعامَةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلا
قامَتْ تَراءَى لِحَيْنٍ ساقَهُ قَــدَرٌ وقَد نَرَى أَنَّها لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَلا
بِفاحِمٍ مُكْرَعٍ سودٍ غَدائِــرُهُ تَثْنِى عَلَى ٱلْمَتْنِ مِنْهُ وارِدًا جَثِلا
ومُقْلَتَىْ نَعْجَةٍ أَدْماءَ أَسْلَمَهــا أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَيِّرِ ٱلنَّبْتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِــرٍ كَٱلْأُقْحُوانِ عِـذابٍ طَعْمُهُ رَتِــلا
كَأَنَّ إِسْفِنْطَةً شيبَتْ بِــذى شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ ريحُهُ شَمَلا
وَٱلْعَنْبَرَ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ وَٱلزَّنْجَبيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَلا
تَشْفى ٱلضَّجيعَ بِهِ وَهْنًا عَوارِضُها إِذا تَغَوَّرَ هٰذا ٱلنَّجْمُ وَٱعْتَدَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجارَتِهــا ما تَأْمُرينَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ شُغِــلا
فَجاوَبَتْهــا حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَــةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِــلا
اقْنَىْ حَياءَكِ فى سِتْرٍ وَفى كَرَمٍ فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُــلا
لا تُظْهِرى حُبَّهُ حَتَّى أُراجِعَــهُ إِنِّى سَأَكْفيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلا
صَدَّتْ بِعادًا وَقالَتْ لِلَّتى مَعَهــا بِٱللهِ لوميهِ فى بَعْضِ ٱلَّذى فَعَــلا

وَحدِّثِيهِ بما حُدِّثْتُ وَٱسْتَمِعِي ماذا يَقولُ وَلا تَعْني بِهِ جَدَلا
حتَّى يرَى أنَّ ما قالَ ٱلْوُشاةُ لَهُ فينا لَدَيْهِ إلَيْنا كُلَّهُ نُقِلا
وَعرِّفيهِ بِهِمْ كَٱلْهَزْلِ وَٱحْتَفِظي فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أنْ تُغْضِبِي ٱلرَّجُلا
فَإنَّ عَهْدِي بِهِ وَٱللهُ يَحْفَظُهُ وَإنْ أتَى ٱلذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ ٱلْعَذَلا
لَوْ عِنْدَنا ٱغْتيبَ أوْ نيلَتْ نَقيصَتُهُ ما آبَ مُغْتابُهُ مِنْ عِنْدِنا جَذِلا
قُلْتُ اسْمَعي فَلَقَدْ أبْلَغْتِ فى لُطُفٍ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذى ٱللُّبِّ مَنْ هَزَلا
هٰذا أرادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْذِرَها وَقَدْ نَرَى أنَّها لَنْ تَعْدَمَ ٱلْعِلَلا
ما سُمِّيَ ٱلْقَلْبُ إلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَلا ٱلْفُؤادُ فُؤادًا غَيْرَ أنْ عَقَلا
أمَّا ٱلْحَديثُ ٱلَّذى قالَتْ أتيتُ بِهِ فَما عَنِيتُ بِهِ إذْ جاءَنى حَوِلا
وَما أقَرَّ لَها بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ مَقالَةَ ٱلْكاشِحِ ٱلْواشى إذا مَحَلا
إنِّى لَأَرْجِعُهُ فيها بِسُخْطَتِهِ وَقَدْ أتانى يُرَجِّي طاعَتى نَفَلا

٣٠٧ – وقال أيضاً :

جُنَّ قَلْبي فَقُلْتُ يا قَلْبِ مَهْلا لا تَبَدَّلْ بِٱلْحِلْمِ وَٱلْعَزْمِ جَهْلا
حَلَفَتْ أنَّ ما أتاها يَقينٌ قُلْتُ لا تَحْلِفى فَدَيْتُكِ كَلَّا
أسْألُ ٱللهَ مَنْ بَداكِ بِصَرْمٍ أنْ يَرَى فى ٱلْحَياةِ ما عاشَ ذُلَّا
فَٱتَّقي ٱللهَ وَٱقْبَلِي ٱلْعُذْرَ مِنِّي وَتَجافَيْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلَّا
لَمْ أُرَحِّبْ بِأنْ سَخِطْتِ وَلٰكِنْ مَرْحَبًا إنْ رَضيتِ عَنَّا وَأهْلا
إنَّ وَجْهًا أبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ عَلَيْهِ ٱبْتَنَى ٱلْجَمالُ وَحَلَّا
وَجْهُكِ ٱلْوَجْهُ لَوْ بِهِ تَسْألُ ٱلْمُزْنَ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمالِ ٱسْتَهَلَّا
وَأسيلٌ مِنَ ٱلْوُجوهِ نَضيرٌ دَقَّ فيهِ حُسْنُ ٱلْجَمالِ وَجَلَّا
إنَّنى بِٱلسَّلامِ مِنْكِ لَراضٍ وَأرَى ذاكَ مِنْ نَوالِكِ جَزْلا

لا أخونُ ٱلْخليلَ ما عِشتُ حَتَّى يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ بِٱلْغَرابيلِ نَقْـلا
ثُمَّ قالَتْ لا تُعْلِمَنَّ بِسِـرِّى يا ٱبْنَ عَمّى أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلْ لا
إِنْ أَكُنْ قَدْ سَـأَيْتُكُمْ فَلَكِ ٱلْعُتْـبَى وَهـانَ ٱلَّـذى سَأَلْتُ وَقَـلَّا
مَنْ أَرادَ ٱلْفُجورَ فِى ٱلْوُدِّ مِنَّـا ضَرَبَ ٱللهُ فى ذِراعَيْـهِ غُـلَّا
حَدِّثينى فَدَتْكِ نَفْسى وَأَهْـلى أَتُحِبّينَنى كَحُبِّـكِ عَـذْلا
إِنَّ فِى ٱلصَّرْمِ راحَةً مِنْ عَنـاءٍ وَنَعَمْ فى ٱلْجَـوابِ أَحْسَنُ مِنْ لا

٣٠٨ ـ وقال عمـر أيضـاً :

حَيِّ ٱلْمَنازِلَ أَضْحَى رَسْمُهـا مَثِلا ارْبَعْ نُسائِلُها لا بَأْسَ أَنْ تَسَـلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ يَرَ ٱلرّائى كَصورَتِها أَنيسَةً وَطِئَتْ سَهْلًا وَلا جَبَـلا
بَيْضاءَ جازِئَةً نَضْحُ ٱلْعَبيرِ بِهـا مَمْكورَةَ ٱلْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحَجَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجارَتِهـا ماذا تَرَيْنَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ تُبِـلا
وَهَلْ لِيَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤاسِيَـةٍ مِنْكُنَّ أَشْكو إِلَيْها بَعْضَ ما فَعَـلا
فَجاوَبَتْهـا حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَـةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ وَلُبٌّ لَمْ يَكُنْ خَطِـلا

٣٠٩ ـ وقال أيضًا :

أَمْسَى شَبابُكَ عَنّا ٱلْغَضُّ قَدْ رَحَلا وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إِنَّ ٱلشَّبابَ ٱلَّذى كُنّا نُزَنُّ بِهِ وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذّاتِهِ أَمَـلا
وَلَّى ٱلشَّبابُ حَميدًا غَيرَ مُرْتَجَـعٍ وَٱسْتَبْدَلَ ٱلرَّأْسُ مِنّى شَرَّ ما بَدَلا
شَيبٌ تَفَرَّعَ أَبْكانى مَواضِحُـهُ أَضْحَى وَحالَ سَوادُ ٱلرَّأْسِ فَٱنْتَقَلا
لَيْتَ ٱلشَّبابَ بِنـا حَلَّتْ رَواحِلُهُ وَأَصْبَحَ ٱلشَّيْبُ عَنّا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِلا
أَوْدَى ٱلشَّبابُ وَأَمْسَى ٱلْمَوْتُ يَخْلُفُهُ لا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِىَ قَدْ طالَتْ مُطالَبَتى أَمْسَتْ تَجَنّى عَلَىَّ ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

٣١١ – وقال أيضـا :

يا خليليَّ سائِلا ٱلأطلالا بِٱلبُلَيَّيْنِ إنْ أجَزْنَ سُؤالا
وَسَفاهٌ لَوْلا ٱلصَّبابَةُ حَبْسى فى رُسومِ ٱلدِّيارِ رَكْبًا عِجالا
بَعْدَ ما أَوْحَشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّرَيَّا وَأَجَدَّتْ فيها ٱلنِّعاجُ ٱلظِّلالا
يَفْرَحُ ٱلْقَلْبُ إنْ رَآكِ وَتَسْتَعْبِرُ عَيْنى إذا أَرَدْتِ ٱحْتِمالا
ولَئِنْ كانَ يَنْفَعُ ٱلْقُرْبُ ما أَزْدادُ فيما أَراكِ إلَّا خَبالا
غَيْرَ أَنِّى ما دُمْتِ جالِسَةً عِنْدى سأَلْهو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإذا ما ٱنْصَرَفْتِ لَمْ أَرَ لِلْعَيْشِ ٱلْتِذاذًا وَلا لِشَىْءٍ جَمالا
أنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَرُؤْيَتُكِ ٱلْخُلْدَ وَكُنْتِ ٱلْحَديثَ وٱلأَشْغالا
حُلْتِ دونَ ٱلْفُؤادِ وَٱلتَذَّكِ ٱلْقَلْبُ وَخَلَّى لَكِ ٱلنِّساءُ ٱلْوِصالا
وتَخَلَّقْتِ لى خَلائِقَ أَعْطَتْكِ قِيادى فَما مَلَكْتُ ٱحْتِمالا
أَيُّها ٱلْعاذِلى أَقِلَّ عِتابى لَمْ أُطِعْ فى وِصالِها ٱلْعُذّالا
إنَّ ما قُلْتَ وَٱلَّذى عِبْتَ مِنْها لَمْ يَزِدْها فى ٱلْعَيْنِ إلَّا جَلالا
لا تَعِبْها فَلَنْ أُطِيعَكَ فيها لَمْ أَجِدْ لِلْوُشاةِ فيها مَقالا
فيمَ بِٱللهِ تَقْتُلينَ مُحِبًّا لَكِ بِٱلْوَصْلِ مُخْلِصًا بَذّالا
ولَعَمْرى لَئِنْ هَمَمْتِ بِقَتْلى لَبِما قَدْ قَتَلْتِ قَبْلى ٱلرِّجالا
حَدِّثيني عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصالى أَحَرامًا تَرَيْنَهُ أَمْ حَلالا
فَٱحْكُمى بيْنَنا وَقولى بِعَدْلٍ هَلْ جَزاءُ ٱلْمُحِبِّ إلَّا ٱلْوِصالا
لَيْتَنى مِتُّ يَوْمَ أَلْثِمُ فاها إذْ خَشينا فى مَنْظَرٍ أَهْوالا
إذْ تَمَنَّيْتِ أَنَّنى لَكِ بَعْلٌ قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بِخَدِّكِ خالا
وَبَنو ٱلْحارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فَٱسْتَطالا

٣١١ — وقال أيضا :

إنَّ أهوَى ٱلعِبادِ شَخصًا إلَيْنَا ... وَأَلَذَّ ٱلْعِبَادِ نَغْمًا ودَلَّا
لَلَّتى بِٱلْبَلاطِ أَمْسَتْ تَشَكَّى ... رَمَدًا لَيتَهُ بِعَيْنِى حَلَّا
أَرْسَلَتْ نَحْوِىَ ٱلرَّسُولَ لِأَلْقا ... ها فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذاكَ بِأَن لَّا
لَسْتُ أَسْطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْتُ ... يَقِينًا بِلَوْمِها حِينَ وَلَّى
رَجَعَتْهُ إلَىَّ لَمّا أَتاهَا ... وَبِأَيْمانِها عَلَىَّ تَأَلَّى
قالَ أَمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضْبَى ... عَزَّ ذاكَ ٱلْغَداةَ مِنْها وَجَلَّا
قُلْتُ فِيمَ ٱلْبُكاءُ وَٱلْحُزْنُ قالَتْ ... لِلَّتى قَدْ عُلِّقْتَ دونَ ٱلْمُصَلَّى
وبَلَغْنَا وَٱللهِ وَصْلَكَ أُخْرَى ... بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلَّا
لا وَقَبْرِ ٱلنَّبِىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحَجِّ ... وَمَنْ كَانَ مُحْرِمًا وَمُحِلَّا
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَمِيعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلَّا
قُلْتَ لَمَّا دَخَلْتَ هٰذا وَلٰكِنْ ... غابَ لَمّا دَخَلْتَ هٰذا وَضَلَّا

٣١٢ — وقال أيضا :

إنَّ ٱلْحَبِيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقالُهُ ... أُصُلًا فَدَمْعُكَ دائِمٌ إسْبالُهُ
قَدْ راحَ فِي تِلْكَ ٱلْحُمولِ عَشِيَّةً ... شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُه وَجَمالُهُ
شَخْصٌ غَضِيضُ ٱلطَّرْفِ مُضْطَمِرُ ٱلْحَشا ... عَبْلُ ٱلْمُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ
فَٱقْنَ ٱلْحَياءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ ... لَوْ كانَ يَنْفَعُ باكِيًا إعْوالُهُ
يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْحُمُولُ وَحَبَّذا ... شَخْصٌ هُناكَ وَحَبَّذا أَمْثالُهُ

٣١٣ — وقال :

يا نُعْمُ قَدْ طالَتْ مُماطَلَتِى ... إنْ كانَ يَنْفَعُ عاشِقًا مَطَلُهْ
كانَ ٱلشِّفاءُ لَنَا وَمُنْيَتُنا ... مِنْكِ ٱلْحدِيثَ فَغالَنا غِيَلُهْ

فَفَدَيْتُ مَــنْ أَشْفَى برُؤْيَتِهِ وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلَلُهْ
ظَبْىٌ تُزَيِّنُــــهُ عَــوارِضُهُ وَالْعَيْنُ زَيَّنَ لَحْظَهَا كُحُلُــهْ
ولَوَ انَّهـا بَـرَزَتْ لِمُنْتَصِـب قَسٍّ طَويـلِ اللَّيْــلِ يَبْتَهِلُهْ
مَتَيَّـارِ أَرْضٍ لا أَنيسَ بِهــا فيها شَرِيعَتُهُ وَمُنْتَقَـــلُهْ
لَصَبـا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَــــهُ وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِــهِ رَمَلُهْ
حَتَّى يُعايِنَهـــا مُعايَنَــــةً غَزِلًا وَحُــقَّ لِقَمِّهِمْ غَــزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّـــلُ أَنْ نَفـوزَ بِـهِ فِى مَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِـــلُهْ
حَتَّى أُتيـحَ لِظَبْيِنــا رَجُــلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّـــةَ زانَهُ حُلَلُــهْ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَــزُّ يَسْحَبُهُ وَيَرُوحُ فى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُـــهْ
فَرَمَى فَأَقْصَدَهـا بِرَمْيَتِــــهِ وَرَنـا فَمُهِّـدَ لِلْفَتَى أَجَلُـــهْ
قالَتْ لِقَيْنـــاتٍ يَطُفْنَ بِهـا حَوْلِى وَدَمْعى دائِمٌ سَبَـــلُهْ
أَنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنــــا وَلِكُـلِّ صاحِـــبِ زينَـةٍ عَمَلُهْ
لا تُعْجِـــلاهُ أَنْ يُسَائِلَنـــا إِنْ كانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَلُـــهْ
فَفَدَيْتُ حامِلَـــهُ وَحاضِرَهُ وَفَدَيْتُ ما يَسْمـو بِهِ جَمَلُـهْ
وَفَدَيْتُ مَنْ كانَتْ مَساكِنُـــهُ بِالسَّهْـلِ أَوْ مُسْتَوْعَـرٌ جَبَلُهْ

٣١٤ – وقال أيضا :

إِنَّ الْخَليطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَــلا وَأَرادَ غَيْظَكَ بِالَّذِى فَعَــلا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولَ مكْثِهِمُ وَالنَّفْسُ مِمّا تَأْمُلُ الْأَمَـــلا
فَإِذَا الْبِغالُ تُشَــدُّ واقِفَــةً وَإِذا الْحُداةُ قَد اعْتَبُوا الْإِبِـلا
فَهُناكَ كادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنى لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَـــلا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْثَهُمُ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَـــلا

٣١٥ ـ وقال عمر أيضاً :

خَليلَىَّ مُرّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ ... وَرَبْعٍ لِشَنْباءَ ٱبْنَةِ ٱلْخَيْرِ مُحْوِلِ
أَتَى دونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلوجانِ مِنْ ريحِ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
سَرَى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما ... وَمَرَّ صَبًا بِٱلْمورِ هَوْجاءُ مَحْمَلِ
وَبُدِّلَ بَعْدَ ٱلْحَىِّ عينًا سَواكِنًا ... وَخيطَ نَعامٍ بِٱلْأَماعِزِ هُمَّلِ
بِما قَدْ أَرَى شَنْباءَ حينًا تَحِلُّهُ ... وَأَتْرابَها فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِلِ
أَعالِىَ تَصْطادُ ٱلْفُؤادَ نِساؤُهُمْ ... بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجَمِّ مُطْفِلِ
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنابيبُ عُنْصُلِ
تَضِلُّ مَدارِيها خِلالَ فُروعِها ... إِذا أَرْسَلَتْها أَوْكَذا غَيْرَ مُرْسَلِ
وَتَنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ ... عِذابٍ ثَناياهُ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّلِ
كَمِثْلِ أَقاحى ٱلرَّمْلِ يَجْلو مُتونَهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إِذا ٱبْتَسَمَتْ قُلْتَ ٱنْكِلالُ غَمامَةٍ ... خَفى بَرْقُها فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ
كَأَنَّ سَحيقَ ٱلْمِسْكِ خالَطَ طَعْمَهُ ... وَريحَ ٱلْخُزامَى فى جَديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ
بِصَهْباءَ دِرْياقِ ٱلْمُدامِ كَأَنَّها ... إِذا ما صَفا راوُوقُها ماءُ مَفْصِلِ
وَتَمْشى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما ... يَهاميمُ أَنْهارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهَلِ
مِنَ ٱلْحورِ مِخْماصٌ كَأَنَّ وِشاحَها ... بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعاجِ ٱلْحَديثِ يَروعُها ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحَى مَمْكورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحَشا حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَتْ أَحاديثَ ٱلْفُؤادِ وَهَمَّهُ ... وَإِنْ كانَ مِنْها قَدْ غَدا لَمْ يُنَوَّلِ
وَقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَها بِقُدَيْدٍ دونَ نَعْفِ ٱلْمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيْنا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْوَرَ مُغْزِلِ

فَقُلْتُ لأَصْحابِي ٱربعُوا بَعْضَ ساعَةٍ   عَلَيَّ وَعوجُوا مِنْ سَواهِمَ ذُبَّلِ

قَليلًا فَقالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طاعَةٌ   لِما تَشْتَهى فَٱقْضِ ٱلْهَوَى وَتَأَمَّلِ

لَكَ ٱلْيَوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ   وَصَدْرٌ غَدًا وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ

فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْهَوَى   حِراصٌ فَما حاوَلْتَ مِنْ ذاكَ فَٱفْعَلِ

وَنَصُّ ٱلْمَطايا فى رِضاكَ وَحَبْسُها   لَكَ ٱلْيَوْمَ مَبْذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّلِ

فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلْحَبْسَ فى رَسْمِ مَنْزِلٍ   سَفاهًا وَجَهْلًا بِٱلْفُؤادِ ٱلْمُوَكَّلِ

فَقُلْتُ لَهُمْ سيرُوا فَإِنَّ لِقاءَها   تَوافى ٱلْحَجيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ

فَما ذِكْرُهُ شَنْباءَ وَٱلدَّارُ غَرْبَةٌ   عَنوجٌ وَإِنْ يُجْمَعْ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ

وَإِنْ تَنْأَ تَحْدُثْ لِلْفُؤادِ زَمانَةٌ   وَإِنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ ٱلْعَوادى وَتَشْغَلِ

وَإِنْ يَحْضُرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وَإِنْ يَقُلْ   بِها كاشِحٌ عِنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ

وَإِنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ   وَإِنْ تَنْأَ لا نَصْبِرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ

وَإِنْ تَلْتَمِسْ مِنَّا ٱلْمَوَدَّةَ نُعْطِها   وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْها تَعَلَّلِ

فَقَدْ طالَ لَوْ تَبْكى إِلَى مُتَجَوِّدٍ   بُكاكَ إِلَى شَنْباءَ يا قَلْبِ فَٱحْتَلِ

أَفِقْ إِنَّما تَبْكى إِلَى مُتَمَنِّعٍ   مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ

فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها وَمَنْ يَطُلْ   عَلَيْهِ ٱلتَّنائى وَٱلتَّباعُدُ يَذْهَلِ

عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ   يَعُدْ لَكَ داءٌ عائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ

فَإِنَّكِ لا تَدْرينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ   عُجالَى وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ

مَنَعْتُهُم ٱلتَّعْريسَ حَتَّى بَدا لَهُمْ   قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجَلِ

يَنُصّونَ بِٱلْمَوْماةِ خوصًا كَأَنَّها   شَرائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِيٌّ مُعَطَّلِ

دِقاقًا بَراها ٱلسَّيْرُ مِنْها مُنَعَّلُ ٱلسَّـريحِ وَواقٍ مِنْ حَفًا لَمْ يُنَعَّلِ

وَأَضْحَوْا جميعًا تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ   كَرَى ٱلنَّوْمِ مُسْتَرْخى ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ

عَلَى هَدَمٍ جَحْدِ ٱلثَّرَى ذى مَسافَةٍ   مَخوفِ ٱلرَّدَى عارى ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ

تَرى جِيَفَ ٱلْحيتانِ فيهِ كأَنَّهــا … حِيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَهَّــلِ
إرادَةَ أَنْ أَلْقاكِ يا أُثْلَ وَٱلْهَــوَى … كَذٰلِكَ حَمّالُ ٱلْفَتَى كُلَّ مَحْمَلِ
فَبَعْضَ ٱلْبِعادِ يا أُثَيْلَ فَإنَّــنِى … تَروكُ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلْهَوانِ بِمَعْــزِلِ
أَبَى لِىَ عِرْضِى أَنْ أُضامَ وَصارِمٌ … حُسامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ
مُقيمٌ بإذْنِ ٱللهِ لَيْسَ ببارِحٍ … مَكانَ ٱلثُّرَيّا قاهِــرٌ كُلَّ مَنْــزِلِ
أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنا خَيْرُهــا جَدًى … لِطالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ
مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنا … قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ فى كُلِّ مَحْفِلِ
أَخوهُمْ إلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ … بِعَلْياءِ عِزٍّ لَيْسَ بِٱلْمُتَذَلِّــلِ
وَفينا إذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ … نَوائِبُهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلتَّنَــقُّلِ
لِذى ٱلْغُرْمِ أَعْوانٌ وَبِٱلْحَقِّ قائِلٌ … وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُصْطَــلِ
وَلِلْخَيْرِ كَسّابٌ وَلِلْمَجْدِ رافِــعٌ … وَلِلْحَمْدِ أَعْوانٌ ولِلْخَيْلِ مُعْتَــلِ
نُبيحُ حُصونَ مَنْ نُعادى وَحِصْنُنا … أَشَمُّ مَنيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسَهَّــلِ
نَقودُ ذَلولًا مَنْ نُعادى وَقَرْمُنــا … أَبِىُّ ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّــلِ
نُفَلِّلُ أَنْيابَ ٱلْعَدُوِّ وَنابُنــا … حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّــلِ
أُولٰئِكَ آبــائِى وَعِزِّى وَمَعْقِلِى … إلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَاسْأَلِى أَىُّ مَعْقِــلِ

٣١٦ ـ وقال أيضا :

خَليلَىَّ عوجا بِنــا ساعَــةً … نُحَىِّ ٱلرُّسومَ وَنُؤْىَ ٱلطَّلَــلْ
وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ ٱلْبُكــا … عَلَيْنا زَمانًا لَنــا قَدْ تَــوَلْ
لَيــالِىَ سُعْدَى لَنــا خُلَّــةٌ … تُواصِــلُ فى وُدِّنــا مَنْ نَصِــلْ
وَ [تَجْلو] كَمُزْنَةِ غَيْثٍ لَهــا … غَفائِرُ تَكْسُو ٱلْبِطاحَ ٱلنَّفَلْ
إذا ما مَشَتْ بَيْنَ أَتْرابِهــا … كَمِثْلِ ٱلْإِراخِ بِطَأْنَ ٱلْوَحَــلْ

كَأَنَّ سَوابِلَ مَضيوفَــــةٍ أَقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَــلْ
سَوافِرَ قَدْ زانَهُنَّ الْعَبيــرُ مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ الطَّفَــلْ
فَفاجَأْنَنى غَيْرَ ذى غِـرَّةٍ شَديدَ الْفَقارَةِ بَعْدَ النَّهَــلْ
فَحَيَّيْتُهُـــنَّ وَحَيَّيْنَنى فَعَزَّ الْفِراقُ عَلَيْنَا وَجَــلْ

٣١٧ — وقال :

سائِلا الرَّبْعَ بِالْبُلَىِّ وَقُــولا هِجْتَ شَوْقًا لنا الْغَداةَ طَويلا
أَيْن حَىٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُو فٌ بِهِمْ آهِلاً أَراكَ جَميــلا
قالَ سارُوا بِأَجْمَعٍ فاسْتَقلُّــوا وَبِكُرْهى لَوِ اسْتَطَعْتُ سَبيــلا
سَئِمونا وَما سَئِمْنَا بِبَيْنٍ وَأَرادُوا دِماثَــةً وَسُهــولا
ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْــدٌ قَمَرَتْــه فُؤادَهُ الْمَتْبــولا
إِذْ تَبَــدَّتْ لَنــا فَأَبْدَتْ أَثيثًا حالِكًا لَوْنُهُ وَجيــدًا أَسيــلا
وَشَتيتًا كالأُقحُــوانِ عِذابًــا لَمْ يُغادِرْ بِهِ الزَّمــانُ فُلــولا

٣١٨ — وقال :

عَلِقَ النَّــوارَ فُــؤادُهُ جَهْــلا وَصَبــا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْــلا
وَتَعَرَّضَتْ لى فى الْمَسيرِ فَما أَمْسَى الْفُؤادُ يَرَى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ تَغْذو بِمِسْقَطِ صَريمَةٍ طِفْلا
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنــا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِهَا مَهْــلا
دَعْنَا فَإِنَّكَ لا مُكارَمَـــةً تَجْزِى وَلَسْتَ بِواصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ الْفُؤادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْــلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ الْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ فَذَرِى الْعِتابَ وَأَحْذِثِى بَذْلا

٣١٩ – وقال :

حيِّ رَبْعًا أَقْوَى ورَسْمًا مُحيــلا		وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لِهِنْــدٍ مُثــولا
فَعَفَا ٱلدَّهْرُ وَٱلزَّمــانُ عَلَيْهَـــا		وَأَجالَتْ بِهـــا ٱلرِّيــاحُ ذُيــولا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنَــا		قَوْلَهــا عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَليـــلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إنِّى		لا أَرَى ذا ٱلصُّدودَ مِنْكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنى] وَأَنْتَ أَوْجَـــدُ شَىْءٍ		وَلَكَ ٱلْوُدُّ خالِصًا مَبْـــذولا
ولَكَ ٱلْوُدُّ دائِمًا ما بَقينــــا		قاطِعًا بَعْدُ كُنْتَ لى أَوْ وَصــولا
ما تَحرَّيْتُ إذْ عَصَيْتُ وَلكِنْ		قُلْتُ ما قُلْتُ فَٱعْلَمَنْ تَعْويــلا
فَٱقْبَلِ ٱلْيَوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْـــرٍ		لا تَكُونَنَّ لِلْخَليـــلِ مَلــولا

٣٢٠ – وقال :

يا أَهْلَ بابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ		مِنْ عَيْشِكُمْ إلَّا ثَلاثَ خِـــلالِ
مَاءَ ٱلْفُرَاتِ وَطيبَ لَيْـــلٍ بــارِدٍ		وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِأَبْنِ هِـــلالِ

٣٢١ – وقال عمر أيضا :

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلدَّوْمَةَ ٱلَّتى		إلَى ٱلدَّارِ صَوْبُ ٱلسّاكِبِ [ٱلْمُتَهَ]لِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بِالذارِ ٱلَّتى مَهْبِطَ ٱلصَّفا		[سَلِمْ]تُ إذا ما غابَ عَنِّى مُعَلِّلى
هُنالِكَ لَوْ أَنِّى مَرِضْتُ فَعادَنى		[كِرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

٣٢٢ – وقال :

حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْـــلا		إنَّ فى ذاكَ لِلْفُؤادِ لَشُغْلا (١)
إنْ فَعَلْتُ ٱلَّذى سَأَلْتِ فَقــولى		حَمْدَ خَيْرًا أَوْ أَتْبِعى ٱلْقَوْلَ فِعْلا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

وَصِلِينى فَأُشْهِــدُ ٱللهَ أَنِّى لَسْتُ أُصْفِى سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

٣٢٣ — وقال .

خَلِيلَىَّ ٱرْبَعا وَسَـــلا بِمَغْنَى ٱلْحَىِّ قَدْ مَثَــلا(١)
بِأَعْلَى ٱلْوادِ عِنْــدَ ٱلْبِئْــرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَــلا
وقَدْ تَغْنَى بِــهِ نُعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِهَــا جَذِلا
لَيالِىَ لا نُحِبُّ لَنــا بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَــدَلا
وتَهْوَانــا وَنَهْواهــا وَنَعْصِى قَوْلَ مَنْ عَذَلا
وَتُرْسِلُ فى مُلاطَفَــةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَهــا الرُّسُــلا

٣٢٤ — وقال

اِعْتَادَ هٰذا ٱلْقَلْبَ بَلْبالُــهُ إِذْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمالُهُ(١)
خَوْدٌ إِذا قامَتْ إِلَى خِدْرِها قامَتْ قَطُوفُ ٱلْمَشْىِ مِكْسالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى أُشُرٍ بارِدٍ عَذْبٍ إِذا ما ذِيقَ سَلْسالُهُ

٣٢٥ — وقال :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْكَبائِرِ عِنْــدِى قَتْلَ حَسْناءَ غادَةٍ عُطْبُــولِ(١)
قُتِلَتْ باطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْــبٍ إِنَّ لِلهِ دَرَّهــا مِنْ قَتِيــلِ
كُتِبَ ٱلْقَتْلُ وَٱلْقِتــالُ عَلَيْنــا وَعَلَى ٱلْمُحْصَنــاتِ جَرُّ ٱلذُّيُـولِ

٣٢٦ — وقال :

كَفَيْتُ أَخى ٱلْعُذْرِىَّ ما كانَ نابَهُ وإِنِّى لِأَعْباءِ ٱلنَّوائِبِ حَمّــالُ(١)
أَما ٱسْتَخْشَنَتْ مِنِّى ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا إِذا طُرِحَتْ إِنِّى لِمالِىَ بَذّالُ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٣٢٧ ــ وقال :

إذا هِىَ لَمْ تَسْتَكْ بِعودِ أَراكَـةٍ　　تُنُخِّلَ فَاسْتاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ (١)

٣٢٨ ــ وقال :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى　　كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا (١)

قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحريرِ وَأَبْدَيْـ　　ـنَ عُيونًا حورَ ٱلْمَدامِعِ نُجْلا

٣٢٩ ــ وقال :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوْفَلِ　　ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ (١)

حذَرًا عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِحٍ　　ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

٣٣٠ ــ وقال :

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُها　　فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ (١)

٣٣١ ــ وقال :

هلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدّارِ وَٱلطَّلَلا　　كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا (١)

دارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِى وأَهْلُهُمُ　　بِالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَزَلا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الميم

٣٣٢ – وقال :

تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلجَرْىَ لَمَّا جَهَدْتُهُ وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
فَقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُـرَّةً فَهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذًا وَفْرِى وفارَقْتُ مُهْجَتِى لَئِنْ لَم أَقِلْ قَرْنًا إِذا ٱللهُ سَلَّمَا
لِذلِكَ أُدْنِى دون خَيْلِى رِباطَهُ وأُوصِى بِهِ أَنْ لا يُهانَ ويُكْرَما
فما راعَها إِلَّا ٱلأَغَر كَأَنَّهُ عُقابٌ هَوَتْ مُنْقَضَّةً قَدْ رَأَتْ دَما
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيفَ ٱلثُّرَيَّا هَبِلْتُمُ فقالُوا سَتَدْرِى ما مَكَرْنا وتَعْلَما
هُنالِكَ فَٱنْزِلْ فَٱسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ثُرَيَّاكَ فى أَتْرابِها ٱلْحورِ كَالدُّمَى
يُرِدْنَ ٱحْتِيازَ ٱلسِّرِّ مِنْكَ فَلا تَبُحْ بما لَمْ تَكُنْ عنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

٣٣٣ – وقال :

أَلا يا لَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى
وَلِلْحَيْنِ أَنَّى ساقَنِى فَأَتاحَنِى لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ
أَقادَ دَمِى بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظِنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قاتِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أَتجلَّدَتْ لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمِى
وَمَا ذاكَ إِلَّا تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أَنَّهُ إِلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ
وَإِنِّى لَها مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ذُراهُ وَفَرْعِ ٱلْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ

عَلَى أَنَّها قالَتْ لَهُ لَسْتَ نائِلًا ... لَنا ظِنَّةً إِلَّا لِقاءً بِمَوْسِمِ
وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حِينَ رُحْنا عَشِيَّةً ... عَنِ ٱلسِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلا تَتَقَدَّمِ
لَعَلِّي سَتُنْبِينِي ٱلْجَوارِي مِنَ ٱلَّتِي ... رَأَتْ عِنْدَها قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ
فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ تَجْمَعِ ٱلْعامَ بَيْنَنا ... وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ
وَلَيْتَ ٱلَّتِي عاصَيْتُ فِيها عَواذِلِي ... لَها قَبِلَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي
فَرُحْنا بِقَصْرٍ نَتَّقِي ٱلْعَيْنَ وَٱلرِّيا ... وَقَوْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
وَفِي ٱلْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخَرُ يُتَّقَى ... فَيالَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسَى وَأَنْعُمِ
فَلَمَّا ٱكْفَهَرَّ ٱللَّيْلُ قالَتْ لِخُرَّدٍ ... كَواعِبَ فِي رَيْطٍ وَعَصْبٍ مُسَهَّمِ
نَواعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ ٱلْبُرَى ... وَيَمْلَأْنَ عَيْنَ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ
رَواجِحِ أَكْفالٍ تَباهَيْنَ قَوْلُها ... لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ
لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْنِي وَأَحْسِبُ أَنَّها ... لِقُرْبِ أَبِي ٱلْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمِي
فَقُلْنَ لَهَا أُمْنِيَّةٌ أَوْ مُزاحَةٌ ... أَرَدْتِ بِها عَيْبَ ٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱذْهَبْنَ آمِرُنا مَعًا ... لِأَمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ فَقَدِّمِي
أَمامَكِ مَنْ يَرْعَى ٱلطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ ... فَتاةً حَصانًا عَذْبَةَ ٱلْمُتَبَسَّمِ
وَقالَتْ لَها امْضِي فَكُونِي أَمامَنا ... لِحِفْظِ ٱلَّذِي نَخْشَى وَلا تَتَكَلَّمِي
فَقامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنامَتْ فَلَمْ تُطِقْ ... فَقُلْنَ لَها قُومِي فَقامَتْ وَلَمْ لَمِ
تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَها ... كَشارِبِ مَكْنُونِ ٱلشَّرابِ ٱلْمُخَتَّمِ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ ... وَأَبْدَى لَها مِنِّي ٱلسُّرُورَ تَبَسُّمِي
فَيا لَكَ لَيْلًا بِتُّ فِيهِ مُوَسَّدًا ... إِذا شِئْتُ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ
وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بارِدِ ٱلرِّيقِ واضِحٍ ... لَذِيذِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمُتَنَسَّمِ

٣٣٤ – وقال :

أَلا قُلْ لِهِنْدٍ اخْرَجِى وتَأَثَّمِى ... ولا تَقْتُلينى لا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِى
وَحُلِّى حِبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزِينٍ ولا تَسْتَحْقِرِى قَتْلَ مُسْلِمِ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتِى ... وَكِبْرُ مُنانا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فواللهِ ما أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّمًا ... وَلا ذاتَ بَعْلٍ يا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِى
فَصَدَّتْ وَقالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفْسِى فِداءُ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقالَتْ وَصَدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا ... صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذا هَوًى مُتَقَسِّمِ
وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخافَةَ عَيْنِ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها ... إِشارَةَ مَحْزونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلًا وَسهْلًا بِالْحَبِيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِى نَحْوَها بِتَحِيَّةٍ ... وقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنِّى لَأُذْرِى كُلَّما هاجَ ذِكْرُكُمْ ... دموعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْقادُ طَوْعًا لِلَّذِى أَنْتِ أَهْلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنا وَتَجَهُّمِ
أُلامُ عَلَى حُبِّى كَأَنِّى سَنَنْتُهُ ... وَقَدْ سَنَّ هذا ٱلْحُبَّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمُ
وقالَتْ أَطَعْتَ ٱلْكاشِحِينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مَقالَةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَوْلِ يَنْدَمِ
وصَرَّمْتَ حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذِى ... حَباكَ بِمحْضِ ٱلْوُدِّ قَبْلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُلْتُ ٱسْمَعِى يا هِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِى ... مَقالَةَ مَحْزونٍ بِحُبِّكِ مُغْرَمِ
لَقَدْ ماتَ سِرِّى وَٱسْتَقامَتْ مَوَدَّتِى ... وَلَمْ يَنْشَرِحْ بِالْقَوْلِ يا حِبَّتِى فَمِى
فَإِنْ تَقْتُلِى فى غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُمْ ... مَقالَةَ مَظْلومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّمِ
هَنِيئًا لَكُمْ قَتْلِى وصَفْوُ مَوَدَّتِى ... فَقَدْ سِيطَ مِنْ لَحْمِى هَواكِ ومِنْ دَمِى

٣٣٥ ـ وقال أيضاً :

لِمَنِ الدّارُ كَخَطٍّ بِٱلْقَلَمْ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طولُ ٱلْقِدَمْ
صاحِ إِنِّى شَفَّنى طولُ ٱلسَّقَمْ وَصَبا ٱلْقَلْبُ إِلَى أُمِّ ٱلْحَكَمْ
وَصَبا ٱلْقَلْبُ إِلَى بَهْنانَةٍ مِثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ يَبْدُو فى ٱلظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنى لَها فِيمَا تَرَى شَبَهًا فى أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ
وَطَرِىٌّ حَسَنٍ تَقْويسُهُ زانَها ذاكَ وَعِرْنِينٌ أَشَمْ
وبِثَغْرٍ واضِحٍ أَنْيابُهُ طَيِّبِ ٱلرِّيحِ جَمِيلِ ٱلْمُبْتَسَمْ

٣٣٦ ـ وقال أيضاً :

مِنْ عاشِقٍ كَلِفِ ٱلْفُؤادِ مُتَيَّمِ يُهْدِى ٱلسَّلامَ إِلَى ٱلْمَلِيحَةِ كَلْثَمِ
ويَبوحُ بِٱلسِّرِّ ٱلْمَصونِ وَبِٱلْهَوَى يُدْرِى لِيُعْلِمَها بِما لَمْ تَعْلَمِ
كَىْ لا تَشُكَّ عَلَى ٱلتَّجَنُّبِ أَنَّها عِنْدِى بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ
أَخَذَتْ مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلْعَمِيدِ بِقُوَّةٍ ومِنَ ٱلْوِصالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ
وَتَمَكَّنَتْ فى ٱلنَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ نَفْسُ ٱلْحَبِيبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتابَها فَفَهِمْتُهُ لَوْ كانَ غَيْرَ كِتابِها لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّها وبَنانِها مِنْ ماءِ مُقْلَتِها بِغَيْرِ ٱلْمُعْجَمِ
ومَشَى ٱلرَّسولُ بِحاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلا مَلاحَةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتَمِ
فى غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلِمِ
دينى وَدِينُكِ يا كُلَيْثِمُ واحِدٌ [نَرْفُضْ] وَقَيْتُكِ دِينَنا أَوْ نُسْلِمِ

٣٣٧ ـ وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ ٱلْخَيْفِ هِنْدًا فَراقَنى لَها جِيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ ٱلصَّرائِمُ
وذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ جَنَى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ

نَظَرْتُ إِلَيْها بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلِى نَظَرٌ لَوْلا ٱلتَّحَرُّجُ عازِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصابيحُ بيعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ ٱلسِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حالِمُ
مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها وَفى ٱلْمِرْطِ مِنْها أَهْيَلُ مُتَراكِمُ
بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمّا لِنَوْفَلٍ أَبوها وَإِمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ
وَمَدَّ عَلَيْها ٱلسِّجْفَ يَوْمَ لَقيتُها عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها وَٱلْخَوادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنا عَشِيَّةَ راحَتْ كَفُّها وَٱلْمَعاصِمُ
مَعاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحَى عَصاها وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمائِمُ
نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريعَ مائِهِ صَبيحٌ تُغاديهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّواعِمُ
إِذا ما دَعَتْ أَتْرابَها فَٱكْتَنَفْنَها تَمايَلْنَ أَوْ مالَتْ بِهِنَّ ٱلْمَآكِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبَا حَتَّى إِذا ما أَصَبْنَهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِماتُ ٱلظَّوالِمُ
فَذَكَّرْتُها داءً قَديمًا مُخامِرًا تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ ٱلْحَيازِمُ
وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ جَوًى داخِلٌ فى ٱلْقَلْبِ يا هِنْدُ لازِمُ
فَإِنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ ٱلْمَعاشَ صَبابَةً وَإِنْ تَصْقَبى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائِمُ
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ ٱلَّذى وَجَدَتْ بِنا مُقيمٌ لَنا فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ دائِمُ

٣٣٨ — وقال أيضاً :

أَقِلَّ ٱلْمَلامَ يا عَتيقُ فَإِنَّنى بِهِنْدٍ طَوالَ ٱلدَّهْرِ حَرّانُ هائِمُ
فَقَضِّ مَلامى وَٱطْلُبِ ٱلطِّبَّ إِنَّنى أُسِرُّ جَوًى مِنْ حُبِّها فَهْوَ رازِمُ
فَقالَ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ أَسْماءَ إِنَّها أَطَبُّ بِهٰذا وَٱلْمُباطِنُ عالِمُ
فَقُلْتُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً وَأَخْضَلَتْ مَسارِبَ عَيْنَىَّ ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجِمُ
أَبيني لَنا كَيْفَ ٱلسَّبيلُ إِلَى ٱلَّتى نَأَتْ غَرْبَةٌ عَنّا بِها ما تُلائِمُ
فَقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا تَجَنَّبْتَها أَيّامَ قَلْبُكَ سالِمُ

وَلكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ — فَطاوَعْتَها عَمْدًا كَأَنَّكَ حالِمُ
وَكُنْتَ تَبوعًا لِلْهَوَى مُصْحِبًا لَهُ — إذا أَعْجَبَتْكَ ٱلْآنِساتُ ٱلنَّواعِمُ
تُكَلِّفُ أَفْراسَ ٱلصِّبَا تَعَبًا لَهُ — وَلَسْتَ تُبالى أَنْ تَلُومَ ٱللَّوائِمُ
وَوَكَّلْتَ أَفْراسَ ٱلصِّبَا بِطِلابِها — زَمانًا فَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَلاوِمُ
وَعُلِّقْتَها أَيَّامَ قَلْبُكَ مُوثَقٌ — لَدَيْها فَدَعْها ٱلْآنَ إِذْ أَنْتَ سالِمُ
فَقُلْتُ لَها أَنِّى سَلِمْتُ وَحُبُّها — جَوًى لِبَناتِ ٱلْقَلْبِ يا أَسْمَ لازِمُ
فَأَنَّى سُلُوُّ ٱلْقَلْبِ عَنْها وَقَدْ سَبَى — فُؤادِىَ مِنْها ذو غَدائِرَ فاحِمُ
وَجِيدُ غَزالٍ فائِقَ ٱلدُّرِّ حَلْيُهُ — وَرَخْصٌ لَطِيفٌ واضِحُ ٱللَّوْنِ ناعِمُ

٣٣٩ — قال أيضاً :

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ — هامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هامَ إِلَى رِئْمٍ هَضِيمِ ٱلْحَشَا — عَذْبِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
كالشَّمْسِ بِالأَسْعُدِ إِذْ أَشْرَقَتْ — فى يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتِمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ — قَبْلِى لِذِى لَحْمٍ وَلا ذِى دَمِ
قالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِها — وَٱلْعَيْنُ إِنْ تَطْرِفْ بِها تَسْجُمِ
إِنْ يَنْسَنا ٱلْمَوْتُ وَيُؤْذَنْ لَنا — نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِٱلْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ — بِطَرْفِكَ ٱلْأَدْنى عَلَى ٱلْأَقْدَمِ
قُلْتُ لَها بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ — فى ٱلْوَصْلِ يا هِنْدُ لِكَىْ تَصْرِمِى

٣٤٠ — وقال أيضاً :

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا — أَكَٱلْعَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما
وَقولا لَها إِنَّ ٱلنَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ — بِنا وبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما
شَطونٌ بِأَهْواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنا — وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ ٱلنَّاسُ مَوْسِما

وقولا لَها لا تَقْبَلِى قَوْلَ كاشِحٍ   وَقولى لَهُ إنْ زَلَّ أَنْفُكَ أرْغمـا
وقولا لَها لَمْ يُمْلِلنا ٱلنَّأْىُ عَنْكُمُ   وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إنْ تَنَمَّما
وَقولا لَها ما فى ٱلْعِبادِ كَريمَةٌ   أَعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَما
وَقولا لَها لا تَسْمَعِنَّ لِكاشِحٍ   مَقالًا وإنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وأَلْحَما
وقُولا لَها لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتِبِى   عَلَىَّ بِحَقٍّ بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّما
فَقالا لَها فَٱرْفَضَّ فَيْضُ دُموعِها   كَما أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما
تَحَدَّرَ غُصْنِ ٱلْبانِ لانَتْ فُروعُهُ   وَجادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ ثُمَّ أَرْهَما
فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِى عَلَيْها تَهَلَّلَتْ   مَخافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهًا تَبَسُّما
وَقالَتْ لِأُخْتَيْها ٱذْهَبا فى حَفيظَةٍ   فَزورا أَبا ٱلْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلِّما
وَقولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْماءُ لِلصَّدى   بِأَشْهَى إلَيْنا مِن لِقائِكَ فَٱعْلَما
وَقولا لَهُ ما شاعَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ   لَدَىَّ وَلا رامَ ٱلرِّضا أَوْ تَرَغَّما
وَقولا لَهُ إنْ تَجْنِ ذَنْبًا أَعُدُّهُ   مِنَ ٱلْعُرْفِ إنْ رامَ ٱلْوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما
فَقُلْتُ ٱذْهَبا قُولا لَها أَنْتِ هَمُّهُ   وَكِبْرُ مُناهُ مِنْ فَصيحٍ وأَعْجَما
إذا بِنْتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَوَى   وَإنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّما
يَرى نِعْمَةَ ٱلدُّنْيا ٱحْتَواها لِنَفْسِهِ   يَرَى ٱلْيَأْسَ غَبْنًا وَٱقْتِرابَكِ مَغْنَما
فَلَمْ تَفْضُلينا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنا   نَرَى وُدَّنا أَبْقَى بَقاءً وَأَدْوَما

٣٤١ ـ وقال أيضاً :

وَآخِرُ عَهْدى بِٱلرَّبابِ مَقالُها   لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَسْجُمُ
طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَبَيَّنَتْ   شَمائِلُ مِنْ وَجْدٍ فَفيمَ ٱلتَّجَرُّمُ
هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِى بِذَنْبِى أَعْتَرِفْ   بِعُتْباكَ أَوْ أَعْرِفْ إذًا كَيْفَ أُصْرَمُ
فَإنْ كانَ فى ذَنْبٍ إلَيْكَ ٱجْتَرَمْتُهُ   تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِىَ أَلْوَمُ

وَإِنْ كانَ شَىءٌ قالَهُ لَكَ كاشِحٌ ... كَما شاءَ يُسْدِيهِ عَلَىَّ وَيُلْحِمُ
فَصَدَّقْتَهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ ... ولَمْ أَمْلِكِ ٱلْأَعْداءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
فَقُلْتُ وَكانَتْ حُجَّةٌ وافَقَتْ بِها ... مِنَ ٱلْحَقِّ عِنْدى بَعْضَ ما كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْتِ وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهادَةً ... عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهْوَ أَظْلَمُ
فَأَمّا ٱلَّذى فيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ ... لأَنْفِكِ فى صَرْمِ ٱلْخَلائِقِ أَرْغَمُ
فَعُتْباكِ مِنّى أَنَّنى غَيْرُ عائِدٍ ... وأُقْسِمُ بِٱلرَّحْمٰنِ لا نَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَها لَوْ يَسْلُكُ ٱلنّاسُ وادِيًا ... وَتَنْحينَ نَحْوَ ٱلشَّرْقِ عَمّا تَيَمَّمُوا
لَكَلَّفَنى قَلْبى أُتابِعُكِ إِنَّنى ... بِذِكْراكِ أُخْرَى ٱلدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
أَرَى ما يَلِى نَجْدًا إِذا ما حَلَلْتِهِ ... جَميلًا وَأَهْوَى ٱلْغَوْرَ إِنْ تَتَهَّمُوا

٣٤٢ — وقال :

يلومونَنى فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ ... وغَيْرِىَ فى كُلِّ ٱلَّذى كانَ أَلْوَمُ
أَمِنْتُ أُناسًا أَنْتُمُ تَأْمَنُونَهُمْ ... فَزادُوا عَلَيْنا فى ٱلْحَديثِ وَأَوْهَمُوا
وقالُوا لَنا ما لَمْ نَقُلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا ... عَلَيْنا وَباحُوا بِٱلَّذى كُنْتُ أَكْتُمُ
وقَدْ كُحِلَتْ عَيْنِى ٱلْقَذَى لِفِراقِكُمْ ... وَعادَ لَها تَهْتانُها فَهِىَ تَسْجُمُ
فَلا تَصْرِمينى إِنْ تَرَيْنى أُحِبُّكُمْ ... أَبوءُ بِذَنْبى إِنَّنى أَنا أَظْلَمُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها ... لَكادَ دَبيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثيرًا أَنْ نَكونَ بِبَلْدَةٍ ... كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

٣٤٣ — وقال أيضاً :

هَجَرْتِ ٱلْحَبيبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ ما ٱجْتَرَمْ ... وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصَرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رَسولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ ... شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذى زَعَمْ

فَلَمَّا تَبَاثَثْنا ٱلْحَديثَ وَبَيَّنَتْ ... سَريرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كاذِبٌ ... وَمَنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ
يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَليلِهِ ... وَشيكًا وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جَذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمّا خَشيتُ لَجاجَةً ... فَعِنْدى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
ظُلِمْتَ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رَسولُها ... إِلَيْكَ سَريعًا بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمالآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلَّذى مَضَى ... وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى ... فَكُنْ صَخْرَةً بِٱلْحِجْرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ

٣٤٤ ــ وقال :

خَليلَيَّ عوجا نَبْكِ شَجْوًا عَلَى ٱلرَّسْمِ ... عَفَا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشيرَةِ فَٱلْحَزْمِ
خَليلَيَّ ما كانَتْ تصابُ مَقاتِلى ... وَلا غُرَّتى حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَليلَيَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلى بِخادِعٍ ... مُوَقًّى إِذا يُرْمَى صَيُودٍ إِذا يَرْمى
خَليلَيَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ ... تُباعِدْ فَما تُرْجى لِحَرْبٍ وَلا سِلْمِ
خَليلَيَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلى ... فَقاضٍ عَلَى نَفْسى كَما قَدْ بَرَى عَظْمى
خَليلَيَّ مَنْ يَكْلَفْ بِآخَرَ كَٱلَّذى ... كَلِفْتُ بِهِ يَذْمُلْ فُؤادًا عَلَى سُقْمِ
خَليلَيَّ بَعْضَ ٱللَّوْمِ لا تَرْحَلا بِهِ ... رَفيقَكُما حَتَّى تَقولا عَلَى عِلْمِ
خَليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُبٍّ أُحِبُّهُ ... وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمِّى
خَليلَيَّ قَدْ أَعْيا ٱلْعَزاءُ فَخَفِّفا ... وَلا تُبْدِيا لَوْمى فَيُنْبيكُما جِسْمى
خَليلَيَّ مُنّا لا تَكُونا مَعَ ٱلْعِدَى ... وَما ٱللَّوْمُ بِٱلْمُسْلِى فُؤادى مِنَ ٱلْغَمِّ
خَليلَيَّ لَوْ أَرْقى مُجيبًا إِلَى ٱلرُّقَى ... رَقَيْتُ بِما يُدْنى ٱلنَّوارَ مِنَ ٱلْعُصْمِ

٣٤٥ ــ وقال :

دَعانى إِلى أَسْماءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ ... صُروفُ مَنايا كانَ وَقْفًا حِمامُها

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّقٌ ... عَنِ ٱلشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها
وَقُلْنَ لَها وَٱلْعَيْنُ حَوْلَكِ جَمَّةٌ ... وَمِثْلُكِ بادٍ مُسْتَشارٌ مَقامُها
أَيَخْفَى لَنا وَلِلْمُغيرِىِّ مَجْلِسٌ ... فَإِنَّ ٱلنَّوَى كانَتْ قَليلًا لِمامُها
بِنا وَبِهِ فَٱرْبَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّمًا ... عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفوسٍ سَقامُها
فَقُلْنَ عِديهِ دُلْجَةَ ٱلرَّكْبِ إِنَّهُ ... سَيَسْتُرُنا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُها

٣٤٦ ـ وقال أيضاً :

بِوَجْرَةَ أَطْلالٌ تَعَفَّتْ رُسومُها ... وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ ٱلْأَنيسِ قَديمُها
تَلوحُ عَلَى طولِ ٱلزَّمانِ عِراصُها ... كَما لاحَ فى كَفِّ ٱلْفَتاةِ وُشومُها
وَقَفْتُ بِها وَٱلْعَيْنُ شامِلَةُ ٱلْقَذى ... كَعَيْنِ طَريفٍ ما يَجِفُّ سُجومُها
فَذٰلِكَ هاجَ ٱلشَّوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ ... وَذِكْرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٌ ما تَريمُها
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدى مِنَ ٱلْوُدِّ فَوْقَ ما ... تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَميمُها
وَإِنْ قاسَمَتْ فى وُدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ ... جَميعًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُها

٣٤٧ ـ وقال أيضاً :

أَباكِرَةٌ فى ٱلظّاعِنينَ رَميمُ ... وَلَمْ يُشْفَ مَتْبولُ ٱلْفُؤادِ سَقيمُ
أَمِ ٱتَّعَدَ ٱلْحَىُّ الرَّواحَ فَإِنَّنى ... لِكُلِّ ٱلَّذى يَنْوى ٱلْأَميرُ وَجومُ
فَراحُوا وَراحَتْ وَٱسْتَمَرَّتْ كَأَنَّها ... غَمامَةُ دَجْنٍ تَنْجَلى وَتَغيمُ
مُبَتَّلَةٌ صَفْراءُ مَهْضومَةُ ٱلْحَشا ... غَذاها سُرورٌ دائِمٌ وَنَعيمُ
قَدِ ٱعْتَدَلَتْ فَٱلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ ... وَنِصْفٌ كَثيبٌ لَبَّدَتْهُ سَجومُ
مُنَعَّمَةٌ أَهْدَى لَها ٱلْجيدَ شادِنٌ ... وَأَهْدَتْ لَها ٱلْعَيْنَ ٱلْقَتولَ بَغومُ
تَراخَتْ بِها دارٌ وَأَصْبَحَتِ ٱلْعِدَى ... لَدَيْها كَما شاءُوا وَقالَ نَمومُ
رَميمُ ٱلَّتى قالَتْ لِجاراتِ بَيْتِها ... ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزالَ يَهيمُ

ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزال كَأَنَّهُ ... لِطَيْفِ خَيالٍ مِنْ رَمِيمَ غَرِيمُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شِبْهِ ٱلدُّمَى ... تَنَكَّبْنَ شَيْئًا وَٱلدُّموعُ سُجومُ
وَلِلْفِتْيَةِ ٱنْحازُوا قَليلًا فَإِنَّهُ ... لَنا فى أُمورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلومُ
وقالَتْ لَهُنَّ ٱرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنى ... وَإِنْ لامَنى فى ما ٱرْتَأَيْتُ مُليمُ
فَقالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزورنا ... وَتَشْريفُ مَمْشانا إِلَيْكَ عَظيمُ
وأَنْتَ عَلَيْنا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَتْ ... بِكَ ٱلدارُ فَٱعْلَمْ يا ٱبْنَ عَمٍّ كَرِيمُ
فَقُلْتُ لَها وُدِّى وَتَكْرِمَتى لَكُمْ ... عَلَى كُلِّ ما أُصْفيكِ مِنْكِ طَعومُ
وَلَمْ أَنْسَ ما قالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى ... بِها وأَمِيرٌ ما يَزالُ شَتومُ
عَشِيَّةَ رُحْنا مِلْغَمِيمِ وَصُحْبَتى ... تَخُبُّ بِهِمْ عيسٌ لَهُنَّ رَسيمُ
فَقُلْتُ لِأَصْحابِى ٱنْفُذُوا إِنَّ مَوْعِدًا ... لَكُمْ مَرٌّ وَلْيَربعْ عَلَىَّ حَكيمُ

٣٤٨ – وقال عمر أيضاً :

أَقولُ لِصاحِبَىَّ وَمِثْلُ ما بى ... شَكاهُ ٱلْمَرْءُ ذو ٱلْوَجْدِ ٱلْأَليمِ
إِلَى ٱلْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِما إِذا ما ... تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ ٱلْهُمومِ
لِحَيْنى وَٱلْبَلاءِ لَقيتُ ظُهْرًا ... بِأَعْلَى ٱلنَّقْعِ أُخْتَ بَنى تَميمِ
فَلَمَّا أَنْ بَدا لِلْعَيْنِ مِنْها ... أَسيلُ ٱلْخَدِّ فى خَلْقٍ عَميمِ
وَعَيْنا جُؤْذُرٍ خَرِقٍ وَثَغْرٌ ... كَمِثْلِ ٱلْأُقْحُوانِ وَجيدُ رِيمِ
حَنا أَتْرابُها دونى عَلَيْها ... حُنُوَّ ٱلْعائِداتِ عَلَى سَقيمِ
عَقائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ ... وَلٰكِنْ بِٱلْغَضارَةِ وَٱلنَّعيمِ

٣٤٩ – وقال أيضاً :

يا صاحِ قُلْ لِلرَّبْعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ ... فَيُبينَ عَمّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَثَنَى مَطِيَّتَهُ عَلَىَّ وَقالَ لى ... إِسْأَلْ وَكَيْفَ يُبِينُ رَسْمٌ أَعْجَمُ

دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ		آيـاتُهُ إِلَّا ثَـلَاثٌ جُثَّـمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوصَ بِهِ وَعَرَّجَ صُحْبَتى		وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُموعِ عَيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلظِّباءِ بِهِ تُراعى خِلْـفَةً		وَسِخالُهـا فى رَسْمِهِ تَتَبَغَّـمُ
وثَنَى صَبابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ ٱلْبِـلَى		وَرْقاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْغُصونِ تَرَنَّـمُ
غَرِدَتْ عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْـوَها		وُرْقٌ يُجِبْنَ كَما ٱسْتَجابَ ٱلْمَأْتَـمُ
هَلْ عَيْشُنا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْـدِنا		إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱللُّـوَّمُ
أَيَّـامَ هِنْدٌ لا تُطيعُ مُحَرِّشًـا		خَطِلَ ٱلْمَقالِ وَسِرُّنـا لا يُعْلَـمُ
وَعَشِيَّةٌ حُبِسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمـا		بِكَلامِهـا مِنْ كاشِحٍ يَتَنَمَّـمُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذو شِبامٍ دونَهـا		نَظَرًا يَكادُ بِسِرِّهـا يَتَكَلَّـمُ
فَأَبانَ رَجْعُ ٱلطَّرْفِ أَنْ لا تَرْحَلَنْ		حَتَّى يُجِنَّ ٱلنَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِـمُ
فَلَعَـلَّ غِبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًـا		فيهِ يُوَدِّعُ عاشِقٌ وَيُسَلِّـمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْدَما نامَ ٱلْعِـدَى		وَأَجَنَّهُـمْ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَدْهَـمُ
فَإِذا مَهـاةٌ فى مَهًا بِخَميلَـةٍ		أُدْمٍ أَطاعَ لَهُنَّ وادٍ مُلْحِـمُ
حَيَّيْتُهـا فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّهـا		عِنْدَ ٱلتَّبَسُّـمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّـمُ
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤادُهـا		فَسُرورُهـا بادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّـمُ
فَغَنيتُ جَذْلانًا وَقَدْ جَذِلَتْ بِنـا		نَبْغِى بِذٰلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّـمُ
ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَكانَ آخِرَ قَوْلِهـا		أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إِلَيْكَ ٱلْمَوْسِـمُ

٣٥٠ – وقال عمر أيضـاً :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلْكَديدِ تَـكَلَّمى		دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَديدِهـا لَمْ يَقْدُمِ
لَعِبَتْ بِجِدَّتِها ٱلرِّياحُ وَتـارَةً		تَعْتادُها دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِـمِ
دارُ ٱلَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ		بِٱلْخَيْفِ لَمَّا ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ

قالَتْ لِآنِسَةٍ رَداحٍ عِنْدَها ... كَالرِّئْمِ فى عَقِدِ ٱلْكَثِيبِ ٱلْأَيْهَمِ
هٰذا ٱلَّذى مَنَحَ ٱلْحِسانَ فُؤادَهُ ... وَشَرِكْتَهُ فى مُخِّهِ وَٱلْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبِى بى إِنَّهُ ... ذَرِبُ ٱللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يَسْلَمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها ٱذْهَبِى ... فَاشْكِى إِلَيْها ما عَلِمْتِ وَسَلِّمِى
قولى يقولُ تَحَوَّبى فى عاشِقٍ ... كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَماتِ مُتَيَّمِ
فُكِّى رَهِينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِى ... فَٱبْكِى عَلَى قَتْلِ ٱبْنِ عَمِّكِ وَٱسْلَمِى
فَتَبَسَّمَتْ عَجَبًا وَقالَتْ حَقُّهُ ... أَنْ لا يُعَلِّمَنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمى بِهِ وَٱللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ ... فِيما بَدا لى ذو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرْفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى ٱلْهَوَى ... وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى ٱلْوِصالِ ٱلْأَقْدَمِ
وَتَغاطَسَتْ عَمّا بِنا وَلَقَدْ تَرَى ... أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤادَ بِأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ما ذا أَرُدُّ عَلَى فَتًى ... أَقْصَدْتِهِ بِعَفافَةٍ وَتَكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بِأَنَّكَ مازِحٌ ... كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَهَّمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ ... لَمّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمِى

٣٥١ ـ وقال عمر أيضاً :

بِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ ... تُهْدَى إِلَى حَسَنِ ٱلْقَوامِ مُكَرَّمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ ... عِنْدَ ٱلرَّحِيلِ إِلَيْكِ أُمَّ ٱلْهَيْثَمِ
فِيها ٱلتَّحِيَّةُ وَٱلسَّلامُ وَرَحْمَةٌ ... حَفَّ ٱلدُّموعُ كِتابَها بِٱلْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يَبوءُ بِذَنْبِهِ ... صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى ٱلصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ ... وَيَقولُ أَمّا إِذْ مَلَلْتِ فَأَنْعِمِى
لا تَقْتُلِينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى عَلَيْكِ عِقابَ رَبِّكِ فى دَمِى

إنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ ... فَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمى

لَمْ يُخْطِ سَهْمُكِ إذْ رَمَيْتِ مَقاتِلِى ... وَتَطِيشُ عَنْكِ إذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمى

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حينَ وَرَدْتُهُ ... مُرَّ الْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلْقَمِ

لا وَالَّذِى بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... بِالنُّورِ وَالْإِسْلامِ دِينِ الْقَيِّمِ

وَبِمَا أَهَلَّ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا ... عِنْدَ الْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ

وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبارَكِ حَوْلَهُ ... وَالطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ

ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عُثَيْمَ وَلا هَفا ... قَلْبِى إلَى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَاعْلَمِى

فُكِّى أَسِيرًا يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ ... خَلَطَ الْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ

وَرَعَى الْأَمانَةَ فِى الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ ... غَيْبَ الصَّدِيقِ وَذاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ

أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةً ... وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ

هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضِى ... عالَجْتُ فيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ

مَكَثَ الرَّسولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إذا ... قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ

لَمْ يَأْتِنِى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ ... يَشْفِى غَلِيلَ فُؤادِىَ الْمُتَقَسِّمِ

وَحَرَمْتِنِى رَدَّ السَّلامِ وَمَا أَرَى ... رَدَّ السَّلامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمِ

إنْ كُنْتِ عاتِبَةً عَلَىَّ فَأَهْلَ ما ... أَنْ تَعْتِبِى فِيما عَتَبْتِ وَتُكْرِمِى

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِى لِمَقالَتِى ... وَتَفَهَّمِى مِنْ بَعْضِ ما لَمْ تَفْهَمِى

إنِّى أَتُوبُ إلَيْكِ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ ... يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكٍ مُنْعِمِ

حَتَّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ ... بِطَرِيفِ مالِى وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ

وَأَعوذُ مِنْكِ بِكِ الْغَداةَ لِتَصْفَحِى ... عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنوبِ وَتَرْحَمِى

إنْ تَقْبَلِى عُذْرِى فَلَسْتُ بِعائِدٍ ... حَتَّى تُغادَرَ فِى الْمَقابِرِ أَعْظُمِى

لَوْ كَفِّىَ الْيُمْنَى سَأَتْكِ قَطَعْتُها ... وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضاكِ عَيْشَ الْأَجْذَمِ

٣٥٢ ـ وقال أيضا :

ذَكَّرَتْنِى الدِّيـارُ شَوْقًا قَدِيمـا بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومـا
بِالشَّلِيلِ الَّذِى أَتَى عَنْ يَمِينِى قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلاثًا جُثُومـا
ونَخِيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَـرْ صَةَ فَرْدًا أَبَى بِها أَنْ يَرِيمـا
وعِراصًا تُـذْرِى الرِّياحُ عَلَيْهـا ذا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمـا
وَدُعاءَ الْحَمامِ تَدْعُـو هَـدِيلاً بَيْنَ غُصْنَيْنِ هاجَ قَلْبًا سَقِيمـا
غَرِدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّـوْتِ فَانْهَلَّـتْ دُمُوعِى حَتَّى ظَلِلْتُ كَظِيما
عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْرِى سُجُومـا
فَثَنَوْا هِـزَّةَ الْمَطِىِّ وَقالُـوا كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرْصَـةٍ تَكْلِيما
وَمَقامًـا قُمْنَـا بِهِ نَتَّقِى الْعَيْـنَ لَهَوْنا بِهِ وَذُقْنَا النَّعِيمـا
مِنْ لَدُنْ فَحْمَـةِ الْعِشـاءِ إِلَى أَنْ لاحَ وَرْدٌ يَسُوقُ جَوْنًا بَهِيمـا
وَقُمَيْرٌ بَدا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـنَ لَهُ قالَتِ الْفَتاتانِ قُومـا
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يَغْسِلُ الْكُحْـلَ مِرارًا يُخالُ دُرًّا نَظِيمـا
لا يَكُـونَنَّ آخِرَ الْعَهْـدِ هٰـذا يا ابْنَ عَمِّى ولا تُطِيعَنْ نَمُوما
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إِنَّ قَلْبِى مِنْ هَواهُ أَمْسَى مُصابًا كَلِيما
رُبَّ لَيْلٍ سَمَـرْتُ فِيـهِ قَصِيرٍ وَرَفِيقٍ قَدْ كانَ كُفْأً كَرِيمـا
ثُمَّ أَحْيَيْتُـه أُنـازِعُ فِيـهِ شادِنًا أَحْـوَرًا أَغَنَّ رَخِيمـا
باتَ وهْنًا يَمُجُّ فِى فِىَّ مِسْكًـا شابَ ثَلْجًا وَعاتِقًـا مَخْتُـوما
ثُمَّ إِنَّ الصَّبـاحَ دلَّ عَلَيْنَـا إِذْ رَأَيْنَـا مِنَ الصَّباحِ نُجُـوما

٣٥٣ ـ وقال أيضا

يا ثُرَيَّا الْفُـؤادِ رُدِّى السَّلاما وَصِلِينـا ولا تَبُثِّى الذِّمامـا

وَاذْكُرى لَيلَةَ ٱلْمطارِفِ وَٱلْوَبْـ		ـلِ وَإِرْسالَنا إِلَيْكِ ٱلْغُلاما
بِحديثٍ إِنْ أَنْتِ لَم تَقْبَليـهِ		لَمْ أُنازِعْكِ ما حَيِيتُ ٱلْكَلاما
وَاذْكُرى مَجْلِسًا لَدَى جانِبِ ٱلْقَصْـ		ـرِ عَشِيًّا وَمُقْسَمى أَقْساما
فى لَيالٍ مِنْهنَّ لَيْلَةُ باتَتْ		ناقَتى والِهًا تَجُرُّ ٱلزِّماما
يَغْسِلُ ٱلْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالى		أَنْ تَبُلَّ ٱلسَّماءُ عَضْبًا حُساما
إِنْ تَكونى نَزَحْتِ أَوْ قَدُمَ ٱلْعَهْـ		ـدُ فَما زايَلَ ٱلْوِدادُ ٱلْعِظاما
مَنْ يَكُنْ ناسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْها		وَهْىَ تُذْرى لِذاكَ دمْعًا سِجاما
يَوْمَ قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْـ		ـلَ أَرَدْتَ ٱلْغَداةَ مِنّا ٱنْصِراما
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْتَ حُسّا		دا قَديماً كانُوا علَيْكَ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرَمى ولَمْ يُطَعِ ٱلْوا		شِى وقَدْ زِدْتِ ذا ٱلْفُؤادَ غَراما

٣٥٤ ـ وقال أيضا :

إِنّى أَتَتْنِىَ شَكْوَى لا أُسَرُّ بِها		وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذى نَجَما
حَتَّى تَبَدَّىَ وَلَمْ أَعْلَمْ بِقائِلِهِ		وَقَدْ أَكونُ بِما حاوَلْتِهِ فَهِما
لا يرْغِمِ ٱللهُ أَنْفًا أَنْتِ حامِلُهُ		بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فِيما سَرَّكُمْ رَغِما
إِنْ كانَ غاظَكِ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ		مِنِّى فَهٰذى يَمِينِى بِٱلرِّضا سَلَما
ما تَشْتَهِينَ فَإِنِّى ٱلْيوْمَ فاعِلُهُ		وَٱلْقَلْبُ صَبٌّ فَما جَشَّمْتِهِ جَشِما
لا تَرْجِعِينى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحمُنى		فَداكِ مَنْ تُبْغِضِينَ ٱلْحَتْفَ وَٱلسَّقَما
إِنَّ ٱلْوُشاةَ كَثيرٌ إِنْ أَطَعْتِهِمُ		لا يَرْقُبونَ بِنا إِلًّا وَلا ذِمَما
إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطًا عامِدًا لَكُمُ		فَلا أَرَحْتُ إِذًا أَهْلًا ولا نَعَما
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ		فَلا أَقَلَّتْ إِذًا نَعْلى لِىَ ٱلْقَدَما

٣٥٥ – وقال أيضا :

عاوَدَ ٱلْقَلْبُ يا لَقَوْمِى سُقْمــا ... يَوْمَ أَبْدَتْ لَنــا قُرَيْبَــةُ صَرْما
صَرمَتْنى وَما ٱجْتَرَمْتُ إِلَيْهــا ... غَيْرَ أَنِّى أَرْعَى ٱلْمَوَدَّةَ جُرْمــا
حُــرَّةٌ مِنْ نِساءِ عَبْدِ مَنــافٍ ... جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْــلًا وَجِسْمَــا
عَمُّها خالُها وَإِنْ عُدَّ يَوْمًــا ... كانَ خالًا لَهــا إِذا عُدَّ عمــا
صَرمَتْنِى وَٱللهِ فى غَيْرِ ذَنْــبٍ ... رَبُّ مُوسَى أَمِيرَةُ ٱلْقَلْبِ ظُلْمَــا
قُلْتُ لَمّا أَتانِىَ ٱلْقَوْلُ ذَرْوًا ... لَيْتَ شِعْرِى مَنْ صاغَ ذا ثُمَّ نَمّا
كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَصْبِرُ عنهــا ... يا لَقَوْمِى وَحُبُّها كانَ غُرْما
لَيْتَ شِعْرى يا بَكْرُ هَلْ كانَ هٰذا ... أَمْ يَراهُ ٱلْإِلٰهُ بِٱلْغَيْبِ رجْمَــا
قالَ مَهْلًا فَلا تَظُنَّنَّ هٰـــذا ... عَمْرَكَ ٱللهُ ما قَتَلْنــاهُ عِلْمَــا
قُلْتُ ٱذْهَبْ وَلا تَلَبَّثْ لِشَىْءٍ ... وَٱسْتَمِعْ وَٱعْلَمِ ٱلَّذِى كانَ نَمّا
فَمَضَى نَحْوَهَا بِعقْلٍ وَحَــزْمٍ ... وَٱحْتِيَالٍ وَنُصْحِ حُبٍّ فَلَمّــا
جاءَها قالَ ما ٱلَّذِى كانَ بَعْدِى ... حَدِّثِينى فَقَــدْ تَحَمَّلْتِ إِثْمــا
أَصرمْتِ ٱلَّذِى دَعاهُ هَــواكُمْ ... وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمــا
فٱسْتُفِزَّتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قالَــتْ ... لا وَرَبِّى يا بَكْرُ ما كانَ مِمّا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَنَّ مِنْــهُ ... بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وَرَبِّى حَتْمــا
لَعَنَ ٱللهُ مَنْ تَقَــوَّلَ هٰـــذا ... وَثَنَى مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمّــا
لِيَسُوءَ ٱلصَّدِيقَ بِٱلصَّــرْمِ مِنّا ... زِيدَ أَنْفُ ٱلْعُداةِ بِٱلْوَصْلِ رَغْمــا

٣٥٦ – وقال عمر أيضا :

يا خَلِيلَىَّ عادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمى ... فَبَرَى داؤُهُ لِحَيْنِىَ عَظْمى
لِمُصِرٍّ أَصَرَّ وَٱسْتَكْبَرَ ٱلْيَــوْ ... مَ وَظَنَّ ٱلصُّدودَ لَيْسَ بِظُلْمِ

صَدَّ عَمْدًا فَبَــاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّى يا خَليلى بِإِثْمِــهِ وَبِإِثْمى
إِنْ تَجودى أَوْ تَبْخَلى فَبِحَمْــدٍ أَنْتِ مِن واصِلٍ لَنا لا تُذَمِّى
أَوْ تَقولى ما زِلْتَ فى ٱلشِّعْرِ حَتَّى بُحْتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَٱلْمَحَلُّ ٱلَّذِى حَلَلْتِ بِهِ وَٱلْــحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُكِ ٱلْبَيْتُ تَسْقُفِينَ عَلَيْــهِ وَعَلَى صالِحِ ٱلْخَلائِقِ يَنْمى
أَنْتِ فى ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمُهَذَّبِ مِن تَيْــمٍ ذُرَى ٱلْمَجْدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمِّ

٣٥٧ ــ وقال أيضا :

طالَ لَيْلى وَٱعْتــادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمُ وَأَصابَتْ مَقاتِــلَ ٱلْقَلْبِ نُعْمُ
قَصَدَتْ نَحْوَ مَقْتَلى بِسِهــامٍ نافِذاتٍ وَمــا تَبَيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْوَجْهِ وَٱلشَّمائِــلِ وَٱلْجَوْ هَرِ تَكْلِيمُهــا لِمَنْ نالَ غُنْمُ
وَحَديثٍ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ ٱلْعُصْــمُ رَخِيمٍ يَشُــوبُ ذٰلِكَ حِلْمُ
سَلَبَ ٱلْقَلْبَ دَلُّهــا وَنَقِيٌّ مِثْلُ جِيــدِ ٱلْغَزالِ يَعْلُوهُ نَظْمُ
وَنَبِيــلٌ عَبْلُ ٱلرَّوادِفِ كَٱلْقَو زِ مِنَ ٱلرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ
وَوَضِيءٌ كَٱلشَّمْسِ بَيْنَ سَحـابٍ رائِحٍ مُقْصَرَ ٱلْعَشِيَّــةِ فَخْمُ
وَشَتيتٌ أَحْوَى ٱلْمَراكِزِ عَــذْبٌ ما لَهُ فى جَمِيعِ ما ذِيقَ طَعْمُ
طَفْلَةٌ كَٱلْمَهَـاةِ لَيْسَ لِمَنْ عـا بَ إِذا تُذْكَرُ ٱلْمَعايِبُ وَصْمُ
هٰكَذا وَصْفُ ما بَدا لِىَ مِنْهــا لَيْسَ لى بِٱلَّذِى تُغَيِّبُ عِلْمُ
غَيْرَ أَنِّى أَرَى ٱلثِّيــابَ مِــلاءً فى يَفاعٍ يَزِينُ ذٰلِكَ جِسْمُ

٣٥٨ ــ وقال أيضا يذكرها :

أَقِلِّى ٱلْبِعــادَ أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّمَــا قُصارَى ٱلْحُروبِ أَنْ تَعــودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَٱللهِ ما لِلْعَيْشِ ما لَمْ أُلاقِكُمْ وَما لِلْهَوَى إِذْ ما تُزارِينَ مِنْ طَعْمِ

وَما لِىَ صَبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلِمْتُمُ ... وَلا لَكِ عَنَّا مِنْ عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقولى لِواشينا كَما كُنْتُ قائِلاً ... لِواشيكُمُ رَغْمًا عُصيتَ عَلَى رَغْمِ
كِلانا أَرادَ ٱلصَّرْمَ ما ٱسْطَاعَ جاهِدًا ... فَأَعْيَا قَريبًا مِ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلصَّرْمِ
أَلَمْ تَعْلَمى ما كُنْتُ آلَيْتُ فيكُمُ ... وَأَقْسَمْتِ لا تَحْكينَ ذاكِرَةً بِٱسْمى

٣٥٩ – وقال أيضا :

يا لَيْلَةً قَطَعَ ٱلصَّباحُ نَعيمَهــا ... عُودى عَلَىَّ فَقَدْ أَصَبْتِ صَميمِى
ما إنْ رأَيْتُ وَلا سَمِعْتُ كَلَيْلَةٍ ... فى غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكيمِ
مِثْلَ الَّتى نَكَبَتْ فُؤَادِىَ نَكْبَـةً ... تَرَكَتْ حَليمًا وَهْوَ غَيْرُ حَليمِ
يا لَيْلَ يا ذاتَ ٱلْبَهاءِ لِأَهْلِهَــا ... إنِّى ظُلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُليمِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بَهِيَّةُ بَعْدَمَــا ... ذَهَبَ ٱلْكَرَى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلسَّلامُ تَحِيَّــةً ... عدَدَ ٱلنُّجومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْليمى

٣٦٠ – وقال أيضا :

طال لَيلى لِسُرى طَيْفٍ أَلَمْ ... فَنَفَى ٱلنَّوْمَ وأَجْـدانِى ٱلسَّقَمْ
طَيْفِ رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُـــــهُ ... فَهْىَ لَمْ تَـدْنُ ولَيْسَتْ بِأَمَمْ
مِنْ رَســولُ ناصِحٌ يُخْبِرنَــا ... عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهـامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّـــهُ حتَّى تَبَلَّى جِسْمُــهُ ... وَبَراهُ طولُ أَحْــزانٍ وهَمْ
ذاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّى بِٱلَّـــذى ... لَوْ بِهِ جادَ شَفانِى مِنْ سَقَمْ
كُلَّمــا ساءَلْتُهُ خَيرًا أَبَى ... وَبِلاءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَٱعتَصَمْ
لَـجَّ فيما بَيْنَنــا قَوْلًا بِــلا ... لَيْتَ لا مَنْ قالَها نالَ ٱلصَّمَمْ
ولَوَ أنِّى كانَ ما أَطْلُبُــهُ ... عِنْدَنا يَطْلُبُـهُ قُلْتُ نَعَمْ
وأَراهُ كُلَّ يَــوْمٍ يجْتَنِى ... عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَـرَمْ

ظَنُّها بِى ظَنُّ سَوْءٍ فاحِشٍ ... وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَرَمْ
وإذا قالَ مَقالًا جِئْتُهُ ... وإذا قُلْتُ تَأَبَّى وظَلَمْ
كَيْفَ هٰذا يَسْتَوِى فى حُكْمِهِ ... أَنَّهُ بَرٌّ وأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْناهُ عَدْلًا بَيْنَنا ... وجَعَلْناهُ أَمِيرًا وَحَكَمْ
فَعَلَيْهِ ٱلْآنَ أَنْ يُنْصِفَنا ... وَيُجِدَّ ٱلْيَوْمَ ما كانَ صَرَمْ
أَوْ يَرُدَّ ٱلْحُكْمَ عَنْهُ بِٱلرِّضا ... فَعَلَيْنا حُكْمُهُ فيما ٱحْتَكَمْ
ولَهُ ٱلْحُكْمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى ... لا نُبالِى سُخْطَ مَنْ فيهِ رَغِمْ

٣٦١ — وقال :

وَقَفْتُ بِرَبْعٍ أَنْساكَهُ قِدَمُهْ ... جَرَتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فَٱمَّحَى عَلَمُهْ
وَقَفْتُ بِٱلرَّبْعِ كَىْ أُسائِلَهُ ... لَوِ ٱسْتَطاعَ ٱلْكَلامَ لَمْ أَرِمُهْ
رَبْعٍ لِرَخْصِ ٱلْبَنانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبَى لِمَنْ باتَ وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ
ما زِلْتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتِلُهُ ... يَوْمًا وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ
حَتَّى تَرَكْتُ ٱلْحَبِيبَ وامِقَنا ... يَنْتابُنا هائِمًا بِهِ قَدَمُهْ
يَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ ما يُفارِقُهُ ... قَدْ شَفَّهُ حُبُّنا فَلَمْ يَرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى ٱلْمَخاضَ قَدْ عَلِمُوا ... وَلا أُنِيخُ ٱلْبَعِيرَ أَخْتَطِمُهْ

٣٦٢ — وقال :

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْ شَنْباءَ بِٱلنَّعْفِ رُسُوما
غَيَّرَتْها كُلُّ رِيحٍ تَذْرُ ٱلتُّرْبَ نَسِيما
حَرْجَفٌ تَذْرِى عَلَيْها أَسْحَمًا جَوْنًا هَزِيما
ولَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى رَسْمِها شَوْقًا قَدِيما

وَلَقَدْ ذَكَّرَنى ٱلرَّبْـــعُ شُئُونًا لَنْ تَرِيمـــا
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجنوبِ ٱلْـــخَيْفِ رَفَّافًا وَسِيمـــا
وَشَتِيتًـا بـارِدًا تَحْـــسَبُـــهُ دُرًّا نَظِيمـــا
ثُمَّ قالَتْ وَهْىَ تُذْرى دَمْعَ عَيْنَيْهـا سُجومـا
لِلثُّرَيّـــا قَـــدْ أَبَى هـــذا ٱلْمُعَنّى أَنْ يَدومـــا
أَخْبِريـــهِ بالَّذِى أَلْـــقَى فَإِنْ كانَ مُقيمـــا
فَلْيَعِدْنـا مَوْعِـــدًا لا نَتَّقى فيـــهِ نَمومـا
وَلْيَكُنْ ذاكَ إِذا ما ٱنْـــتَصَفَ ٱللَّيْلُ بَهيمـــا
بَرَزَتْ بَيْنَ ثَـــلاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو ٱلصَّرِيمـا
قَمَرٌ بَـدْرٌ تَبَـــدَّى باهِرًا يُعْشِى ٱلنُّجومـــا
قُلْتُ أَهْلًا بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَرِيمـــا
فَأَذاقَتْنى لَذيـــذًا خِلْتُـهُ راحـًا خَتِيما
شابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ نَقَعـــا قَلْبًا كَليمـــا
ثُمَّ أَبْدَتْ إِذْ سَلَبْتُ ٱلْـــمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضِيمـــا
فَلَهَوْنا ٱللَّيْـلَ حَتَّى هَجَمَ ٱلصُّبْحُ هُجـــوما
قُلْنَ قَدْ نادَى ٱلْمُنادِى وَبَـدا ٱلصُّبْحُ فَقومـا
قُمْنَ يُزْجِينَ غَـــزالًا فاتِرَ ٱلطَّرْفِ رَخِيمـــا
وَلَقَدْ قَضَّيْتُ حاجـــا تِى وَلاقَيْتُ ٱلنَّعِيمـــا

٣٦٣ ــ وقال :

أَيُّها ٱلْعاذِلُ ٱلَّذِى لَجَّ فى ٱلْهَجْـــرِ عَلامَ ٱلَّذِى فَعَلْتَ وَمِمَّـــا
فيمَ هَجْرى وَفيمَ تُجْمِـعُ ظُلْمى وَصُدودًا وَلِمْ عَتَبْتَ وَعَمَّـــا

أَدَلالا لِتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا ... أَمْ بِعادًا فَتُشْعِرَ ٱلْقَلْبَ هَمّا
أَيَما أَنْ يَكونَ كانَ هَوًى مِنْكَ فَزادَ ٱلْإِلٰهُ فيهِ وتَمّا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشى بِزُورٍ وَإِفْكٍ ... كاشِحٌ دَبَّ بِٱلنَّميمَةِ لَمّا
يُلْفِ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَأْيٍ ... وأَساءَ ٱلَّذِى وَشَى وَأَذَمّا
زَعَمُوا أَنَّنى لِغَيْرِكَ سِلْمٌ ... شَلّ شانيكَ لا أُحاشى وصَمّا
فَٱتَّقِ ٱللهَ فى ٱلْمَغيبِ فَإِنِّى ... حافِظٌ لِلْمَغيبِ ذٰلِكَ مَعْمَا
لَيْسَ يُقْتَاتُ ذو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدى ... وَيَرَى ٱلْكاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمّا
قَدْ رَضينا وإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ ... فَٱقْبَلى قَوْلَ كاشِحٍ أَثْل أَمّا

٣٦٤ ـ وقال أَيضاً :

أَرِقْتُ وَآبَنى هَمّى ... لِنَأْيِ ٱلدّارِ مِنْ نُعْمِ
فَأَقْصَرَ عاذِلٌ عَنّى ... وَمَلَّ مُمَرِّضِى سُقْمى
أَموتُ لِهَجْرِها حُزْنًا ... وَيَحْلُو عِنْدَها صَرْمِى
فَبِئْسَ ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ ... تَجْزيهِ ٱبْنَةُ ٱلْعَمِّ
ويَوْمَ ٱلشَّرْىِ قَدْ هاجَتْ ... دُموعًا وُكَّفَ ٱلسَّجْمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ ... شَتيتًا بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عِنْدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهو يا أُخْتِ بِٱللهِ ٱلَّذى لَمْ يَكْنِ عَنْ اِسْمى
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ ... أَخْفَى [فى] وَلَمْ يَكْمِ
فَقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ ... نَعَمْ يُخْفيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ ذَلَّ ... مِنْ واشٍ أَخى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَٱصْفَحى بِٱللهِ عَنْ ظُلْمى

فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلِمْ ... أَرَقْتِ دَمى بِلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ ... لِحُبٍّ قَد بَرَى جِسْمى
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ ذى رُحْمِ

٣٦٥ – وقال :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً ... لِجَوارٍ نَواعِمِ
قُلْنَ بِاللهِ لِلَّتى ... سَمِعَتْ قَوْلَ ظالِمِ
اِقبَلى الْعُذْرَ مِنْ فَتًى ... صادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
لَمْ يَخُنْكِ الْوِدادَ لا ... لا وَرَبِّ الْمَواسِمِ
لِمْ تَبوئينَ بِإِثْمِهِ ... تائِبًا غَيْرَ واغِمِ
اِتَّقى اللهَ فى فَتًى ... ماجِدٍ أُخْتَ هاشِمِ

٣٦٦ – وقال :

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بَدَأْتِ بِالصَّرْمِ ... وَابْتَغَيْتِ مِنَّا الْهَجْرَ بِالسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ ... كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِالظُّلْمِ
وَسَمِعْتِ بى قَوْلَ الْوُشاةِ بِلا ... ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إِلَّا صَبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ ... أَوْرَثْتِهِ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنى جَليدًا عَنْكُمُ ... فَإِذا فُؤادى غَيْرُ ذى عَزْمِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى ... حَتَّى بُليتُ بِما بَرَى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ ... أَسْماءُ بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ ... مِنّى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى الْقَسْمِ
لٰكِنَّ رَبّى كانَ قَدَّرَهُ ... فَقَضاءُ رَبّى أَفْضَلُ الْحُكْمِ

٣٦٧ ـ وقال أيضاً :

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ بِذِكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنِيمُ
لِصَبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ مَنْ يَلُومُ
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ ٱللَّيالِى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَدِيمُ
تَوَدَّعَ مِنْ نِساءِ ٱلْحَىِّ طُرًّا فَأَمْسَى خالِصًا بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ ماتَ وَجْدًا بِسُعْداهُ وَأَبْلَتْهُ ٱلْهُمُومُ
أَمِينًا ما يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا إِذا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
وَإِنِّى حِينَ يُفْشَى سِرٌّ هاذٍ لِسِرِّى حافِظٌ أَبَدًا كَتُومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَرِيدًا مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخِيمُ
إِذا ٱحْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عطَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ
لَها وَجْهٌ يُضِىءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ عَتِيقُ ٱللَّوْنِ باشَرَهُ ٱلنَّعِيمُ
إِذا ٱلْحُبُّ ٱلْمُبَرِّحُ بادَ يَوْمًا فَحُبُّكِ عِنْدَنا أَبَدًا مُقِيمُ
أَصُومُ إِذا تَصُومُ عُثَيْمَ نَفْسِى وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لا أَصُومُ
قَلِيلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِى وَسُخْطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظِيمُ

٣٦٨ ـ وقال :

قَد أَصابَ ٱلْقَلْبَ مِنْ نُعْمٍ سُقْمُ داءٍ لَيْسَ كَالسُّقْمِ
إِنَّ نُعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا آمِنًا بِٱلْخَيْفِ إِذْ تَرْمِى
بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ طَيِّبِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجِلٍ كَعَناقِيدَ مِنَ ٱلْكَرْمِ
عَرَّضَتْ يَوْمًا لِجارَتِها وَهْىَ لا تَبُوحُ لِى بِٱسْمِى
إِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ ٱسْتَمِعِى أَيُّنا أَحَقُّ بِٱلظُّلْمِ
وَٱفْهَمِى عَنَّا تَحاوُرَنا وَٱحْكُمِى رَضِيتُ بِٱلْحُكْمِ

وَأَنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مِنّى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنّى بِحُجَّتِهِ فَلَهُ ٱلْعُتْبَى وَلا أَحْمى

٣٦٩ – وقال أيضا :

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلُوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ ساكِنِهِ غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرُودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ وَٱلدَّمْعُ مِنّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ فَيَزِيدُنى سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنى وَيَطِيشُ عَنْكِ حَزِيمَةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ لِمَجالِسِ ٱللَّذّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنى وَٱللَّيْلَ أَنْتِ طَوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرِى سِرّى فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ فى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِى
سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ فى لُمُخٍّ آ يا سُكْنَى وَفى ٱلْعَظْمِ

٣٧٠ – وقال عمر أيضا :

أَبِينِى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمَ عاتِبَةٍ فَقَدْ نَغْنَى وَهُو سِلْمُ
تَلُومُكَ فى ٱلْهَوَى نُعْمٌ وَلَيْسَ لَها بِهِ عِلْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نُعْمًا لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرُمُ
أَسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لِنا ظِرٍ عَيْبٌ وَلا كَلْمُ

٣٧١ – وقال :

فَيا لَيْتَ أَنِّى حَيْثُ تَدْنو مَنِيَّتى ... شَمِمْتُ ٱلَّذِى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَيْتَ طَهورى كانَ رِيقَكِ كُلَّهُ ... وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى ... لَدَى ٱلْجَنَّـةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْ فى جَهَنَّمِ

٣٧٢ – وقال :

وَفِتْيَـانِ صِـدْقٍ حِسانِ ٱلْوُجُو ... هِ لا يَجِدونَ لِشَىْءٍ أَلَمْ (١)
مِن آلِ ٱلْمُغيـرَةِ لا يَشْهَـدو ... نَ عِنْدَ ٱلْمَجازِرِ لَحْمَ ٱلْوَضَمْ

٣٧٣ – وقال :

مِنْ عاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ ٱلْهَـوَى ... قَدْ شَفَّهُ ٱلْوَجْـدُ إِلَى كَلْثَمِ (١)
رَأَتْكِ عَيْنى فَدَعـانى ٱلْهَـوَى ... إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَـمِ
قَتَلْتِنـا يا حَبَّـذا أَنْتُمُ ... فى غَيْرِ ما جُـرْمٍ ولا مَأْثَمِ
وَٱللهُ قـدْ أَنْـزَلَ فى وَحْيِـهِ ... مُبَيِّنًـا فى آيِـهِ ٱلْمُحْكَمِ
مَنْ يقْتُـلِ ٱلنَّفْسَ كَـذا ظالِمًا ... وَلَمْ يُقِدْهـا نَفْسَـهِ يَظْلِمِ
وأَنْتِ ثَأْرى فَتَـلافَىْ دَمى ... ثُمَّ ٱجْعَليـهِ نِعْمَـةً تَنْعِمى
وَحَكِّمى عَـدْلًا يَكُنْ بَيْنَنـا ... أَوْ أَنْتِ فيما بَيْنَنـا فَٱحْكُمى
وَجالِسينى مَجْلِسًـا واحِـدًا ... مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا مَحْـرَمِ
وَخَبِّرِينى ما ٱلَّـذى عِنْـدَكُمْ ... بِٱللهِ فى قَتْـلِ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمِ

٣٧٤ – وقال :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ ٱلدّارُ شَمْلَنَا ... وأُمْسِى قَريبًا لا أَزورُكِ كَلْثَمَا (١)
دَعى ٱلْقَلْبَ لا يَزْدَدْ خَبالًا مَعَ ٱلَّذِى ... بِهِ مِنْكِ أَوْ داوى جَواهُ ٱلْمُكَتَّما

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

وَمَنْ كانَ لا يَعْدُو هَواهُ لِسانَهُ فَقَدْ حَلَّ فِى قَلْبِى هَواكِ وَخَيَّما
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسانِ وَصَوْغِهِ وَلٰكِنَّهُ قَدْ خالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما

٣٧٥ – وقال :

رَثَّ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ وَٱنْصَرَما مِنْ حَبِيبٍ هاجَ لى سَقَما
كِدْتُ أَقْضِى إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلًا بِٱلْخَيْفِ قَدْ طَسَما
لا تَرَى إِلَّا ٱلرَّمادَ بِهِ وَمَغانِى ٱلْقِدْرِ وَٱلْحُمَما
وَمَخَطَّ ٱلنُّؤْىِ مَرَّ بِهِ مَدْفَعُ لِلسَّيْلِ فَٱنْهَدَما

٣٧٦ – وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يَهِيجُهُ ذِكَرٌ عَواقِبُ غِبِّهِنَّ سَقامُ
ذِكَرُ ٱلَّتِى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائِبٍ تَمْشِى بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَرامُ
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزاءَ مَوَدَّةٍ إِنَّ ٱلرَّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمامُ
قَدْ ساقَنِى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غالِبٌ مِنْها وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ وَحِمامُ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فِى ٱلسَّفاهَةِ وَٱلصِّبا عَجَبًا لِما نَأْتِى بِهِ ٱلْأَيّامُ
وَٱلْآنَ أَعْذُرُها وَأَعْلَمُ أَنَّما سُبُلُ ٱلضَّلالَةِ وَٱلْهُدَى أَقْسامُ
إِنْ تَعْدُ دارُكُمُ أَزُرْكِ وَإِنْ أَمُتْ فَعَلَيْكِ مِنِّى رَحْمَةٌ وَسَلامُ

٣٧٧ – وقال :

يا ذا ٱلَّذِى فِى ٱلْحُبِّ يُلْحِى أَما [تَخْشَى عِقابَ ٱللهِ فِينا أَما] (١)
[تَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ داءٌ أَما] وَٱللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْهُ كَما
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَما لُمْتَ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنِى وَما
أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرِى بِما قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنِى بَيْنَما

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

أنا بِبابِ ٱلْقَصْـرِ فى بَعْضِ ما أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْـهُ غَزالٍ بِسِهـام فَمـا أَخْطَأَ سَهْمـاهُ وَلٰكِنَّمـا
عَيْنـاهُ سَهْمـانِ لَهُ كُلَّمـا أَرادَ قَتْلى بِهِمـا سَلَّمـا

٣٧٨ ـ وقال :

أَيا نَخْلَتَىْ وادى بُوانَـةَ حَبَّذا إِذا نامَ حُرّاسُ ٱلنَّخيلِ جَناكُما (١)
فَطيبُكُما أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْلِ بَهْجَةً وَزادَ عَلَى طولِ ٱلْفَتـاءِ فَتاكُما

٣٧٩ ـ وقال :

صاحِ قَدْ لُمْتَ ظالِمـا فَٱنْظُـرِ اَنْ كُنْتَ لائِما (١)
هَلْ تَرَى مِثْـلَ ظَبْيَـةٍ قَلَّدوها ٱلتَّمائِمـا

٣٨٠ ـ وقال :

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيـالِ حينَ أَلَمّا هاجَ لى ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمّا (١)
جَدِّدى ٱلْوَصْلَ لى سُكَيْنَ وَجودى لِمُحِبٍّ فِراقُـهُ قَـدْ أَحَمّـا
إِنْ تُنيـلى أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْذُلى ٱلْوُدَّ مِتُّ بِٱلْهَمِّ غَمّـا
لَيْسَ دونَ ٱلرَّحيلِ وَٱلْبَيْنِ إِلّا أَنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتُزَمّـا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًـا لِغَريـضٍ هَلْ تَرَى ذٰلِكَ ٱلْغَزالَ ٱلْأَحَمّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ ٱلْيَـوْمَ صورَةً وَأَتَمّا

٣٨١ ـ وقال :

ثُمَّ نَبَّهْتُهـا فَمَدَّتْ كِعابًا طَفْلَةً ما تُبيـنُ رَجْعَ ٱلْكَلامِ (١)
ساعَةً ثُمَّ إِنَّهـا بَعْـدُ قالَـتْ وَيْلَتـا قَدْ عَجِلْتَ يا ٱبْنَ ٱلْكِرامِ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٣٨٢ – وقال :

مَنْ رَسولى إلَى ٱلثُّرَيّا فـإنّى ضافَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرَتْنى ٱلْغُمومُ(١)
يَعْلَمُ ٱللّهُ أَنَّنى مُسْتَهـامٌ بِهَـواكُمْ وَأَنَّـنى مَرْحـومُ

٣٨٣ – وقال :

يا راكِبًا نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ جَسْـرَةً أُجُدًا تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِمـاما(١)
اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِئٍ كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سَـلاما
كَمْ غَيَّبُوا فيهِ كَريمًـا مـاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبابِ غُلامـا
وَنَفيسَةً فى أَهْلِهـا مَرْجُـوَّةً جَمَعَتْ صَبـاحَةَ صورَةٍ وَتَمـاما

٣٨٤ – وقال :

نامَ صَحْبى وَلَمْ أَنَـمْ مِنْ خَيـالٍ بِنا أَلَمْ(١)
طافَ بالرَّكْبِ مَوْهِنًـا بَيْنَ خـاخٍ إلَى إضَـمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صـاحِبًـا طَيِّبَ ٱلْخيـمِ وَٱلشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّـا مُسـاعِدًا غَيْرَ نِكْـسٍ وَلا بَـرَمْ
قُلْتُ يـا عَمْرُو شَفَّـنى لاعِجُ ٱلْحُـبِّ وَٱلْأَلَـمْ
اِيتِ هِنْـدًا فَقُلْ لَهـا لَيْلَةَ ٱلْخَيْـفِ بِٱلسَّلَـمْ

٣٨٥ – وقال :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِديباجَةِ ٱلْحَرَمْ وَقَدْ كُنْتَ مِنْها فى عَناءٍ وَفى سَقَمْ(١)
جُنِنْتَ بها لَمّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهـا وَقَدْ كُنْتَ مَجْنونًا بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى فَكُنْ حَجَرًا بِالْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٣٨٦ ــ وقال :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما		وِصالٌ عَلَى طولِ ٱلصُّدودِ يَدومُ[١]

٣٨٧ ــ وقال :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخـالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ		قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ علَيْكَ وَقـــاما[١]

٣٨٨ ــ وقال :

وَيومٍ كَتَنّورِ ٱلطَّواهى سَجَرْنَـهُ		وأَلْقَيْنَ فيهِ ٱلْجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّمـا[١]

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف النون

٣٨٩ – وقال أيضاً :

أَشارَتْ إِلَيْنا بِٱلْبَنانِ تَحِيَّةً ... فَرَدَّ عَلَيْها مِثْلَ ذاكَ بَنانُ
فَقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخَيفِ قَدْ حانَ مِنْهُمُ ... خُفوفٌ وما يُبْدِى ٱلْمَقالَ لِسانُ
نَوًى غَرْبَةٌ قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّها ... وَجَدِّكَ فيها عَنْ نَواكَ شَطانُ
تَعالَ فَزُرْنا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنا ... فَقَدْ غابَ عَنّا مَنْ نَخافُ جَبانُ
فَقُلْتُ لَها خَيرُ ٱللِّقاءِ بِبَلْدَةٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يُخْشَى بِها ٱلْحَدَثانُ
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَّا سَنَلْتَقِى ... وَنَأْمَنُ مَنْ فى صَدْرِهِ شَنَآنُ
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِدٌ ... لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويُبْدِى ٱلْهَوَى رَكْبٌ هداةٌ وَأَيْنُقٌ ... بِهِنَّ عَلَيْنا فى رِضاكِ هَوانُ
سَلامِيَّةٌ كَٱلْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ ... عَلائِفُ أَمْثالُ ٱلسَّمامِ هِجانُ
مُعيداتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبانَةٍ ... مُقَيَّدَةٌ قُبٌّ ٱلْبُطونِ سِمانُ
لَهُنَّ فَلا يُنْكِرْنَهُ كُلَّما دَعا ... هَوًى مِنْ أَماراتِ ٱلشَّقاءِ عِنانُ
فَلَمَّا هَبَطْنا مِنْ غِفارٍ وَغَيَّبَتْ ... ذُرَى ٱلْأَرْضِ عَنَّا طَخْيَةٌ وَدُخانُ
أَشارَتْ لَنا نارًا أَتَى دُونَ ضَوئِها ... مَعَ ٱللَّيْلِ بيدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتانُ
فَقُلْتُ ٱلْحَقُوا بِٱلْحَىِّ قَبْلَ مَنامِهِمْ ... سَيَبْدو لَنا مِمّا نُريدُ بَيانُ
وَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها كُلُّ قَوْلِها ... لَدَيْهِنَّ فيما قَدْ يَرَيْنَ حَنانُ

هَلُمَّ إلى مِيعادِهِ فَانْتَظِرْنَــهُ		فَقَدْ حانَ مِنْهُ أَنْ يَجِيءَ أَوانُ
فَجاءَتْ تَهادَى كَالْمَهاةِ وَحَوْلَها		مَناصِفُ أَمْثالُ الظِّباءِ حِسانُ
فَلَمَّا الْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ		مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُخانُ
فَبِتُّ مَبِيتًا لَيْسَ مِثْلَ مَكانِنا		لِمَنْ لَذَّ أَوْ خافَ الْعُيونَ مَكانُ
إلَى مُسْتَزادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ		سُتِرْنا بِها إنَّ الدِّهانَ مُعانُ
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلَّا أَقَلَّهُ		هَبَبْنا وَنادَى بِالرَّحِيلِ سِنانُ
رَجَعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حَدِيثَنا		عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتانُ
وَقالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَما جَرَى		سَرِيعًا مِنَ السِّلْكِ الضَّعِيفِ جُمانُ
أَأَلْحَقُّ أَنَّ الْيَوْمَ كانَ لِقاءَكُمْ		تَنَظُّرُ حَوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

٣٩٠ ـ وقال أيضاً :

طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ الْمَنازِلُ مِنْ جَفْنِ		أَلا رُبَّما يَعْتادُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ
مَرَرْتَ عَلَى أَطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَها		فَأَعْوَلْتَها لَوْ كانَ إعْوالُها يُغْنِي
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي		وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَلَمْ تَكْنِ
فَشَرَّفَنِي أَهْلِي وَجَلَّ عَشِيرَتِي		فَإِنْ كانَ يَهْنِيكَ الَّذِي جِئْتَ فَلْيَهْنِ
أَضَعْتَ الَّذِي قَدْ كانَ فِي السِّرِّ بَيْنَنا		وَسِرُّكَ عِنْدِي كانَ فِي أَحْصَنِ الْحِصْنِ

٣٩١ ـ وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضَتْ لِي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى		لِحَيْنِي شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمانِ
بَدا لِيَ مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ		وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ
فَلَما الْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ		وَنازَعَنِي الْبَغْلُ اللَّعِينُ عِنانِي
فَوَاللهِ ما أَدْرِي وَإِنِّي لَحاسِبٌ		بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

٣٩٢ – وقال أيضـًا :

يا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّها ... أَهْوَى عِبادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسانا

وَأَلَذُّهُمْ نُعْمٌ إِلَيْنَا واحِدًا ... وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِي وَمَنْ حَيَّانا

فَاجْزِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَاجْزِ الَّذِي ... يَبْغِي قَطِيعَةَ حُبِّهِ هِجْرانا

آمِينَ يا ذا الْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ ... لِما نَقُولُ وَلا يَخِيبُ دُعانا

حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّيكِ ثِقْلًا فادِحًا ... وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزانا

لَوْ تَبْذُلِينَ لَنا دَلالَكِ لَمْ نُرِدْ ... غَيْرَ الدَّلالِ وَكانَ ذاكَ كَفانا

وَأَطَعْتِ فِيَّ عَواذِلًا حَمَّلْنَكُمْ ... وَعَصَيْتُ فِيكِ الْأَهْلَ وَالْإِخْوانا

أُنْبِئْتُ أَنَّكِ إِذْ أَتاكِ كِتابُنا ... أَعْرَضْتِ عِنْدَ قِراتِكِ الْعُنْوانا

وَنَبَذْتِهِ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتِهِ ... فَاشْتَدَّ ذاكَ عَلَيَّ مِنْكِ وَسانا

وَأَخَذْتِهِ بَعْدَ الصُّدُودِ تَكَرُّهًا ... وَأَشَمْتِ عِنْدَ قِراتِهِ عِصْيانا

قالَتْ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدْتُهُ ... أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسانا

كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعادَهُ هٰكَذا ... كانَ الْحَدِيثُ وَلا تَكُنْ عَجْلانا

بَلْ جاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلًا ... وَجْهِي وَبَعْدَ تَهَلُّلٍ أَبْكانا

قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ لَوْ أَنَّهُ ... يا بِشْرَ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةَ جانا

أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَمَّهُ ... مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنا أَعْدانا

ما إِنْ ظَلَمْتُ بِما فَعَلْتُ وَإِنَّما ... يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مَنْ أَرابَ وَخانا

وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنَّنِي ... أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوِيتَ سِوانا

هٰذا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذاكَ جَنَيْتَهُ ... سَلَّى الْفُؤادَ وَمِثْلُهُ سَلَّانا

صَرَّحْتَ فِيهِ وَما كَتَمْتَ مُجاهِرًا ... بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لا تُرِيدُ لِقانا

قُلْتُ اسْمَعِي لا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ ... بِاللهِ أَحْلِفُ صادِقًا أَيْمانا

إِنَّ الْمُبَلِّغَكِ الْحَدِيثَ لَكاذِبٌ ... يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنا الْأَقْرانا

لا تُجْمِعِى صَرْمِى وَهَجْرِىَ باطِلًا وَتَفَهَّمِى واَسْتَيْقِنِى اَسْتِيقانـــا
إنِّى لِمَنْ وادَدْتُهُ وَوَصَلْتُـــــهُ أُلْفِيتُ لا مَذِقًا وَلا مَنَّانــــا
أَصِلُ الصَّدِيقَ إذا أَرادَ وِصالَنـا وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدودِنا أَحْيانــا
إنْ صَدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكانـــا
لا مُفْشِيًا عِنْـدَ القَطِيعَـةِ سِرَّهُ بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما اَسْتَرْهانا

٣٩٣ – وقال أيضا :

أَلْمِمْ بِحـورٍ فى الصِّفاحِ حِسانِ هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوائِعَ الأَحْـزانِ
بِيضٍ أَوانِسَ قَدْ أَصَبْنَ مَقاتِلِى يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوادِنِ الغِزْلانِ
وَاَذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِكَ داخِلًا قَدْ هاضَ عَظْمِى حَـرُّهُ وَبَـرانى
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعًـا بِدَلالِهِنَّ ورُبَّمـــا أَضْنـــانى
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الغَداةَ بِغـــادَةٍ مَجْدولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنـانِ
ثَقُلَتْ عَجِيزَتُها فَراثَ قِيامُهــا وَمَشَتْ كَمَشْىِ الشَّارِبِ النَّشْوانِ
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفُـــورَةٍ نَظَرَ الرَّبِيبِ الشَّادِنِ الوَسْنـانِ
وَلَها مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِــــهِ بَقْلَ التِّــلاعِ بِحافَتَىْ عَمَّانِ
يا قَلْبِ ما لَكَ لا تَزالُ مُوَكَّلًا تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْـدَ حِينِ أَوانِ
ما إنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِها لِكِنَّـهُ غُلِبَ العَزاءُ وَبُحْتُ بِالكِتْمـانِ
لَوْ كُنْتُ إذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِها يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهـا لَشَفانى
وَكَأَنَّ كافورًا وَمِسْكًا خالِصًـا عَبِقـــا بِها بِالجَيْبِ والأَرْدانِ
وجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مَشْهورَةً دونَ الأَراكِ وَراهِنِ الحَـوْذانِ
شَبَّهْتُها مِنْ حُسْنِها شَمْسَ الضُّحَى وهْىَ القَتولُ وَدُمْيَةَ الرُّهْبـانِ

٣٩٤ – وقال

ذَكَرَ البَلاطَ وَكُلُّ ساكِنِ قَرْيَةٍ بَعْدَ الهُدُوءِ تَهِيجُـهُ أَوْطانُـــهُ

ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْمُحَصَّبِ غُدْوَةً وَٱلْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَها أَشْطانُهُ
قالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شِبْهِ ٱلدُّمَى قَدْ غابَ عَنْ عُمَرَ ٱلْغداةَ بَيانُهُ
ما لى أَراهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّةً حَتَّى يُسَدِّدَها لَهُ أَعْوانُهُ
مِثْلُ ٱلَّذِى أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيتُها عَىَّ ٱلْخَطِيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ
أَشعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْد فَٱلْهَوَى حَتَّى تَلَبَّسَ فَوْقَهُ أَكْفانُهُ
هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا تزالُ بخيلَةً وٱلْقَلْبُ يُشْعِرُهُ لَها أَشْجانُهُ

٣٩٥ — وقال :

صاحِ إِنَّ ٱلْمَلامَ فى حُبِّ جُمْلٍ كادَ يُقْصِى ٱلْغَداةَ مِنْكَ مَكانى
فَٱنْظُرِ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَٱنْجُ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنِى وشانى
فَبِحَسْبِي أَنِّى بِذِكْرَةِ هِنْدٍ هائِمُ ٱلْعَقْلِ دائِمُ ٱلْأَحْزانِ
وإِذا جِئْتُها لِأَشْكُو إِلَيْها بَعْضَ ما شَفَّنى وَما قَد شَجانى
هِبْتُها وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُبِّ عَقْلى وعَصانى بِذاتِ نَفْسِى لِسانى
وَنَسِيتُ ٱلَّذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَوْ لِ لَدَيْها وغابَ عَنِّى بَيانى

٣٩٦ — وقال :

أَلا حَىِّ ٱلَّتِى قامَتْ عَلَى خَوْفٍ تُحَيِّينا
فَفاضَتْ عَبْرَةٌ مِنْها فَكادَ ٱلدَّمْعُ يُبْكِينا
لَئِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ عَنوجٌ بِٱلْهَوَى حِينا
لَقَدْ كُنَّا نُؤاتِيها وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينا
فَلا قُرْبٌ لَها يَشْفِى وَلَيْسَ ٱلْبُعْدُ يُسْلِينا
وَقَدْ قالَتْ لِتِرْبَيْها ورَجْعُ ٱلْقَوْلِ يَعْنِينا
أَلا يا لَيْتَ ما شِعْرِى وَما قَدْ كانَ يَمْنِينا

أموفٍ بِالَّذِي قــالَ		وَما قَدْ كانَ يُعْطِينــا
فَقالَتْ تِرْبُهــا ظَنِّي		بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْزِينــا
ويَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى		وَمَنْ يَعْذِلُهُ فِينــا
كَما نَعْصِي إِلَيْه عِنْـــدَ جِدِّ الْقَوْلِ ناهِينــا

٣٩٧ – وقال أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًــا مُعَنَّى		مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهُ ما أَجَنَّــا
إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتْ ذاكَ شَخْصًا		نازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّــا
أَنْ أَراهُ وَاللهُ يَعْلَمُ يَوْمًــا		مُنْتَهَى رَغْبَتِي وَما أَتَمَنَّى
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَــا		وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّــا
أَوْ حَدِيثٍ عَلَى خَــلاءٍ يُسَلِّي		ما أَجَنَّ الضَّمِيرُ مِنْهــا وَمِنَّــا
أَتُرَى نِعْمَةً نَراها عَلَيْنَــا		مِنْكِ يَوْمًا قَبْلَ الْمَمَـاتِ وَمَنَّا
خَبِّرِينَا بِما كَتَبْتِ إِلَيْنَــا		أَهُوَ الْحَقُّ أَمْ تَهَزُّأْتِ مِنَّــا
ما نَرَى راكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ		أَوْ يُرِيدُ الْحِجازَ إِلَّا حَزِنَّــا
ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَــامٍ		مُنْذُ فارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّــا
ثُمَّ ما تُذْكَرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا		زِيدَ شَوْقًا إِلَيْكُمُ وَاسْتُجِنَّــا
ذاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قِيلَكِ يَوْمًــا		يا صَفِيَّ الْفُــؤادِ لا تَنْسَيَنَّــا

٣٩٨ – وقال أيضــا :

وَغَضِيضِ الطَّرْفِ مِكْسالِ الضُّحَى		أَحْوَرِ الْمُقْلَةِ كَالرِّئْـمِ الْأَغَــنْ
مَرَّ بِي فِي نَفَــرٍ يَحْفُفْنَــهُ		مِثْلَ مــا حَفَّ النَّصارَى بِالْوَثَنْ
راعَــنِي مَنْظَرُهُ لَمّــا بَــدا		رُبَّمــا أَرْتاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَــنْ
قُلْتُ مَنْ هذا فَقالَتْ بَعْضُ مَنْ		فَتَنَ اللهُ بِكُمْ فِي مَنْ فَتَــنْ

بَعْضُ مَنْ كانَ أَسيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَواكُمْ قَدْ مَجَنْ
قُلْتُ حَقًّا ذا فَقالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فى الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنْ
يَشْهَدُ اللّهُ عَلَى حُبِّى لَكُمْ وَدُموعى شاهِدٌ لى وَحَزَنْ
قُلْتُ يا سَيِّدَتى عَذَّبْتِنى قالَتِ اللّهُمَّ عَذِّبْنى إِذَنْ

٣٩٩ ــ وقال :

أَيُّها الْعاتِبُ الَّذى رامَ هَجْرى وَابْتَدانى بِهَجْرِهِ وَالتَّجَنِّى
أَبِعِلْمٍ أَتَيْتِ ما جِئْتِ مِنِّى عَمْرَكِ اللّهُ سادِرًا أَمْ بِظَنِّ
وَلَوَ انَّ الَّذى عَرَضْتِ عَلَيْنا كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنى
أَنْتِ كُنْتِ الْمُنَى وَرُؤْيَتُكِ الْخُلْدَ فَقَرِّى عَيْنًا بِهِ وَاطْمَئِنِّى
وَاعْلَمى أَنَّ ذا مِنَ الْأَمْرِ حَقٌّ قِسْمَةٌ حازَها لَكِ اللّهُ مِنِّى
فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤادِى مَحَلًّا لَوْ تَمَنَّيْتِ زادَ فَوْقَ التَّمَنِّى

٤٠٠ ــ وقال :

أَجَدَّ غَدًا لِبَيْنِهِمُ الْقَطِينُ وَفاتَتْنا بِهِمْ دارٌ شَطُونُ
عَنوجٌ لا يُلائِمُنا وَفيهِمْ غَداةَ تَحَمَّلُوا قَلْبٌ رَهينُ
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى أَتَى مِنْ دونِهِمْ خَرْقٌ بَطينُ
فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشْعِرُنى كَأَنِّى أَخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعينُ
يَقولُ مُجالِدٌ لَمّا رَآنى يُراجِعُنى الْكَلامَ فَما أُبينُ
أَحَقًّا أَنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِى وَقَدْ كَثُرَتْ بِصاحِبِىَ الظُّنونُ
تُقَرِّبُنى وَلَيْسَ تَشُكُّ أَنِّى عَدا فيهِنَّ بِى الدّاءُ الدَّفينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغيبَ لِوُدِّنا مِنْهُمْ حَمونُ
أَقولُ لِصاحِبَىَّ ضُحًى أَنَخْلٌ بَدَا لَكُما بِعُمْرَةَ أَوْ سَفينُ
أَمِ الْأَظْعانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعٌ مِنَ الزَّفْرافِ جالَ بِها الْحَرونُ

عَلَى ٱلْبَغَلاتِ أَمْثالٌ وَحُورٌ كَمِثْلِ نَواعِمِ ٱلْبُقّارِ عِينُ
نَواعِمُ لَمْ يُخالِطْهُنَّ بُؤْسٌ وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُونُ

٤٠١ — وقال :

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ ٱلْفَجْرِ ظَعَنْ لِلْهَوَى وَٱلْقَلْبُ مِتْباعُ ٱلْوَطَنْ
بانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكانَتْ كُلَّما ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْها نَظْرَةً مَهْبِطَ ٱلحُجّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ
مَوْهِنًا تَمْشِي بِها بَغْلَتُها فِي عَثانِينَ مِنَ ٱلْحَجِّ ثُكَنْ
فَرَآها ٱلْقَلْبُ لا شَكْلَ لَها رُبَّما يُعْجَبُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْحَسَنْ
قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَماذا عِنْدَكُمْ أَحْسَنَ ٱلنّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنْ
وَلَئِنْ أَمْسَتْ نَواها غُرْبَةً لا تُواتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنْ
فَلَقِدْمًا قَرَّبَتْنِي نَظْرَتِي لِعَناءٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ مُعَنْ
ثُمَّ قالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ شِقْوَةُ ٱلْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ ٱلحَزَنْ
بَلْ كَرِيمٌ عَلِقَتْهُ نَفْسُهُ بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَنْ
سَوْفَ آتِي زائِرًا أَرْضَكُمُ بِيَقِينٍ فَٱعْلَمِيهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجابَتْ هٰذِهِ أُمْنِيَّةٌ لَيْتَ أَنّا نَشْتَرِيها بِثَمَنْ
وَهْيَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنا لَوْ تُرِيدُ ٱلْوَصْلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ
نَصِّكَ ٱلعِيسَ إِلَيْنا أَرْبَعًا تَمْلِكُ ٱلْعَيْنَ إِذا ٱلْوانِي وَهَنْ

٤٠٢ — وقال أيضاً :

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ ٱلسَّلْوَةِ ٱلْوَطَنُ وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنّازِحِ ٱلشَّجَنُ
مَنْ كانَ يَسْأَلُ عَنّا أَيْنَ مَنْزِلُنا فَٱلأُقْحُوانَةُ مِنّا مَنْزِلٌ قَمَنُ
وَما لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ ساكِنِها وَما لِعَيْشٍ بِها إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ

إذِ ٱلْجِمارُ جَـرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ وَٱلْحَجُّ قِدْمًـا بِهِ مَعْرُوفُ تُكَنُ
إذْ يَلْبَسُ ٱلْعَيْشَ صَفْوًا لا يُكَدِّرُهُ جَفْوُ ٱلْوُشاةِ وَلا يَنْبُو بِنا زَمَـنُ
إذا ٱجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فاحِشَةٍ عِنْدَ ٱللِّقاءِ وَذا كُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
فَذاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنّـا ضَلالَتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سَنَـنُ

٤٠٣ ـ وقال :

هاجَ ٱلْفُـؤادَ ظَعائِـنٌ بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحَجُونِ
يُحْدَى بِهِنَّ وَفى ٱلظَّعا ئِنِ رَبْرَبٌ حُورُ ٱلْعُيُونِ
فيهِنَّ طاوِيَةُ ٱلْحَشـا جَيْداءُ واضِحَـةُ ٱلْجَبِينِ
بيْضاءُ ناصِعَـةُ ٱلْبَيـا ضِ كَدُرَّةِ ٱلصَّدَفِ ٱلْكَنِينِ
فى ٱلْمَنْصِبِ ٱلعـالى وَبَيْـ تِ ٱلْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدِينِ
إنَّ ٱلْقَتُولَ تَقَتَّلَـتْ بِٱلدَّلِّ لِلْقَلْبِ ٱلرَّهِينِ
حُبُّ ٱلْقَتُـولِ أَحَلَّهـا فى ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةَ ٱلْمَكِينِ
فَإذا تَجاوَبَ مَـرَّةً وُرْقُ ٱلْحَمامِ عَلَى ٱلْغُصُونِ
ذَكَّرْنَنِى ما قَـدْ نَسِيـ تُ مِنَ ٱلصَّبابَـةِ بَعْدَ حِينِ
إنَّ ٱلْحَزِينَ يَهِيجُـهُ بَعْدَ ٱلذُّهُولِ بُكا ٱلْحَزِينِ
لَمْ يُنْسِنِى طُولُ ٱلزَّمـا نِ وَما يَمُرُّ مِنَ ٱلسِّنِينِ
حُبَّ ٱلْقَتُـولِ وَلا تَـزا لُ لَنا هَوًى أُخْرَى ٱلْمَنُونِ

٤٠٤ ـ وقال :

هَيْهاتَ مِنْ أَمَةِ ٱلْوَهّابِ مَنْزِلُنا إذا حَلَلْنا بِسِيفِ ٱلْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيادًا فَلَيْسَ لَنا إلّا ٱلتَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحَزَنِ
لا دارُكُمْ دارُنا يا وَهْبَ إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنّا وَلا أَوْطانُكُمْ وَطَنِى

فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقولَ إذا ... ذُكِرْتِ لا يُبْعِدَنْكِ اللهُ يا سَكَنِي
يا وَهْبَ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبِعادُ بِكُمْ ... وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنّا صَرْفُ ذا الزَّمَنِ
فَكَمْ وكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ ... فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ ... مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذو الْعَقْلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسِيتُ بِبَطْنِ الْخَيْفِ مَوْقِفَها ... وَمَوْقِفِي وَكِلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وَقَوْلَها لِلثُّرَيّا يَوْمَ ذِي خُشُبٍ ... وَالدَّمْعُ مِنْها عَلَى الْخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
بِاللهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ... ما ذا أَرَدْتَ بطولِ الْمُكْثِ في يَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حاوَلْتَ دُنْيا أَوْ نَعِمْتَ بِها ... فَما أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدْنَ غَداةَ الْبَيْنِ عَبْرَتَنا ... لَأَنْ تَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ
لَاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بِصاحِبِها ... وَأَيْقَنَتْ أَنَّ عَكّاً لَيْسَ مِنْ وَطَنِي

٤٠٥ — وقال :

مِنْ رُسومٍ بالِياتٍ ودِمَنْ ... عادَ لي هَمِّي وعاوَدْتُ دَدَنْ
يا أَبا الْخَطّابِ قَلْبي هائِمٌ ... فَائْتَمِرْ أَمْرَ رَشيدٍ مُؤْتَمَنْ
عُلِّقَ الْقَلْبُ غَزالًا شادِنًا ... يا لَقَوْمٍ لِغَزالٍ قَدْ شَدَنْ
أَطْلُبَنْ لي صاحِ وَصْلًا عِنْدَها ... إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ ما لَيْسَ يُمَنْ
إِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قاتِلِي ... ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمي وَبَطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ ما أَحْبَبْتُهُ ... غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسي أَوْ أُجَنْ
جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنِّي حُبُّها ... شَجَنًا زادَ عَلَى كُلِّ شَجَنْ
فَإِذا ما شَحَطَتْ هامَ بِها ... وَإِذا راعَتْ إِلَى الدّارِ سَكَنْ

٤٠٦ — وقال :

اعْتادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي ... طَيْفُ حَبيبٍ سَرَى فَأَرَّقَنِي

مِنْ ظَبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ ساكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِى حُبُّها وعَذَّبَنِى
وَهْىَ لَنا بِالْوِصالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ ورَبِّى بِها قَدْ أغْرَمَنِى
شَطَّتْ دِيارُ الْحَبِيبِ فَاغْتَرَبَتْ هَيْهاتَ شَعْبُ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِى
عُلِّقْتُها شِقْوَةً وَبانَ بِها مِنِّى مَلِيكٌ فَأصْبَحَتْ شَجَنِى
فَلَيْتَها فى الْحَدِيثِ تَتْبَعُنِى وَعِنْدَ مَوْتِى يَضُمُّها كَفَنِى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أرَها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنِى

٤٠٧ ـ وقال :

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينِى إنَّ الْأَحادِيثَ تَأْتِيها وَتَأْتِينِى
فَقُلْتُ لَمّا الْتَقَيْنا وَهْىَ مُعْرِضَةٌ عَنِّى لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِى
مَنِّيتِنا فَرَجًا إنْ كُنْتِ صادِقَةً يا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا ما تُمَنِّينِى
ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أجْدَيْتِهِ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِى أنْ تَعُودِينِى
وَتَجْعَلِى نُطْفَةً فى الْقَلْبِ بارِدَةً فَتَغْمِسِى فاكِ فِيها ثُمَّ تَسْقِينِى
فَهْىَ شِفائِى إذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ وَهْىَ دَوائِى إذا ما الداءُ يُضْنِينِى

٤٠٨ ـ وقال :

يا خَلِيلَىَّ مِنْ مَلامٍ دعانِى وَأَلِمّا الْغَداةَ بِالْأَظْعانِ
لا تَلُوما فى أهْلِ زَيْنَبَ إنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عانِى
وَهْىَ أهْلُ الصَّفاءِ وَالْوُدِّ مِنِّى وَإلَيْها الْهَوَى فَلا تَعْذُلانِى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدِى نَصِيبًا غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحًا بِلِسانِى
وَلَعَمْرِى لَحَيْنُ عُمْرٍ إلَيْها يَوْمَ ذى الشَّرْىِ قادَنِى وَدَعانِى
ما أرَى ما حَيِيتُ أنْ أذْكُرَ الْمَوْقِفَ مِنْها بِالْخَيْفِ إلّا شَجانِى
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانِى

كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمُرْ سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانى
قالَتا تَبْغَى إِلَيْهِ رَسولًا وَيُميتَ ٱلْحَديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ ٱلَّذِى نالَ مِنْها كَٱلْمُعَنَّى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسْوانِ

٤٠٩ – وقال :

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى وَتَذَكَّرْتُ مَيْعَتِى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رِئْمٍ صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حَسْبِي ٱلَّذِى بى إِنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إِنَّ بى داخِلًا مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظامى مَكْنونُهُ وَبَرانى
إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدَى لِزَمانٍ يَهُمُّ بِٱلْإِحْسانِ
لا تلُمْنى وَأَنْتَ زَيَّنْتَها لى أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطانِ لِلْإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا لَيْلَةَ ٱلسَّفْحِ قَرَّتِ ٱلْعَيْنانِ
هِيَ دائى وَهْيَ ٱلدَّواءُ لِدائي لَوْ أُداوَى بِريقِها لَشَفانى
لَم تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيبًا غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحًا بِلِساني
وَقَلَى قَلْبِيَ ٱلنِّساءَ سِواها بَعْدَ ما كانَ مُغْرَمًا بِٱلْغَواني
وَأُرَجِّى أَنْ يَجْمَعَ ٱلدَّهْرُ شَمْلًا بِكِ سَقْيًا لِذٰلِكُمْ مِنْ زَمانى
لَيْتَنى أَشْتَرى لِنَفْسِيَ مِنْها مِثْلَ وُدِّى بِساعِدى وَبَنانى
خَلَجَتْ عَيْنِيَ ٱلْيَمينُ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمونَةُ ٱلْخَلَجانِ

٤١٠ – وقال :

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنى وَزُهَيْرًا وسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِيَ شابُوا وَقَتيرًا مِنَ ٱلْمَشيبِ عَلانى
إِنْ تَرَيْنى أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ ٱلْغَيِّ وَطاوَعْتُ عاذِلى إِذْ نَهانى

وَتَرَكْتُ ٱلصِّبَا وَأَدْرَكَنِى ٱلْحِلْـــمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ ما قَدْ كَفَـانِى
وَدَعَـانِى إِلَى ٱلرَّشَـادِ فُـؤادٌ كانَ لِلْغَىِّ مَـرَّةً قَدْ دَعَـانِى
فَجَـوارٍ مُسْتَقْبِـلاتٍ إِلَى ٱللَّهْـوِ حِسَـانٍ كَنَاضِرِ ٱلْأَغْصَـانِ
قُتُلٍ لِلرِّجَـالِ يَرْشُقْنَ بِٱلطَّرْ فِ حِسَانٍ كَخُذَّلِ ٱلْغِـزْلانِ
بُدَّنٍ فِى خَدالَةٍ وَبَهَـاءٍ طَيِّبَـاتِ ٱلْأَعْطَـافِ وَٱلْأَرْدانِ
قَدْ دَعانِى وَقَـدْ دَعاهُنَّ لِلَّهْـوِ شُجونٌ مِنْ أَعْجَبِ ٱلْأَشْجَـانِ
فَٱهْتَصَرْنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ غُصونًـا حَيْثُ لا يَجْتَنِى لَعَمْرُكِ جَـانِى
ذاكَ طَـوْرًا وَتارَةً أَبْعَثُ ٱلْقَيْـنَةَ وَهْنًا بِٱلْمِزْهَـرِ ٱلْحَنَّـانِ
وَأَنُصُّ ٱلْمَطِىَّ بِٱلرَّكْبِ يَطْلُبْـنَ سِراعًا بَواكِـرَ ٱلْأَظْعَـانِ
ذاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فِيـهِ قَرِينِى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِى عِصْيَـانِى
وَتَقَلَّبْتُ فِى ٱلْفِـرَاشِ وَلا تَعْـرِفُ إِلَّا ٱلظُّنـون أَيْنَ مَكَـانِى

٤١١ ـ وقال :

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّـلُ ٱلْجِيرانِ
بانُوا وَصَـدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّوَى عَجَبًا كَذاكَ تَقَلُّبُ ٱلْأَزْمَـانِ
أَخْطَى ٱلرَّبِيعُ بِلادَهُمْ فَتَيَمَّنُـوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمـانِ
ٱللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِـلٍ واهِى ٱلْعَزَالِى مُعْلِمِ ٱلْأَوْطَـانِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنامِلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدانِ
عَبِقِ ٱلثِّيابِ مِنَ ٱلْعَبِيرِ مُبَتَّـلٍ يَمْشِى يَمِيـدُ كَمِشْيَةِ ٱلنَّشْـوانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقـاءِ إِنْ هِىَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ ٱلْمُـرّانِ
يَجْرِى عَلَيْها كُلَّما ٱغْتَسَلَتْ بِـهِ فَضْلُ ٱلْحَمِيمِ يَجُولُ كَٱلْمَرْجانِ
سَقْيًا لِدارِهِمُ ٱلَّتِى كانُـوا بِهـا إِذْ لا يَزالُ رَسولُهُمْ يَلْقَـانِى
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ ٱلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ ٱلْحَبِيبَ مُذَهِّلُ ٱلْإِنْسَـانِ

بَلْ جُنَّ قَلبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها جَزَعًا وَكِدْتُ أَبوحُ بِٱلْكِتْمانِ

٤١٢ — وقال :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدَّثَ عِنْدَ ٱلْـ ـمُقْصِرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
في زَمانٍ مِنَ ٱلْمَعيشَةِ لَذٌّ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِدًا حينَ نُمْسي ثُمَّ يُخْفي حَديثَنا ٱلْكِتْمانُ
أَيُّها ٱلْكاشِحُ ٱلْمُعَرِّضُ بِالصَّرْ مِ تَزَحْزَحْ فَما لَها ٱلْهِجْرانُ
لا مُطاعٌ في آلِ زَيْنَبَ فَٱرْجِعْ أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ ٱللِّسانُ
لا صَديقًا كُنْتَ ٱتَّخَذْتَ وَلا نُصْـ ـحُكَ عِنْدي زَجْرٌ لَهُ ميزانُ
فَٱنْطَلِقْ صاغِرًا فَلَيْسَ لَها ٱلصَّرْ مُ لَدَيْنا وَلا إِلَيْها ٱلْهَوانُ
كَيْفَ صَبْري عَنْ بَعْضِ نَفْسي وَهَلْ يَصْـ ـبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ ٱلْإِنْسانُ

٤١٣ — وقال

إِذا خَدِرَتْ رِجْلي ذَكَرْتُكِ صادِقًا وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعوكِ بِٱسْماكِ لا أَكْني
وَإِنّي لَتَغْشاني لِذِكْراكِ رَوْعَةٌ يَخِنُّ لَها ما بَيْنَ كَعْبي إِلَى قَرْني
وَأَفْرَحُ بِٱلْأَمْرِ ٱلَّذي لا أُبينُهُ يَقينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنّي
وَقُلْتُ عَسَى عِنْدَ ٱضْطِراري وَجَلْدَتُهُ لِذِكْرَتِها إِيّايَ صَرَّتْ لَها أُذْني
فَيا نُعْمُ قَلْبي في ٱلْأَسارَى إِلَيْكُمُ رَهينٌ وَقَدْ شَطَّ ٱلْمَزارُ بِكُمْ عَنّي
قَدَرْتِ عَلَى نَفْعي وَضُرّي فَأَجْمِلي وَفُكّي بِمَنٍّ مِنْ إِسارِكُمُ رَهْني
لَكِ ٱلْوُدُّ مِنّي ما حَيِيتُ مَعَ ٱلْهَوَى هَنيئًا بِلا مَنٍّ وَقَلَّ لَكُمْ مِنّي
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِها قَوْلَ كاشِحٍ قَديمًا فَأَنْتِ ما بَدا لَكِ أَوْ دَعْني

٤١٤ — وقال :

سَحَرَتْني ٱلزَّرْقاءُ مِنْ مارونَ إِنَّما ٱلسِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ ٱلْعُيونِ

سَحَرَتْني بجيدِها وشَتيتٍ … وَبوجْهٍ ذى بَهْجَةٍ مَسْنونِ

كأقاحٍ برَمْلَةٍ ضَرَبَتْها … ريحُ جَوٍّ بِديمَةٍ وَدُجونِ

تَرْدَعُ القَلْبَ ذا العَزاءِ ويُسْلى … بَرْدُ أنيابِها رُدوعَ الحَزينِ

وَجَبينٍ وَحاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ … نَتْفُ خَطٍّ كأنَّهُ خَطُّ نونِ

فَرَمَتْنى فأقْصَدَتْنى بِسَهْمٍ … شاكَ مِنّى الفُؤادَ بَعْدَ الوَتينِ

وَرَمَتْها يَداىَ مِنّى بِنَبْلٍ … كَيْفَ أصْطادُ عاقِلًا فى حُصونِ

تَنْتَحيني فَلا تُرَى وَتَرَى النّا … سَ بِصَعْبٍ مُمَنَّعٍ مَأمونِ

ذى مَحاريبَ أُحْرِزَتْ أنْ تَراها … كُلُّ بَيْضاءَ سَهْلَةِ العِرْنينِ

٤١٥ ـ وقال :

إنِّى وَمَنْ أحْرَمَ الحَجيجُ لَهُ … وَمَوْقِفِ الهَدْىِ بَعْدُ وَالبُدْنِ

وَالبَيْتِ ذى الأبْطَحِ العَتيقِ وَما … جُلِّلَ مِنْ خَزِّ عَصْبِ ذى اليَمَنِ

وَالأشْعَثِ الطّائِفِ المُهِلِّ وَما … بَيْنَ الصَّفا وَالمَقامِ وَالرُّكْنِ

وَزَمْزَمٍ وَالجِمارِ إذْ رُمِيَتْ … وَالجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالبَطْنِ

وَما أقَرَّ الظِّباءَ بِالبَيْتِ وَالْـ … ـوُرْقِ إذا ما دَعَتْ عَلَى فَنَنِ

ما خُنْتُ عَهْدَ القَتولِ إذْ شَحَطَتْ … وَلَوْ أتَوْها بِهِ لِتَضْرِمَنى

يا عَبْدَ لا أقْذَفَنْ بِداهِيَةٍ … مِنْكُمْ وَلَمْ آتِها وَلَمْ أخُنِ

لا يَكُنِ البُخْلُ لى وَجُودُكُمُ … يَوْمًا لِغَيْرى وَأنْتُمُ شَجَنى

ما كانَتِ الدّارُ بِالتِّلاعِ وَلا الأجْـ … ـراعِ لَوْلا القَتولُ مِنْ وَطَنى

يا قَوْمِ حُبُّ القَتولِ أجْرَضَنى … وَتارِكى هائِمًا بِلا دِمَنِ

قَدْ خُطَّ فى الزُّبْرِ فاطْلُبوا بِدَمى … مَنْ لَمْ يُقِدْنى يَوْمًا وَلَمْ يَدِنى

عُلِّقْتُها ناشِئًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا … غَيْرِى غَضَّ الشَّبابِ كالغُصُنِ

وَعُلِّقَتْنى أُخْرَى وَعُلِّقَها … ناشٍ يَصيدُ القُلوبَ كالشَّطَنِ

فَٱلشَّكْلُ مِنْها ٱلْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ ذاكَ طِلابُ ٱلضَّلالِ وٱلْفِتَنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمُ يا رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَحْزَنَنى
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِى أُصِبْتُ بِهِ لِتُدْرِكَ ٱلتَّبْلَ لى وَتَنْصُرَنى
أَنْكَرْتِنِى ٱلْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتى وَبَعْدَ جَرْىِ إِلَيْكُمُ رَسَنى
وَمَجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيسِ لَدَى ٱلْخَيْماتِ بَيْنَ ٱلتِّلاعِ وَٱلْحِضْنِ
وَلَيْلَةِ ٱلسَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنا بِٱلْوُدِّ وَٱلدَّمْعُ مِنْكِ فى سَنَنِ
آثَرْتِ غَيْرى عَلَىَّ ظالِمَةً ٱللّٰهُ بَيْنى وَبَيْنَكُمْ سَكَنى
أَبْعَدَنى ٱللّٰهُ إِذْ مَنَحْتُكُمُ وُدّى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنى

٤١٦ — وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحاتِ :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمالِ رَهِينا مُقْصَدًا يَوْمَ فارَقَ ٱلظّاعِنِينا
عَجِلَتْ حُمَّةُ ٱلْفِراقِ عَلَيْنا بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينا
لَمْ يَرُعْنى إِلّا ٱلْفَتاةُ وَإِلّا دَمْعُها فى ٱلرِّداءِ سَحًّا سَنِينا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشْكٍ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوِّلِينا
أَنْتِ أَهْوَى ٱلْبِلادِ قُرْبًا وَدَلًّا لَوْ تُنِيلِينَ عاشِقًا مَحْزُونا
قادَهُ ٱلطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَى ٱلْحَيْـنِ جِهارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينا
فَإِذا نَعْجَةٌ تُراعى نِعاجًا وَمَهًا بُهَّجَ ٱلْمَناظِرِ عِينا
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقالَتْ أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ ٱلْعالَمِينا
قُلْتُ بِٱللّٰهِ ذى ٱلْجَلالَةِ لَمّا أَنْ تَبَلْتِ ٱلْفُؤادَ أَنْ تَصْدُقِينا
أَىُّ مَنْ تَجْمَعُ ٱلْمَواسِمُ قُولى وَأَبِينى لَنا وَلا تَكْتُمِينا
نَحْنُ مِنْ ساكِنى ٱلْعِراقِ وَكُنّا قَبْلَها قاطِنِينَ مَكَّةَ حِينا
قَدْ صَدَقْناكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُئُونا

وَنَرَى أَنَّنا عَرَفْناكَ بِٱلنَّعْـ ـتِ بِظَنٍّ وَما قَتَلْنا يَقينا
بِسَوادِ ٱلثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْـ ـتٍ قَدْ نَراهُ لِناظِرٍ مُسْتَبِينا

٤١٧ — وقال أيضا :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ بِٱلْقَتولِ حَزِينا هائِمَ ٱللُّبِّ لَوْ قَضَتْهُ ٱلدُّيُونا
قالَ أَبْشِرْ لَمّا أَتاها رَسول قَدْ رَأَيْنا مِنْها لَكَ ٱلْيَوْمَ لِينا
إِنْ تَكُنْ بِٱلصَّفاءِ يا صاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ ٱلْفُؤادَ سِنِينا
أَرْسَلَتْ أَنَّنا نَخافُ شُنات آفِكاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعُيُونا
اجْتَنِبْنَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ لَقِيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخونا
فَلَكِ ٱللّٰهُ وَٱلْأَمانَـةُ وَٱلْمِيـثاقُ أَنْ لا نَخُونَكُمْ ما بَقِينا
ثُمَّ أَنْ لا يَزالُ مَنْ كُنْتِ تَهْوَيْـنَ حَبِيبًا ما عِشْتِ عِنْدِى مَكِينا
ثُمَّ لا تُخْرَبَ ٱلْأَمانَةُ عِنْدِى أَغْدَرُ ٱلنّاسِ مَنْ يَخونُ ٱلْأَمِينا
ثُمَّ أَنْ نَعْرِفُ ٱلْمَناسِبَ حَتَّى نَتْرُكَ ٱلنّاسَ يَرْجُمونَ ٱلظُّنونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ ٱلنِّساءَ سِواكُمْ هَلْ رَضِيتُمْ قالُوا نَعَمْ قَدْ رَضِينا

٤١٨ — وقال عمر أيضاً :

ارْحَمِينا يا نُعْمُ مِمّا لَقِينا وَصِلِينا فَأَنْعِمِى أَوْ دَعِينا
عَنْكِ إِنْ تَسْأَلِى فِدًى لَكِ نَفْسِى ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ ما تَزْعُمِينا
إِنَّ خَيْرَ ٱلنِّساءِ عِنْدِى وِصالًا مَنْ تُؤاتِى بِوَصْلِها ما هَوِينا
وَٱذْكُرِى ٱلْعَهْدَ وَٱلْمَواثِيقَ مِنّا يَوْمَ آلَيْتِ لا تُطِيعِينَ فِينا
قَوْلَ واشٍ أَتاكِ عَنّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينا
وَيَمِينِى بِمِثْلِ ذٰلِكَ أَنِّى لا أُصافِى سِواكِ فِى ٱلْعالَمِينا
ثُمَّ غَيَّرْتِ ما فَعَلْتِ بِفِعْلٍ كانَ فِيهِ خِلافُ ما تَعِدِينا

فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْدى … وَرَضيتِ ٱلْغَداةَ أَنْ تَصْرِمينا
ونَسيتِ ٱلَّذى عَهِدْتِ إِلَيْنا … فى أُمورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْلَمينا
لا تَزالينَ آثَرَ ٱلنّاسِ عِنْدى … فَٱعْلَمي ذاكَ فى ٱلْهَوَى ما حَيِينا

٤١٩ ـ وقال :

حَدَّثينا قُرَيْبَ ما تَأْمرينا … إِنَّ قَلْبي أَمْسَى بِهِنْدٍ رَهينا
ما أَراهُ إِلّا سَيُقْضَى عَلَيْهِ … ناظِرَ ٱلْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبينا
ثُمَّ قالَتْ وَدِدْتُ أَنَّ شِفاءً … لَكَ يُحْمَى مِنْهُ ٱلْغَداةَ يَقينا
إِن نَأَتْ غَرْبَةٌ بِهِنْدٍ فَإِنّا … قَدْ خَشينا أَنْ لا تُقارِبَ حينا
فَأَشارَتْ بِأَنَّ قَلْبي مَريضٌ … مِنْ هَواكُمْ يُجِنُّ وَجْدًا رَصينا
فَٱلْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ ٱلنُّصْحِ … لَطيفًا لِما تُريدُ مَكينا
لا يَخونُ ٱلْخَليلَ شَيْئًا وَلٰكِنْ … رُبَّما يُحْسَبُ ٱلْمُضيعُ أَمينا
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدِى إِلَيْهِ … وَهْوَ فى ذاكَ بِٱلْحَرَى أَنْ يَخونا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّهُ لَأَمينٌ … قَبُحَتْ طينَةُ ٱلْخِيانَةِ طينا

٤٢٠ ـ وقال :

لَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ لِلثُّرَيّا شَبيهًا … بِمَسيلِ ٱلتِّلاعِ لَمّا ٱلْتَقَيْنا
أَعْمَلَتْ طَرْفَها إِلَيَّ وَقالَتْ … حَبَّ بِٱلسّائِرينَ زَوْرًا إِلَيْنا
ثُمَّ قالَتْ لِأُخْتِها قَدْ ظَلَمْنا … إِنْ رَجَعْناهُ خائِبًا وَٱعْتَدَيْنا
فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنيسِ وَأَمْنٍ … فَشَفَيْنا غَليلَهُ وَٱشْتَفَيْنا
وَضَرَبْنا ٱلْحَديثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ … وَأَتَيْنا مِنْ أَمْرِنا ما ٱشْتَهَيْنا
فَلَبِثْنا بِذاكَ عَشْرًا تِباعًا … فَقَضَيْنا دُيونَنا وَٱقْتَضَيْنا
كانَ ذا فى مَسيرِنا وَرَجَعْنا … عَلِمَ ٱللهُ مِنْهُ ما قَدْ نَوَيْنا

٤٢١ — وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْـــلِ ما يَهِيجُ ٱلْمُتَيَّمَ ٱلْمَحْـــزونـا
إِنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْلٌ كادَ يُبْدِى ٱلْمُجَمْجَمَ ٱلْمَكْنُـونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهـا نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُـؤادَ جُنُـونا
إِنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَـــدِيٍّ كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتُـــونا
وَتَراءَتْ عَلَى ٱلْبَلاطِ فَلَمّـا واجَهَتْنا كَٱلشَّمْسِ تُعْشِى ٱلْعُيُـونا
قالَ هارونُ قِفْ فَيالَيْتَ أَنِّـى كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هــارونا
وَنَهَتْنِى عَنِ ٱلنِّساءِ وَحَلَّـتْ مَنْزِلًا مِنْ حِمَى ٱلْفُـؤادِ مَكِينـا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْها مِقَةً لى وَلا قِلًى مُسْتَبِينـا
غَيْرَ أَنِّى أُؤَمِّلُ ٱلْوَصْلَ مِنْهـا أَمَلَ ٱلْمُرْتَجِى بِغَيْبٍ ظُنُـونا

٤٢٢ — وقال :

هَلْ تَعْرِفُ الـدَّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَٱلدِّمَنا زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى عِلَّاتِهِ حَـزَنا
دارٌ لِأَسْماءَ قَدْ كانَتْ تَحِلُّ بِهـا وَأَنْتَ إِذْ ذاكَ إِذْ كانَتْ لَنا وَطَنا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنا
ما إِنْ أُبالى إِذا ما ٱللهُ قَرَّبَكُـمْ مَنْ كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصابَ ٱلْقَلْبَ نَأْيُكُمُ وَإِنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا
إِنْ تَبْخَلى لا يُسَلِّى ٱلْقَلْبَ بُخْلُكُمُ وَإِنْ تَجودى فَقَدْ عَنَّيْتِنى زَمَنـا
أَمْسَى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ يا هِنْدُ مُرْتَهَنًا وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وَٱلْوَسَنا
إِذْ تَسْتَبيكَ بِمَصْقولٍ عَـوارِضُهُ وَمُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنـا

٤٢٣ — وقال :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا أَن تَنْطِقى فَتُبِينى ٱلْيَوْمَ تِبْيانا

رُدِّى عَلَيْنــا بِما قُلْنا تَحِيَّتَنــا   وَحدِّثينا مَتَى بانَ ٱلَّذِى بانــا
قالَتْ وَمنْ أَنْتَ اُذْكُرْ قالَ ذو شَجَنٍ   قَدْ هاجَ مِنْهُ نَحِيبُ ٱلْحُبِّ أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذِى أَرْسَلْتَ جارِيَةً   وهُنَّا إِلَى ٱلرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفْيانا
ثُمَّ أَنَخْتَ وَراءَ ٱلعِرْقِ أَبْعِـرَةً   أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ ٱلْأَغْنَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَطَّى ٱلرَّكْبَ مُسْتَتِرًا   حَتَّى لَقِيتَ لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إِنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبِينِى فى مُحـاوَرَةٍ   وَحَدِّثِينِى حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ مَنْ كانـا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذِى فِيهِ مَوَدَّتُكُمْ   فَقَدْ تَبَدَّلَ بعْدَ ٱلْعَهْدِ أَزْمانـا
وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ أَرْبَعَـةٌ   وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانـا
فَبِتُّ ما إِنْ أَرَى شَيْئًا أُسَرُّ بِهِ   إِلَّا ٱلْحَدِيثَ وَغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حَتَّى إِذا ٱلرَّكْبُ رِيعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا   مَشْىَ ٱلنَّزِيفِ يَكُفُّ ٱلدَّمْعَ تَهْتانا

٤٢٤ ـ وقال :

قالَ ٱلْخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعُنـا   أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُشَيِّعُنـا
أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَـدٍ   فَمَتَى تَقُولُ ٱلدَّارُ تَجْمَعُنـا
لِتَشُوقَنا هِنْـدٌ وَقَدْ قَتَلَتْ   عِلْمًا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ فاجِعُنـا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهـا وَمَوْقِفِنـا   وَبِمَسْمَعٍ تِرْبَيْهـا تُراجِعُنـا
وَمَقالِهـا سِرْ لَيْلَةً مَعَنـا   نَعْهَدْ فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ شائِعُنـا
قُلْتُ ٱلْعُيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ   وَأَظُنُّ أَنَّ ٱلسَّيْرَ مانِعُنـا
لا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِـكُمُ   فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنـا
قالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فاعِلُـهُ   مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنـا
بِاللهِ حَدِّثْنـا نُـؤَمِّلُهُ   وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلًا نَعُدُّ لَـهُ   إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنـا

٤٢٥ – وقال أيضا :

أَجْمَعَتْ خُلَّتِى مَعَ الْهَجْرِ بَيْنـا جَلِّلَ اللهُ ذٰلِكَ الْوَجْهَ زَيْنـا
أَجْمَعَتْ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَـا لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّبـابِ قَضَيْنـا
فَتَوَلَّتْ حُمولُهـا وَاسْتَقَلَّتْ لَمْ تُنِلْ طائِلًا وَلَمْ نَقْضِ دَيْنـا
فأَصابَتْ بِهِ فُؤادى فَهاجَـتْ حَزَنًا لى مُبَرِّحًا كانَ حَيْنـا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَـوْمَ مَكَّـةَ لَمّا أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ السَّـلامَ عَلَيْنَـا
نِعَمُ اللهِ بِالرَّسولِ الَّذِى أَرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسالَةَ عَيْنـا

٤٢٦ – وقال :

تَقولُ وَلِيـدَتِى لَمّا رَأَتْنِى طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَـدْ أَقْصَرْتُ حِينا
أَراكَ الْيَـوْمَ قَـدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَعادَ لَكَ الْهَوَى داءً دَفينـا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذو عَـزاءٍ إِذا ما شِئْتَ فارَقْتَ الْقَرِينا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتـاكَ لَهـا رَسـولٌ فَشاقَكَ أَمْ لَقيتَ لَهـا خَدِينـا
فَقُلْتُ شَكـا إِلَىَّ أَخٌ مُحِـبٌّ كَبَعْضِ زَمـانِنـا إِذْ تَعْلَمِينا
فَقَصَّ عَلَىَّ ما يَلْقَى بِهِنْـدٍ فَوافَقَ بَعْضَ ما قَدْ تَعْرِفِينـا
وذو الْقَلْبِ الْمُصـابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشوقٌ حينَ يَلْقَى الْعـاشِقِينـا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهـا مِنَ اَجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهـا ضَنِينا
أَرَدْتُ فِراقَها وَصَبَرْتُ عَنْهـا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤادُ بِهـا جُنـونا

٤٢٧ – وقال :

كـانَ لى يا سُقَيْرَ حُبُّكِ حَيْنـا كـادَ يَقْضِى عَلَىَّ لَمّا الْتَقَيْنا(١)
يَعْلَمُ اللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُـمْ أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَىْءٍ إِلَيْنـا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٤٢٨ – وقال :

أَسْتَعِينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفْعِـــى ... وَرَجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْنــى (١)
وَلَقَدْ كُنْتُ قَـدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ ... تُ أُمـورًا لَوَ ٱنَّهـا نَفَعَتْـنى
قُلْتُ إِنّى أَهْوَى شِفا ما أُلاقى ... مِنْ خُطوبٍ تَتابَعَتْ فَدَحَتْـنى

٤٢٩ – وقال :

أَحِنُّ إِذا رَأَيْتُ جِمالَ سُعْـدَى ... وَأَبْكى إِنْ رَأَيْتُ لَها قَرينـا (١)
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْـدَى ... لَعَمْرُكِ خَبِّـرى ما تَأْمُـرينـا

٤٣٠ – وقال :

أَيُّها ٱلطّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عنـانى ... بَعْدَ مـا نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ (١)
زارَ مَنْ نازِحٌ بِغَيْرِ دَليـلٍ ... يَتَخَطَّى إِلَىَّ حَتَّـى أَتـانى
أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيا سُهَيْـلًا ... عَمْرَكَ ٱللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيـانِ
هِىَ شَأْمِيَّةٌ إِذا ما ٱسْتَقَلَّـتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذا ٱسْتَقَلَّ يَمـانى

٤٣١ – وقال :

خانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلا تَخُنْهُ ... وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ (١)
وَٱسْلُكْ سَبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ ... إِنْ كـانَ غَدّارًا فَلا تَكُنْـهُ
عَسَى تَباريحُ تَجِـىءُ مِنْـهُ ... فَيَرْجِـعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْـهُ

٤٣٢ – وقال :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْـتَهامًا مُعَنَّى ... بِفَتـاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنّاسِ ظَنَّا (١)
قُلْتُ يَوْمًا لَها وَحَرَّكَتِ ٱلْعـو ... دَ بِمِضْرابِها فَغَنَّـتْ وَغَنَّى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

لَيْتَنى كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْمًـا فَإِذا ما ٱحْتَضَنْتِنِى كُنْتُ بَطْنا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتْ مَنْ بِهٰذَا أَتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنَّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْـوَةً وَصُـدودًا ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنَّـا
قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْـهُ بِأَبى ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

٤٣٣ ــ وقال :

وجَلا بُرْدُهـا وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضىءُ للنّاظِرينا (١)

٤٣٤ ــ وقال :

إنَّ لى عِنْدَ كُلِّ نَفْحَـةِ رَيْحا نِ مِنَ ٱلْجُلِّ أَوْ مِنَ ٱلْياسِمينا (١)
الْتِفاتًا وَرَوْعَـةً لَكِ أَرْجـو أَنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلينـا

٤٣٥ ــ وقال :

أَلا يا لَيْـلَ إنَّ شِفـاءَ نَفْسى نَوالُكِ إنْ بَخِلْتِ فَنَوِّلينـا (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الهاء

٤٣٦ — وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجاهُ ... مِنْ حَبيبٍ أَمْسَى هَوانا هَواهُ
بِالْقَوْمِ وَكَيْفَ صَبْرِى عَنْ مَنْ ... لا تَرَى ٱلنَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعادِىَ أَلَّا ... يَقْبَلَنْ بِى مُحَرِّشًا إِنْ أَتاهُ
لا تُطِعْ بِى فَدَتْكَ نَفْسِى عَدُوًّا ... لِحَديثٍ عَلَى هَواهُ ٱفْتَراهُ
لا تُطِعْ بِى مَنْ لَوْ رَآنِى وَإِيّاكَ ... أَسيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَناهُ
وَٱجْتِنابِى بَيْتَ ٱلْحَبيبِ وَما ٱلْخُلْدُ ... بِأَشْهَى إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارِى نَفْسِى بِهِجْرَةِ مَنْ لَيْسَ ... مُسيئًا وَلا بَعيدًا نَواهُ
دونَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلْمَعاذِرَ مِنِّى ... أَوْ يُرَى عاتِبًا فَعِنْدِى رِضاهُ

٤٣٧ — وقال عمر أيضاً :

تَأَوَّب عَيْنَهُ وَهْنًا قَذاها ... وداواها ٱلطبيبُ فَما شَفاها
وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَراتِ حُبٍّ ... وأَحْدَثَ شَوقُهُ حُزْنًا عَراها
لِمَنْ لا دارُهُ تَدْنو وَمَنْ قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِهِ عُداها
وَساقَتْنِى ٱلْمُنَى لِلِقاءِ هِنْدٍ ... وَعَرْضُ ٱلْأَرْضِ واسِعَةٌ سِواها
فَلَمّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ ... مِنَ ٱلْأَسْتارِ أَبْرَزَها دُجاها
ذَكَرْتُ ٱلشَّوقَ وَٱلْأَهواءَ يَوْمًا ... يَهيجُ لِنَفْسِ مَتْبولٍ مُناها

وَكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ مُنَعَّمَةً أَرِبْتُ بِأَنْ أَراها
وَرُمْتُ ٱلْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلًا شِفاءُ ٱلنَّفْسِ إنْ شَىْءٌ شَفاها

٤٣٨ – وقال :

لِعائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِىِّ عِنْدى حِمًى فى ٱلْقَلْبِ ما يُرْعَى حِماها (١)
يُذَكِّرُنى ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِىِّ ظَبْىٌ يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبى فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبِينٍ وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرعَ وَهْىَ تُدْلى عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٌّ سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنِّى أُكَلِّمُ حَيَّةً غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إلَىَّ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ تَسْرى وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

٤٣٩ – وقال أيضا :

قَدْ صَبا ٱلْقَلْبُ صِبًا غَيْرَ دَنى وَقَضَى ٱلْأَوْطارَ مِنْ أُمِّ عَلى
وَقَضَى ٱلْأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما كادَتِ ٱلْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ ٱلْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتى تَقْطَعُ ٱلْغُلاتِ بِٱلدَّلِّ ٱلْبَهِى
فَٱرْعَوَى عَنْها بِصَبْرٍ بَعْدَما كانَ عَنْها زَمَنًا لا يَرْعَوى
كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذِكْرَها راجَعَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذى كانَ نَسِى
فَلَها وَٱرْتاحَ لِلْخَوْدِ ٱلَّتى تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهِى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبْتُـــــهُ ... كَٱلْأَقــاحى ناعِمِ النَّبْتِ ثَـــرى

واضِحٍ عَذْبٍ إذا ما ٱبْتَسَمَـــتْ ... لاحَ لَوْحَ ٱلْبَرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَـبى

طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إذا ما ذُقْتَـــــهُ ... قُلْتَ ثَلْجٌ شيبَ بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى

وَبِطَرْفٍ خِلْتهُ حيـن بَدَتْ ... طَرْفَ أُمِّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَـدى

وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِـــــم ... كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخْلِ ٱلْمُجْتَـــنى

وَبِوَجْـــهٍ حَسَــنٍ صـــورَتُهُ ... واضِحِ ٱلسُّنَّةِ ذى ثَغْرٍ نَقـــى

وَبِجيدٍ أَغْيَـــدٍ زَيَّنَـــــهُ ... خالِصُ ٱلدُّرِّ وَيــاقوتٌ بَهـــى

وَلَهـــا فى ٱلْقَلْبِ مِنّى لَوْعَـــةٌ ... كُلَّ حينٍ هِىَ فى ٱلْقَلْبِ تَجــى

مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَـــوًى ... فَفُؤادى لَيْسَ مِنْهــا بِخَــلى

أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّــــا قَلْبُـــهُ ... فَلَعَمْـرى إنَّ قَلْـــبى لَغَــوى

* * *

تم ديوان عمر بن أبى ربيعة

المحتوى

صفحة